الثلاثاء **17** يناير/ كانون الثاني 2017 م 19 ربيع الآخر 1438 هـ □ العدد 869 السنة الثالثة

العربي الجديد

www.alaraby.co.uk

يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن

Tuesday **17** January 2017

منذ اشتعال «**ثورة الكهرباء**» في غزة، برزت صفحات ومواقع «تحريضية» تَبيّن أن وراءها جهات إسرائيلية.

21

في العدد

03 | سياسة
أوهام **مؤتمر باريس** للسلام: عودة مرجحة لصيغة المفاوضات الثنائية

06 |
معركة باب المندب: أبعاد عسكرية و تعقيدات سياسية بسبب مشاركة قوات جنوبية

08 |

حوار جوبا بين تجربتين: المعارضة تخشى استنساخ النموذج السوداني

12 | اقتصاد
أجواء ضبابية في «**دافوس**» وأوراق عربية على الطاولة

18 | مجتمع

زيجات قسريّة لقاصرات سعوديات... والقانون لا يردع

24 | ثقافة
جورج شحاده... أسئلة تبقى وسَفر لا ينتهي

03
9 772056 637028

تيران وصنافير

صفعة قضائية للسيسي

- الحكم نهائي وغير قابل للطعن... والحكومة تدرس اللجوء للمحكمة الدستورية
- القاهرة قد تتجه نحو «الأمور المستعجلة»... والرياض إلى التحكيم الدولي
- قرار «الإدارية العليا» لن يؤثر على سلطة البرلمان في إقرار الاتفاقية
- الحكم القضائي يمنع التصرف بالسيادة بلا استفتاء

التفاصيل صفحة **2**

جرابلس تعاين العودة للحياة

تعيش مدينة جرابلس، في ريف حلب الشمالي، منذ أشهر، محاولات للعودة إلى الحياة الطبيعية، من دون النظام السوري ولا «داعش».

5.4

بدات الحياة تدبّ في المدينة المحررة (خليل فيدان/الأناضول)

الحدث

عسكر المعارضة السورية يحضّرون وفدهم

حسمت فصائل سورية عديدة موقفها من محادثات أستانة المقررة الإثنين المقبل لناحية المشاركة فيها، بوفد قد يترأسه محمد علوش، على أمل أن يكون المؤتمر مناسبة لوضع روسيا أمام مسؤوليا تها كضامن لاتفاق أنقرة.

5.4

الحدث

اقتحامات للاحتلال في الضفة: شهيد وجرحى

بيت لحم ـ **محمد عبيدات**

غداة مؤتمر السلام الذي عُقد في العاصمة الفرنسية باريس، والذي حضّ على اعتماد «حلّ الدولتين وفقاً لحدود 1967»، بين الفلسطينيين والإسرائيليين، اندلعت مواجهات عنيفة، أمس الإثنين، بين المتظاهرين الفلسطينيين وقوات الاحتلال الإسرائيلي، أسفرت عن استشهاد فتى وجرح عدد آخر من المتظاهرين، في مواجهات هي الأكبر في الضفة في الفترة الأخيرة. ففي بلدة تقوع، في ضواحي بيت لحم، جنوبي الضفة الغربية المحتلة، استشهد الشاب قصي حسن العمور (17 عاماً)، بعد إصابته بالرصاص الحي خلال المواجهات مع جنود الاحتلال. وذكرت مصادر محلية لـ«العربي الجديد»، أن «جنود الاحتلال الإسرائيلي، اعتقلوا الشاب وهو مصاب بثلاث رصاصات في الصدر، وبحالة خطرة، واحتجزوه لبعض الوقت قبل وصول سيارة إسعاف إسرائيلية إلى المكان ليُعلَن لاحقاً عن استشهاده». وذكرت مصادر في الهلال الأحمر الفلسطيني، أن «طواقمها استلمت جثمان الشهيد العمور، من جيش الاحتلال الإسرائيلي، في الوقت الذي نقلت فيه إلى مستشفيات مدينة بيت لحم أربعة شبان مصابين بالرصاص الحي، خلال المواجهات التي اندلعت عند المدخل الغربي لبلدة تقوع عقب اقتحامها من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي»، الذي يقيم نقطة عسكرية على مدخل البلدة لـ«حماية المستوطنين». ووفقاً للمصادر، فإن «جنود الاحتلال أطلقوا قنابل الصوت والغاز المسيل للدموع باتجاه الأهالي، الذين حاولوا تقديم الإسعاف للجرحى والاعتداء عليهم». وأضافت أن «قوة كبيرة من جيش الاحتلال مكوّنة من ست آليات عسكرية، وعشرات الجنود، اقتحمت المدخل الغربي للبلدة، في محيط البلدية، وشرعت باستفزاز أهالي المنطقة مما أدى إلى اندلاع مواجهات عنيفة مع الشبان». وأردفت أن «جنود الاحتلال أطلقوا الرصاص الحي والمعدني المغلف بالمطاط وقنابل الصوت والغاز المسيل للدموع، مما أدى إلى وقوع عدد من الإصابات، نقل عدد منها إلى المستشفى لتلقي العلاج». وتعمّد الجنود الإسرائيليون إطلاق قنابل الغاز المسيل للدموع باتجاه المنازل، مما أدى إلى حالات اختناق.

الحدث

يمثل حكم المحكمة الإدارية العليا المصرية ببطلان اتفاقية تعيين الحدود البحرية بين مصر والسعودية ضربة قضائية جديدة لنظام عبدالفتاح السيسي، يتوقع أن يكون له ارتدادات داخلية فضلاً عن أخرى خارجية

خالد علي خلال الاحتفال بالحكم القضائي أمس (محمد الراعي/الأناضول)

تيران وصنافير

صفعة قضائية للسيسي واحتمال اللجوء للتحكيم

القاهرة ـ **العربي الجديد**

تلقى نظام الرئيس المصري، عبدالفتاح السيسي، ضربة قضائية موجهة بإصدار المحكمة الإدارية العليا، أمس، حكماً نهائياً باتاً غير قابل للطعن ببطلان اتفاقية تعيين الحدود البحرية بين مصر والسعودية الموقعة في القاهرة أبريل/نيسان الماضي، وما يترتب عليها من تنازل مصر عن جزيرتي تيران وصنافير للمملكة. وعقب صدور الحكم عقد رئيس الوزراء المصري، شريف إسماعيل، جلسة مغلقة مع وزراء الخارجية والعدل والشؤون النيابية لمناقشة الموقف الحالي للاتفاقية، لا سيما بعدما أبلغت مصر بها الولايات المتحدة وإسرائيل رسمياً وتم الانتهاء من الترتيبات الأمنية لانتشار القوات الشرطية المصرية والسعودية والإسرائيلية في منطقة خليج العقبة وإيفاد مجموعات إضافية من قوات حفظ السلام لجزيرتي تيران وصنافير تأكيداً على نزع السلاح بهما، في ظل عدم توقيع معاهدات سلام بين إسرائيل والسعودية.

وقالت مصادر حكومية مطلعة، إن الحكومة اتخذت قرارات عدة للتعامل مع حكم الإدارية العليا، أولها أن تقيم هيئة قضايا الدولة (محامي الحكومة) دعوى تناقض جديدة أمام المحكمة الدستورية العليا بين أحكام القضاء الإداري والإدارية العليا من ناحية وبين محكمة الأمور المستعجلة من ناحية أخرى، مما يترتب عليه إحالة الحكم الصادر أمس ببطلان الاتفاقية إلى المحكمة الدستورية بدعوى وجود تناقض بينه وبين حكم محكمة مستأنف الأمور المستعجلة الصادر الشهر الماضي بوقف تنفيذ حكم القضاء الإداري وبطلان تعرض القضاء لأعمال السيادة. وبذلك ستكون أمام المحكمة الدستورية دعويان لتناقض الأحكام في هذه القضية، فهي لا تزال تنظر دعوى تناقض سابقة أقامتها الحكومة بشأن حكم أول درجة، بعدما صدر حكمان متناقضان من القضاء الإداري والأمور المستعجلة؛ الأول يلزم الحكومة بالاستمرار في تنفيذ الحكم، والثاني يوقف تنفيذ الحكم ويعتبره منعدماً.

وأضافت المصادر، أن هناك طرحاً آخر أمام هيئة قضايا الدولة هو اللجوء لمحكمة الأمور المستعجلة المعروفة بإصدارها أحكاماً لصالح الحكومة، وأن تطلب منها (أو أن يطلب ذلك أحد المواطنين المدفوعين من الحكومة) وقف تنفيذ حكم الإدارية العليا، وهو أسلوب كانت الحكومة تتبعه لوقف أحكام الإدارية العليا خلال فترات الانتخابات البرلمانية في عهد الرئيس المخلوع حسني مبارك. وأوضحت المصادر أن الحكم لن يؤثر على سلطة البرلمان في إقرار الاتفاقية أو عدم إقرارها، لأن رئيس مجلس النواب ليس مختصاً في القضية، وبالتالي فإن الحكم ببطلان الاتفاقية لن يكون له محل من التنفيذ، وستصبح الكلمة الأخيرة للبرلمان، ولن يتمكن أحد من الطعن على ما يصدر منه إلا أمام المحكمة الدستورية العليا.

وذكرت المصادر، أن البرلمان يملك الاستمرار في مناقشة الاتفاقية، وإذا وافق عليها فسوف يكون محظوراً على محكمة القضاء الإداري أو الإدارية العليا المضي قدماً في نظر القضية، سواء في صورة الطعن المتداول حالياً أو أي دعاوى جديدة، لأن الهيئة القضائية المختصة بمراقبة القوانين هي المحكمة الدستورية العليا، والمعروفة ببطء نظر الدعاوى، ما قد يؤدي لتعطيل القضية لشهور أو سنوات.

احتمال أن تلجأ الحكومة لدعوى تناقض جديدة أمام المحكمة الدستورية

الرياض تنتظر موقف البرلمان المصري «الذي سيكون آخر المحطات»

وأكدت المصادر أن «أصعب ما يواجه الحكومة هو أن الحكم تضمن شأنه شأن حكم أول درجة مجموعة من العبارات التي يمكن أن تتخذ ذريعة لملاحقة السيسي والمسؤولين الحكوميين الآخرين باتهامات كالخيانة أو مخالفة الدستور». وأشارت إلى أن الخوف ليس من تأكيد ذلك قضائياً «لأن هذا الأمر لن يحدث»، لكن بسبب ما يتداول على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي وبعض المقالات الصحافية ما يفقد السيسي ما تبقى له من شعبية، كما يضرب جذور شرعية نظامه.

وشددت المصادر على أن الحكومة، لهذا السبب، مصرة بشدة على إلغاء هذا الحكم بأي وسيلة، حتى إذا اقتضى ذلك رفع دعوى بطلان أصلية أمام المحكمة الإدارية العليا لإلغاء الحكم لأسباب ليست موضوعية، بل لأسباب تتعلق بمدى صلاحية المحكمة لنظر القضية.

وشرحت المصادر هذا السياق قائلة، إنه «يوجد رأي قانوني بعدم صلاحية دائرة فحص الطعون التي أصدرت الحكم لإصداره، لأنه يتعلق بمبدأ قضائي جديد، وكان يجب على هذه الدائرة إحالة القضية إلى دائرة الموضوع المكونة من أعضاء الدائرة ذاتها بالإضافة لرئيس مجلس الدولة لحسم القضية نهائياً، وهو ما لم يحدث». ولفتت إلى أن هيئة قضايا الدولة تبحث الإجراءات القانونية لهذه الخطوة. وأشارت المصادر إلى أن «هناك تخوفاً مصرياً من لجوء السعودية الآن أو في أي وقت للتحكيم الدولي، لا سيما أن الحكومة المصرية وافقت فعلياً على الاتفاقية ونقل ملكية الجزيرتين، وبالتالي فلن تكون هناك حجية لأي قرارات محلية مصرية سواء من البرلمان أو القضاء». من جهتها قللت المصادر الحكومية المصرية من شأن ما ذكرته حيثيات الحكم الصادر أمس رداً على احتمالات اللجوء للتحكيم.

ولم يكد يصدر حكم المحكمة الإدارية أمس حتى برزت دعوات من عدد من المسؤولين والسياسيين السعوديين إلى طرح أزمة جزيرتي تيران وصنافير على التحكيم الدولي. وشدد مسؤول سعودي في السفارة المصرية بالقاهرة، تحدث لـ«العربي الجديد» على سعودية الجزيرتين، قائلاً «أحقيتنا في تيران وصنافير محفوظة بالتاريخ والوثائق». وأضاف «الرئيس المصري الحالي، عبدالفتاح السيسي، ومن قبله الرئيس، حسني مبارك، وهو حي يرزَق أكّدا سعودية الجزيرتين»، مضيفاً «وهو الموقف الذي تبنّاه رئيس الحكومة المصري، المهندس شريف إسماعيل، ووقّع على أساسه الاتفاقية مع المملكة». وقال المسؤول «لو أن ما يرضي الشعب المصري هو اللجوء للقضاء الدولي فمرحبًا بذلك حفاظاً على ما بين البلدين من تاريخ وعلاقات مشتركة». وأضاف المسؤول نفسه «نأمل في حل ينطلق من العلاقات بين البلدين القائمة على الاحترام المتبادل»، مؤكداً «ننتظر موقف البرلمان المصري والذي سيكون آخر المحطات، ونبني على موقفه آمالاً كبيرة لحل القضية بهدوء حتى لا تتضرر العلاقة بين الشعبين العربيين».

بدوره، دعا أستاذ العلوم السياسية في جامعة الملك عبدالعزيز، وحيد الهاشمي، في تصريحات خاصة لـ«العربي الجديد»، إنه تجنباً لتوسيع هوة الخلاف بين الجانبين أكثر من الحد الحالي فيجب التوجه لمحكمة العدل الدولية للفصل في الأمر. وأكد أن العلاقات بين البلدين أكبر من الأزمة الحالية، ولا بد من وضع حدّ للتصعيد المتبادل بين الطرفين، قائلاً «إن السعودية أقدمت على خطوة وقف الإمدادات البترولية لمصر، وزيارة موقع سد النهضة في أعقاب إقدام مصر على التقارب الإيراني».

من هو المسؤول؟

طالبت حملة الدفاع عن الأرض، الرافضة لاتفاقية الترسيم، بمحاكمة كل من وقّع على الاتفاقية، مع تحميل المسؤولية على الرئيس الحالي عبد الفتاح السيسي. وقال القيادي بالحملة، محمد بسيوني، إن «المسؤول الأول عن التوقيع هو السيسي، وليس رئيس الوزراء شريف إسماعيل».

حيثيات الحكم: دعوة الحكومة «لتقرأ التاريخ»

جاءت حيثيات حكم المحكمة الإدارية العليا في مصر أمس، أقرب إلى درس قانوني ـ سياسي للحكومة

القاهرة ـ **العربي الجديد**

تمثل حيثيات الحكم الصادر عن المحكمة الإدارية العليا في مصر، أمس، والتي جاءت في 59 صفحة، تحدياً للحكومة وطعناً في كفاءتها ووطنيتها ونزاهتها. ومن ضمن ما قالته المحكمة: «ولا ريب أن الجزيرتين وما حولهما من المياه الإقليمية تملك مصر عليهما حقي الملكية والسيادة، وما ترى من تفاوت في ممارسة مصر سيادتها المذكورة، فإذا أرجعت الحكومة الطاعنة البصر لتقرأ التاريخ، فلن ترى من فطور أو إخلال أو تصدع أو شقوق، ثم إذا أرجعت البصر كرتين في جميع حقب تاريخ مصر للقول بإنكار سيادتها على الجزيرتين ينقلب إليها البصر خاسئاً وهو حسير». ورداً على ما ذكرته الحكومة من أن الجيش المصري احتل الجزيرتين عقب حرب فلسطين، قالت المحكمة: «إنه احتلال بالمفهوم الميداني للجيوش على جزء من إقليمها وليس استيلاءً على أرض غير مملوكة له، وظاهر العبارة كما أرادته الحكومة تحمل سوءاً في القصد أو معنى غير مقصود فنياً، ذلك أن لفظ احتلال في عرف الجيوش هو الانتشار أو السيطرة وهو لفظ كما سلف البيان يطلقه الجيش على عملياته العسكرية داخل أرضه ويختلف اختلافاً جوهرياً عن احتلال الأرض والأوطان للغاصب الذي عانى منه الشعب المصري عقوداً ودفع جيشه وشعبه ثمناً غالياً من دمه الذي ارتوى بأرضه في حروب انهزم وانتصر ليبقى على حدوده ويرد عنها كل عدوان ولا يسوغ لنعت تصرفه بالاحتلال بمجرد إخطار دولة مجاورة بأنه يتم السيطرة على الجزيرتين بحسبان ذلك لا يخرج عن كونه إخطاراً، وهو أمر متعارف عليه بين جيوش الدول حال إجراء مناوراتها أو القيام بأعمال مشابهة، خصوصاً أن مستندات الطعن قد أفصحت دوماً على أن مصر تستحوذ على الجزيرتين من تاريخ سابق، أخذاً في الاعتبار أن مستندات الطعن خلت من أية وثيقة مكتوبة باتفاق دولي بالمعنى السالف الإشارة له بين دولتي مصر والمملكة العربية السعودية يُنبئ على أن الجزيرتين كانتا ضمن الحدود السياسية أو الجغرافية للدولة الأخيرة، ولا يسوغ بناءً على محض افتراض أن تُتخذ إجراءات تتصل بالتنازل عن الأراضي المصرية أو عن السيادة عليها إلى دولة أخرى، ولا يكفي لتبرير هذا الأمر واقعة صدور خطاب من حكومة مصر للسعودية يشير فيه إلى أنها سوف «تحتل» الجزيرتين، فالأمر في عقيدة المحكمة لا يخرج عن كونه تصرفاً نبيلاً من مصر يتمثل في إخطار أقرب دولة عربية جارة لها بإجراء عسكري ستقدم عليه لبث الطمأنينة لديها في ظل أن سواحل تلك الدولة مهددة من أي هجوم محتمل من اللنشات والقطع البحرية الإسرائيلية». وبتطبيق ثبوت دخول الجزيرتين ضمن الأراضي المصرية على مواد الدستور، أوضحت المحكمة أن «الدستور المصري رسخ مبدأ سيادة الشعب في أعلى صورة فحظر أي التزام دولي على الدولة في ما يتعلق بهذه الأنواع من المعاهدات إلا بعد أخذ موافقة الشعب صاحب السيادة ومصدرها، فالتصديق وهو من سلطة رئيس الجمهورية مشروط بموافقة الشعب عبر استفتاء واجب، وفيه يحل الشعب محل السلطة التي تقوم مقامه بالتشريع والرقابة.

بعد صدور الحكم أمس (العربي الجديد)

وعلى رئيس الجمهورية أن يخاطب الشعب مباشرة طالباً رأيه الفاصل والملزم في أية معاهدة محلها الصلح أو التحالف أو تتعلق بحقوق السيادة». وبحسب المحكمة فإن «الترتيب المنطقي للأمور أن يتوجه رئيس الجمهورية إلى الشعب طالباً رأيه».

يحظر أي التزام بهذه الأنواع من المعاهدات إلا بعد موافقة الشعب

وأضافت أن «التنازل عن أي جزء من إقليم الدولة أو إبرام معاهدة تخالف أحكام الدستور المصري، فرادى أو مجتمعة، تعد من الأمور المحظور إبرام أي اتفاق دولي بشأنها ولا تعرض على الشعب الذي أعلن إرادته عبر دستوره، وحاصله إنه لا يقبل التنازل عن أي جزء من الأرض أو مخالفة أي حكم من أحكام الدستور الذي يمثل الوعاء الأصيل للنظام القانوني الحاكم من ناحية والضمان الوحيد لاستقرار نظام الحكم من ناحية أخرى».

وانتهت المحكمة إلى أنه قد وقر في يقينها أن سيادة مصر على جزيرتي تيران وصنافير مقطوع به بأدلة دامغة استقتها المحكمة من مصادر عدة وممارسات داخلية ودولية شتى قطعت الشك باليقين بأنهما خاضعتان لسيادتها وحدها دون غيرها على مدار حقب من التاريخ طالت، وأن دخول الجزيرتين ضمن الإقليم المصري ما انفك راجحاً يسمو لليقين من وجهين؛ أولهما أن سيادة مصر عليهما مقطوع بها على ما سلف بيانه، وثانيهما ما وقع تحت بصر المحكمة من مستندات وبراهين وأدلة وخرائط تنطق بإفصاح جهير بوقوعهما ضمن الإقليم المصري على نحو ما سطرته المحكمة في أسباب حكمها، الأمر الذي يحظر معه، على كافة سلطات الدولة، بل والشعب ذاته بأمر الدستور، إبرام ثمة معاهدة أو اتخاذ إجراء يؤدي إلى ضم الإقليم المصري على نحو ما إبرامها ويكون سبيلاً للتنازل عنهما.

قضية

تبدو ردة الفعل الفلسطينية على مخرجات مؤتمر باريس للسلام في الشرق الأوسط أقرب إلى خيبة أمل، بسبب عدم إقرار المؤتمر لإجراءات ملموسة من أجل الوصول إلى حل الدولتين وإنهاء الاحتلال

أوهام مؤتمر باريس للسلام

ترجيح العودة لصيغة المفاوضات الثنائية

رام الله ـ **نائلة خليل**

على الرغم من الترحيب الرسمي الفلسطيني بمؤتمر باريس حول السلام في الشرق الأوسط ومخرجاته، إلا أن القيادة الفلسطينية تدرك أن ما زرعته من آمال على المؤتمر الدولي، خلال العامين الماضيين، لم تحصد منه سوى تأكيدات وهمية على أهمية حل الدولتين، وبيان عديم التأثير، وصيَغ أخرى ملتبسة تساوي بين قوة الاحتلال والمحتل. وترى أوساط سياسية فلسطينية أن فرنسا فقدت مصداقيتها وتنصلت من كل الوعود ورؤيتها لدور المؤتمر الدولي كامل الصلاحيات وما يجب أن يتمخض عنه، وخضعت للابتزاز الإسرائيلي وللابتزاز الأميركي، بإفراغ المؤتمر من محتواه، وعدم نصه على أية آلية للمتابعة، فضلاً عن إتاحة الفرصة لأفكار وزير الخارجية الأميركية، جون كيري، لأن تكون ضمن توصيات المؤتمر الملتبسة. وتؤكد الأوساط نفسها أن القيادة الفلسطينية التي عوّلت على المبادرة الفرنسية، زرعت وهماً سياسياً ستحصده عبر مفاوضات ثنائية. وكان الرئيس، محمود عباس، قد أكد في آخر اجتماع للجنة التنفيذية لـ«منظمة التحرير الفلسطينية»، قبل أسابيع، أنه «سيعود للمفاوضات الثنائية مع إسرائيل، وهذه مسألة وقت ليست أكثر»، على حد تعبيره.

وأعلنت القيادية في «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين»، خالدة جرار، أن حزبها حذر «من زراعة الوهم لدى الناس بأن مؤتمر باريس هو ليس أكثر من تجمع دولي الهدف منه إعادتنا إلى المفاوضات الثنائية بإطار تفاوضي أقل من سقف أوسلو، إذ استند فقط إلى قرارات الشرعية الدولية 242 و338، أي إطار مؤتمر مدريد، مع إضافة إطار أقل للمفاوضات». وقالت في تصريحات لـ«العربي الجديد» إن «خطورة» مؤتمر باريس تتمثل في «مساواة الإرهاب بالمقاومة لأنهم استندوا إلى تقرير اللجنة الرباعية الذي سبق ودانته اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، فضلاً عن استناده إلى المبادئ الستة التي سبق أن ذكرها الوزير كيري حول يهودية دولة (إسرائيل)، وتبادل الأراضي، والتعويض بدل حق العودة». وذكرت أن «القيادة الفلسطينية غاضبة، لكن دبلوماسياً لا تستطيع أن تعبر عن غضبها وخيبة أملها من المؤتمر»، بحسب تعبيرها. ودعت جرار القيادة الفلسطينية إلى تبني خيار سياسي آخر يتمثل بـ«العمل على تأمين اصطفاف دولي لتطبيق قرارات الشرعية الدولية وليس التفاوض عليها، والمضي قدماً نحو المحكمة الجنائية الدولية»، مؤكدة أن «هذا الخيار يترتب عليه استحقاقات سياسية ربما لا ترغب القيادة بدفع ثمنها».

وعلق نائب الأمين العام لـ«الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين»، قيس عبد الكريم، على نتائج مؤتمر باريس بالقول إنها «جاءت مخيبة للآمال الوهمية التي علقها البعض على هذا المؤتمر الذي يفتقر إلى أي آلية دولية فاعلة لإنهاء الاحتلال أو لتحديد أي سقف زمني لإنجاز هذا الهدف، وهو علاوة على ذلك يساوي بين ما يسميه العنف والتحريض وبين الاستيطان الذي هو جريمة حرب موصوفة بموجب القانون الدولي»، بحسب تأكيده. واعتبر أن «مصداقية فرنسا باتت على المحك، وعلى باريس أن تستعيد مصداقيتها بالاعتراف فوراً بدولة فلسطين». لكن مستشار الرئيس الفلسطيني للشؤون الاستراتيجية، حسام زملط، رأى «أن الأمر لا يتعلق بالتوقعات من مؤتمر باريس، بقدر ما يتعلق بالحديث عن الإرادات». وقال لـ«العربي الجديد»: «نحن نريد أن تكون هناك إرادة دولية ووتيرة دولية باتجاه إعادة فرض القضية الفلسطينية كقضية محورية ومركزية في الشرق الأوسط، وإعادة تأكيد الإجماع الدولي حول دولة فلسطينية على حدود 1967 وعاصمتها القدس الشرقية، وإعادة تأكيد المسؤولية الدولية لإيجاد حل، وليس طرفان يجب عليهما إيجاد حل، لذلك وفي هذا السياق، كان باريس خطوة بالاتجاه الصحيح»، بحسب قوله.

ضغوط على فرنسا تحول من دون تشكيل لجنة متابعة للمؤتمر

القيادة الفلسطينية زرعت وهماً قد تحصده عبر مفاوضات ثنائية

وتعليقاً على المواقف التي تعتبر أنه كان يجب على المؤتمر الدولي أن يكون كامل الصلاحيات، علق زملط قائلاً «صحيح أن المطلوب كان مؤتمراً كامل الصلاحيات، لكن الفرنسيين وكل من حضر الاجتماع، يعلمون أن الفكرة الأساسية هي المسؤولية الدولية»، مضيفاً أنه «وبغض النظر عن بعض التصريحات هنا وهناك، أهم ما في الأمر أن روح المبادرة الفرنسية وأساسها هي تأكيد المسؤولية الدولية عن القضية الفلسطينية»، وفق تعبيره.

ويبقى الهاجس الفلسطيني الأبرز يتمثل في متابعة مخرجات مؤتمر باريس، ولا سيما أنه لم يقرر تشكيل لجنة متابعة، على عكس ما كان منتظراً. وفي هذا الصدد، أكدت مصادر لـ«العربي الجديد» أن سبب ذلك يكمن بـ«ضغوطات وابتزازات كبيرة مارستها إسرائيل والولايات المتحدة على فرنسا، للحيلولة دون تشكيل لجنة متابعة». وفي هذا الإطار، قال زملط إن «الرئيس أبو مازن سيزور باريس خلال الفترة المقبلة، وأن السلطة الفلسطينية ستتابع مع فرنسا وحلفائها في العالم، كيف ستستمر في بناء هذه الوتيرة الدولية، بحيث يكون مؤتمر باريس نقطة الانطلاق»، وفق تعبيره.

واعتبر أستاذ العلوم السياسية في جامعة بيرزيت شمال رام الله، علي الجرباوي، لـ«العربي الجديد»، أن اللقاء الذي تم في باريس جيد، من ناحية أن هناك 70 دولة اجتمعت لتؤكد مبادئ أساسية لا تستطيع أن تفرضها، لكن تأكيدها مهم قبل وصول الرئيس الأميركي المنتخب، دونالد ترامب، للحكم، ولا يوجد أكثر من هذا»، بحسب قوله. وحول سقف التوقعات الفلسطيني المرتفع الذي سوّق للمبادرة الفرنسية خلال العامين الماضيين، قال: «المستوى الرسمي الفلسطيني لا يقيس الأمور بشكل جيد، ويتوقع توقعات خارجة عن الإطار، ويذهب للمأمول أكثر من الممكن، لكن من حيث الممكن هذا لقاء جيد، إذ لم يخسر الفلسطينيون شيئاً»، بحسب اعتقاده. وأضاف أن المؤتمر كرس مبدأ حل الدولتين «على الورق فقط، ولن يغير أي شيء، لكن هذا ما استطاعت فرنسا أن تقوم به»، وفق تحليله. وختم قائلاً إن «المشكلة تتمثل في أن الفلسطينيين يعولون على الآخرين أكثر مما يعولون على أنفسهم، لذلك نفكر أن الآخرين سيفعلون لنا ما لا نستطيع أن نفعله لأنفسنا، وهذا مستحيل، لدينا انقسام، ونظام سياسي مترهل، وسلطات تركزت بسلطة واحدة، وتراجع للديمقراطية والشفافية، وبالتالي يجب أن نحل مشاكلنا أولاً قبل أن نعوّل على العالم»، بحسب قوله.

سامح شكري ومولود جاووش أوغلو على هامش مؤتمر باريس (كم اوزدل/الأناضول)

الخدمة العسكرية في إسرائيل: نقص بالضباط وبـ«الجودة»

يعاني جيش الاحتلال الإسرائيلي في مسألة جذب عناصر جديدة إلى صفوفه و«جودتها»، وفقاً لآخر تقرير صادر عن هيئة الأركان منذ يومين

صالح النعامي

أقرّ الجيش الإسرائيلي بتراجع «جودة» القوى البشرية التي تشغل المواقع القيادية فيه، علاوة على اعترافه بنقص في عدد المجندين المرشحين للالتحاق بدورات إعداد الضباط في الوحدات المقاتلة، حسبما جاء في تقرير لهيئة الأركان، عرضت صحيفة «هآرتس» مقتطفات منه يوم الأحد. في هذا السياق، ذكر التقرير أن «قدرة الجيش الإسرائيلي على تجنيد مقاتلين في الوحدات الميدانية من كل طبقات السكان تتراجع بشكل مطرد، ما قلص عدد المرشحين لتولي مناصب قيادية». واعتبر أن «هذا الواقع أفضى إلى مسّ تدريجي بنوعية القيادات في الجيش، التي عادة ما تبرز من بين صفوف الوحدات القتالية تحديداً».

وأوضح التقرير الذي أعدته شعبة «العلوم السلوكية» في الجيش، حدوث «تآكل متواصل على الدافعية للانضمام لسلك الضابطية في أوساط المجندين، الذين يمتازون بمزايا عالية للاندماج في الوحدات القتالية إلى جانب تراجع رغبتهم في تولي مواقع قيادية». وأشار إلى أن «الشباب النوعيين، الذين تدل أوضاعهم الصحية والبدنية وقدراتهم العقلية وبيئتهم الثقافية على أنهم الأكثر تأهيلاً للخدمة في الوحدات القتالية، يختارون الالتحاق بوحدات غير مقاتلة، ولا سيما تلك التي تقع ضمن شعبة الحوسبة ووحدات السايبر، وأذرع سلاح الجو المتخصصة بالتحكم بالطائرات من دون طيار ومنظومات الدفاع الجوية، وبقية المنظومات التي تعتمد على التقنيات العالية».

ولفت التقرير إلى أن «مشكلة النقص في الضباط تفاقمت بشكل خاص في الأسلحة المرتبطة بالجهد القتالي، مثل: وحدات الهندسة القتالية والمدرعات والمدفعية»، كاشفاً عن أن «العام الماضي شهد انخفاضاً بنسبة 20 في المائة في عدد الشباب الذين يلتحقون بالوحدات المقاتلة». وجاء فيه أيضاً أن «ما يزيد من خطورة هذه الظاهرة، حقيقة تزامنها مع تراجع نسبة الشباب الذين يتجنّدون للجيش، بسبب ارتفاع عدد أتباع التيار الديني الحريدي، الذين يتم إعفاؤهم من الخدمة العسكرية بسبب التحاقهم بالمدارس الدينية، وذلك كجزء من التفاهمات التي تم التوصل إليها بين قيادات هذا التيار والدولة». وذكر أنه «بخلاف ما كانت عليه الأوضاع في السابق، فإن المجندين الذين ينتمون للطبقة الوسطى وأبناء العائلات الميسورة تحديداً لا يختارون الالتحاق بالوحدات القتالية، وهو ما قلص نسبة الضباط القتاليين الذين يقطنون المدن الكبرى مقارنة بالمستوطنات اليهودية في الضفة الغربية التي يقطنها أتباع التيار الديني الصهيوني». وأشار إلى أن «تقدير الجنود لمكانة الخدمة العسكرية تراجع، فضلاً عن انخفاض مستوى ثقة الجنود الإسرائيليين بقادتهم المباشرين».

وتضمن التقرير نتائج «مقلقة» لاستطلاع أجري في أوساط الجنود أظهرت أن «40 في المائة فقط منهم، يرون أن الخدمة في الوحدات المقاتلة تمثل إسهاماً في خدمة أمن الدولة».

40 % من الجنود يرون أنهم يسهمون في أمن الكيان الإسرائيلي

من جهته، اعتبر المعلق العسكري لصحيفة «هآرتس» عاموس هرئيل، أن «تفضيل الشباب النوعيين الاندماج في الوحدات التكنولوجية غير المقاتلة، يتناقض مع الأسطورة التي رسمها الجيش الإسرائيلي لمقاتليه، الذين يشقون طريقهم نحو القيادة من خلال الالتحاق بالوحدات الميدانية المقاتلة وألوية الصفوة، التي تتحمّل أعباء القتال في ساحات المواجهة الميدانية». ورأى أن «تراجع جودة القيادات العسكرية يعتبر تطوراً طبيعياً في ظل تقلص هامش المرونة أمام الجيش عند اختيار المرشحين للانخراط في دورات الضباط، على اعتبار أن الفئات الأكثر ملاءمة من ناحية صحية وبدنية وثقافية تتجه إلى الوحدات غير المقاتلة».

ولفت هرئيل إلى «التضليل الذي تنطوي عليه تقارير شعبة القوى البشرية في الجيش، التي تدّعي أن نسبة الدافعية للالتحاق بالجيش تصل إلى حوالي 70 في المائة بين الشباب الإسرائيلي»، مشيراً إلى أن «هذا المعطى لا يعكس حقيقة أن نسبة كبيرة من الذين يدعون أن لديهم دافعية للخدمة العسكرية لا يختارون في النهاية الالتحاق بالوحدات المقاتلة».

بدوره، أشار المتخصص في دراسة الجيش يجيل ليفي، إلى سبب آخر يسبر أغوار ظاهرة تراجع الدافعية للالتحاق بالوحدات القتالية في الجيش في أوساط «العلمانيين» الإسرائيليين. ففي كتابه الصادر أخيراً «القائد الإلهي»، اعتبر ليفي أن «تبنّي اقتصاديات السوق والعولمة أقنعت الكثير من الشباب العلماني، بالاهتمام بمسارات ريادة شخصية غير مرتبطة بالخدمة العسكرية»، مشيراً إلى أن «هذا ما يفسر تهيئة الظروف أمام التيار الديني الصهيوني للانقضاض على المواقع القيادية في الجيش».

شرق غرب

شتاينماير: المستوطنات يجب ألا تقوض السلام

اعتبر وزير الخارجية الألماني، فرانك فالتر شتاينماير (الصورة)، أمس الاثنين، أنه يجب ألا يقوض بناء المستوطنات الإسرائيلية جهود إعادة إطلاق محادثات السلام مع الفلسطينيين. وقال للصحافيين في بروكسل «يجب أن تكون إرادة الأطراف هي خلق نتائج تعني أن بوسع إسرائيل وفلسطين التعايش سلمياً في الشرق الأوسط. وتابع «الجميع يعرف أن الوضع الأمني في إسرائيل جزء من هذا (الأمر) و(يدرك) بنفس الطريقة حقيقة أن أساس هذه المفاوضات يجب ألا يقوضه بناء المستوطنات»، معتبراً أن «هذا صعب لكن ليس هناك بديل»، بحسب تعبيره.

(رويترز)

حكومة «حماس» تفرج عن موقوفي احتجاجات الكهرباء

أعلنت وزارة الداخلية التابعة لحركة حماس في قطاع غزة، أمس الاثنين، أنه سيتم الإفراج عن جميع الموقوفين الذين اعتقلوا خلال الاحتجاجات على خلفية أزمة الكهرباء في قطاع غزة والذين يقدر عددهم بالعشرات. وأوضحت أن التعليمات أعطيت «بالإفراج عن الموقوفين على خلفية ما وقع من تخريب وفوضى خلال الاحتجاجات على أزمة الكهرباء».

(فرانس برس)

مقتل أربعة جنود يمنيين في هجوم لـ«القاعدة»

قتل أربعة جنود وأصيب ثلاثة بجروح في هجوم على نقطة تفتيش شنه «عناصر من تنظيم القاعدة» في مديرية لودر جنوب اليمن، كما أعلن أمس الاثنين، مسؤول أمني طلب عدم الكشف عن اسمه. وأشار إلى أن «العناصر الإرهابية» لا يزالون منتشرين في ضواحي لودر، ثاني مدن محافظة أبين، ويشكلون «تهديداً على قوات الأمن» اليمنية.

(فرانس برس)

ساحل العاج: اتفاق بالتقسيط بين الحكومة والجنود

توصل جنود متمردون في ساحل العاج إلى اتفاق مع الحكومة يقضي بحل النزاع بشأن العلاوات التي يطالبون بالحصول عليها. وقال المفاوض باسم الجنود، السرجنت مامادو: «توصلنا إلى اتفاق، سيدفعون خمسة ملايين يوم الاثنين (أمس) والباقي مقسط على دفعات كل شهر»، وأضاف «لم ننته من التفاوض ولكن هذا هو البند الأهم»، بحسب قوله. لكن الحكومة لم تؤكد التوصل إلى اتفاق ولم تظهر على الفور دلائل على قبول الجنود بشروط الاتفاقية.

(رويترز)

السودان: نقل مسؤولية الجنجويد إلى الجيش

صادق البرلمان السوداني، أمس الإثنين، على مشروع قانون يحيل تبعية قوات «الدعم السريع» (الجنجويد) المتهمة بارتكاب جرائم في مناطق نزاعات، إلى الجيش عوضاً عن جهاز الاستخبارات. وصوت البرلمان على مشروع القانون بإجماع النواب البالغ عددهم 426 عضواً، وبحضور وزير الدفاع عوض بن عوف. ونص القانون، على أن قوات الدعم السريع «تتبع للقوات المسلحة (الجيش) وتأتمر بأمر القائد الأعلى».

(الأناضول)

الغلاف

تحاول مدينة جرابلس السورية، بعد أكثر من 3 أشهر على تحريرها، العودة إلى طبيعتها بشكل متسارع، رغم وجود نواقص نتيجة تأثر القطاع التعليمي والصحي بآثار المعارك، فيما تبقى الخلافات العسكرية محدودة وتحت السيطرة

جرابلس المحررة
تمارين لعودة الحياة

نموذج لما تريد تركيا أن يكون منطقة آمنة على حدودها

عمار الحلبي، عدنان علي

نفضت مدينة جرابلس شمالي سورية، غبار الحرب عنها، بعد أن استمرت لسنوات تحت حكم تنظيم «الدولة الإسلامية»، وذلك إثر سيطرة فصائل المعارضة السورية المقاتلة ضمن عملية «درع الفرات» عليها في 24 أغسطس/آب من العام الماضي. اليوم وبعد أكثر من ثلاثة أشهر من طرد «داعش» من المدينة، دخلت «العربي الجديد» إليها، لترصد أوضاع المدينين فيها والبالغ عددهم حوالي 40 ألفاً، وأبرز احتياجاتهم، وما تم ترميمه بعد الحرب.

حركة شبه طبيعية

تبدو المدينة قد تعافت على الرغم من وجود بعض المنغّصات، فشوارعها ووجوه العابرين فيها تعطي انطباعاً بأن أهلها وذعوا الحرب إلى غير رجعة، وكأن كل شيء على ما يرام. أحد أسباب العودة المقبولة نسبياً إلى الحياة في المدينة، هو رغبة السلطات التركية بأن تكون جرابلس نموذجاً للإدارة المحلية الرشيدة وللمناطق الآمنة في الأجزاء السورية المحررة من سلطة النظام السوري. هذه المناطق الآمنة التي تقترح تركيا منذ بداية الحرب السورية إقامتها، ورفض الغرب السير بها، تبدو تجربتها في جرابلس مقبولة جداً، بدعم تركي طبعاً، لكن أيضاً بإدارة محلية ذاتية لا تزال نواقصها محدودة بعد كل هذه الأشهر.

السوق الرئيسي في المدينة يعمل بطاقات وجود بعض المنغّصات، فشوارعها ووجوه العابرين فيها تعطي انطباعاً بأن أهلها وذعوا الحرب إلى غير رجعة، وكأن كل شيء على ما يرام. أحد أسباب العودة المقبولة نسبياً إلى الحياة في المدينة، هو رغبة السلطات التركية بأن تكون جرابلس نموذجاً للإدارة المحلية الرشيدة وللمناطق الآمنة في الأجزاء السورية المحررة من سلطة النظام السوري. هذه المناطق الآمنة التي تقترح تركيا منذ بداية الحرب السورية إقامتها، ورفض الغرب السير بها، تبدو تجربتها في جرابلس مقبولة جداً، بدعم تركي طبعاً، لكن أيضاً بإدارة محلية ذاتية لا تزال نواقصها محدودة بعد كل هذه الأشهر.

السوق الرئيسي في المدينة يعمل بطاقات وجود بعض المنغّصات، فشوارعها ووجوه العابرين فيها تعطي انطباعاً بأن أهلها وذعوا الحرب إلى غير رجعة، وكأن كل شيء على ما يرام. أحد أسباب العودة المقبولة نسبياً إلى الحياة في المدينة، هو رغبة السلطات التركية بأن تكون جرابلس نموذجاً للإدارة المحلية الرشيدة وللمناطق الآمنة في الأجزاء السورية المحررة من سلطة النظام السوري. هذه المناطق الآمنة التي تقترح تركيا منذ بداية الحرب السورية إقامتها، ورفض الغرب السير بها، تبدو تجربتها في جرابلس مقبولة جداً، بدعم تركي طبعاً، لكن أيضاً بإدارة محلية ذاتية لا تزال نواقصها محدودة بعد كل هذه الأشهر.

السوق الرئيسي في المدينة يعمل بطاقات وجود بعض المنغّصات، فشوارعها ووجوه العابرين فيها تعطي انطباعاً بأن أهلها وذعوا الحرب إلى غير رجعة، وكأن كل شيء على ما يرام. أحد أسباب العودة المقبولة نسبياً إلى الحياة في المدينة، هو رغبة السلطات التركية بأن تكون جرابلس نموذجاً للإدارة المحلية الرشيدة وللمناطق الآمنة في الأجزاء السورية المحررة من سلطة النظام السوري. هذه المناطق الآمنة التي تقترح تركيا منذ بداية الحرب السورية إقامتها، ورفض الغرب السير بها، تبدو تجربتها في جرابلس مقبولة جداً، بدعم تركي طبعاً، لكن أيضاً بإدارة محلية ذاتية لا تزال نواقصها محدودة بعد كل هذه الأشهر.

أوباما غير نادم

قال الرئيس الاميركي، باراك اوباما (الصورة)، انه غير نادم على خطابه الذي رسم فيه «خطا احمر» يتعلق باستخدام النظام السوري للاسلحة الكيميائية عام 2012. ونقلت عنه وكالة «فرانس برس» قوله: «كنت سارتكب خطا فادحا لو قلت: الاسلحة الكيميائية لن تغير في الواقع حساباتي». واضاف انه «على الرغم مما انتهى اليه الامر في الاعلام، اعتقد انه في عالم واشنطن السياسي، ما هو حقيقي هو ان (بشار) الاسد تخلص من اسلحته الكيميائية».

حركة المدينة تعطي انطباعاً بأنها وذعت الحرب نهائياً (كم اوزديل/الأناضول)

تلقّنان الطلاب بلا وجود منهج تعليمي واضح. وفي هذا الصدد، أوضح محمد أنه يتم تدريس الطلاب حالياً «التحليل والتركيب» بسبب عدم اعتماد منهاج محدّد حتى الآن، لافتاً إلى أن هذا الأمر بانتظار الحصول على دعم لتزويد المدارس بمنهج تدريسي. في المقابل، قال مدرّس في مدرسة صادق هنداوي لـ«العربي الجديد»: «بدأت العمل بعد تحرير جرابلس بفترة قصيرة، وحتى الآن لم أتقاضَ ولا ليرة». وأضاف المدرّس الذي رفض ذكر اسمه، أن الراتب ليس المشكلة الوحيدة، لأن العملية التعليمية تحتاج إلى تأهيل مزيد من المدارس، وإجراءات إدارية أكثر تنظيماً، يأتي على رأسها تحديد الكادر المؤهّل وتحديد عمله إدارياً وتحديد منهج واحد، وعدد الطلاب في الصف الواحد ليُصار إلى تلقين المعلومات وفق المعايير المعروفة عالمياً.

خدمات صحية متوفرة

بعد السيطرة على جرابلس بشهر كامل، افتتحت وزارة الصحة التركية مستشفى في مدينة جرابلس، لينضم إلى المستوصف السوري الوحيد داخل المدينة، إضافة إلى أن الوزارة حوّلت مدرسة غير فعّالة في جرابلس إلى مستشفى صغير يتسع لأربعين سريراً، وذلك تماشياً مع الحالات الصحية التي بقيت فترات طويلة من دون علاج. المستوصف السوري الذي تم افتتاحه بعد تحرير المدينة بأيام، وفيه 70 موظفاً بين طبيب وممرّض وإداري، وقدّم خدمات إلى سكّان المدينة وريفها، وتمكّن من إجراء 9 آلاف معاينة وأكثر من مئة عملية جراحية، جرى إغلاقه منتصف شهر أكتوبر/تشرين الأول الماضي، بأمر من الوالي التركي، إذ تم إبلاغ رئيس المنطقة الصحية بإخلاء المستوصف خلال ساعات من دون توضيح سبب الإغلاق، لتتركّز كل الخدمات الصحية في المستشفى التابع للصحة التركية. واعتبر مدير المكتب الإعلامي لمدينة جرابلس وريفها، أبو قصي، أن المستشفى التركي يكفي لتغطية كل الحالات الطبية في مدينة جرابلس وريفها، كونه من المستشفيات الضخمة، التي تحتوي على أجهزة ومعدّات متطورة ويعمل على مدار 24 ساعة يومياً، ويقدّم العلاج والدواء بشكل مجاني للمرضى. ولفت أبو قصي في حديث لـ«العربي الجديد» إلى أنه «لم يتم تحديد سبب إغلاق المستوصف السوري أو تحديد موعد لإعادة فتحه حتى الآن».

> السوق الرئيسي يعمل بطاقات كبيرة والحركة التجارية تتحسن
>
> قرارات سابقة جرى تنفيذها لإخراج جميع الفصائل خارج المدينة

مشاكل مستمرة

يغيب التيار الكهربائي عن المدينة لفترات طويلة، وينقطع في بعض الأحيان لمدة تزيد عن 24 ساعة متتالية من دون مبرر أو سبب واضح، وهو ما دفع بعض المؤسسات الاقتصادية للاعتماد على مولدات التيار الكهربائي لتسيير عملها. وأعاد أبو قصي السبب في هذا الانقطاع إلى الضغط الكبير على شبكة الكهرباء التي تم تخصيصها من تركيا للمدينة بشكل مجاني بعد التحرير. وأوضح في حديثه لـ«العربي الجديد» أن «معظم المواطنين اتجهوا لاستخدام المدافئ التي تعمل على الكهرباء، وتحتاج لكميات كبيرة من التيار»، لافتاً إلى أن استخدام هذه المدافئ زاد الضغط على الشبكة وأدى لانقطاعها في أحيان كثيرة. من جهته، لم ينكر عبد الهادي، وهو أحد سكّان جرابلس الذين عادوا من تركيا بعد تحريرها، أن معظم السكان يستخدمون المدافئ الكهربائية، لكنه عبّر عن استيائه من استمرار الانقطاع. وقال عبد الهادي لـ«العربي الجديد» إن «الكهرباء تستمر بالانقطاع لمدة أربعة أيام متواصلة، وهو ما جعل الأهالي يبحثون عن مصادر أخرى للكهرباء»، لافتاً إلى أن معظم السكان كانوا قد اعتادوا على انقطاع التيار لساعات طويلة في اليوم، لكن المنغّص أن تنقطع لمدة ثلاثة أيام أو أربعة أيام متواصلة. الراي ذاته يتبنّاه المواطن أبو يحيى، الذي أوضح أنه عندما أوصلت تركيا التيار الكهربائي إلى المدينة بعد تحريرها، كان وضع التيار جيداً جداً ولا ينقطع إلا في أحوال نادرة، غير أنه بعد شهر واحد بدأت ساعات الانقطاع تزداد شيئاً فشيئاً حتى باتت تنقطع لأيام متواصلة من دون سابق إنذار.

دعوة أممية لإيصال المساعدات

طالب رؤساء وكالات الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، ومنسق الشؤون الانسانية، وصندوق رعاية الطفولة (يونيسيف) وبرنامج الغذاء العالمي ومنظمة الصحة العالمية، في بيان، عقب اجتماعهم في دافوس بسويسرا، أمس الاثنين، بالوصول «غير المشروط والآمن والفوري» لكل الاسر والاطفال السوريين المحرومين من المساعدات الانسانية، معتبرين انه ينبغي على العالم «لا يقف صامتا» ازاء ما لا يزال يحصل في هذا البلد.

من جهة أخرى، تشكّلت في جرابلس محكمة مؤلّفة من قضاة ومحامين باقتراح من «المجلس الأعلى للقضاء الحر» في حلب، وبتعاون بين الفصائل والمجالس المحلية، بغية إخماد حالة الفوضى التي تلت تحرير المدينة من تنظيم «داعش». لكن الخلافات بين الفصائل أثّرت على عمل القضاء بشكل واضح، وإن كان تأثيرها في جرابلس أقلّ مما هو عليه في مناطق أخرى، إلا أن بعض الخلافات بدأت تنشب بين الفصائل داخلها لتنتهي بسرعة من دون أن يكون لها تأثير كبير على حياة المدنيين. قبل أيام، اندلع خلاف بين فصيلين داخل مدينة جرابلس وتطوّر إلى اشتباكات امتدت لنصف ساعة، وأغلق على إثرها عدد من مداخل الشوارع، لينفضّ الاشتباك لاحقاً. وعلى الرغم من أن هذه الحوادث نادرة الحصول، إلا أنها تتناقض مع إخلاء المدينة من المظاهر المسلّحة باستثناء الشرطة والأمن.

وتعليقاً على هذا الأمر، قال رئيس المكتب السياسي في «لواء المعتصم» مصطفى سيجري: «لا ننكر حدوث بعض التجاوزات الفردية، وقلنا سابقاً إننا نعمل على ترتيب الصفوف وتلافي أي أخطاء». وأضاف في حديث لـ«العربي الجديد»: «كنا قد اتخذنا قرارات سابقة وجرى تنفيذها لإخراج جميع الفصائل خارج المدينة، ومثل هذه الأمور تحتاج إلى تكاتف جميع القوى الموجودة لتفعل دورها»، مؤكداً أنه «إذا ثورن ما حدث من أخطاء مع مناطق ثانية فإنها لا تتعدّى 1 في المائة، لكن على الرغم من ذلك يجري العمل للتخلّص من كل الأخطاء الفردية أو تدخّل العسكريين في الشأن المدني». وناشد سيجري عبر «العربي الجديد» جميع السوريين أصحاب الخبرة والكفاءات والعلماء للعودة إلى جرابلس قائلاً: «تم تحرير عشرات القرى في ريف حلب الشمالي الشرقي، ولكن لا يمكننا كجهة عسكرية تخطي العقبات من دون تعاون مع الكفاءات في الاختصاصات المختلفة»، داعياً جميع النخب وأصحاب الكفاءات للتوجه إلى جرابلس وباقي القرى لممارسة دورها الطبيعي. ولفت إلى أنه تم استقبال رئيس الحكومة المؤقتة جواد أبو الحطب سابقاً، وتسليم الحكومة المؤقتة مقرات لممارسة عملها داخل جرابلس، حتى يتسنّى للعسكريين التفرّغ بشكل كامل للجبهات وترك الإدارة المدنية للحكومة المؤقتة والمجالس المحلية.

الدور التركي

وعن الدور التركي في إعادة الحياة إلى جرابلس، فقد أعطى الرئيس رجب طيب أردوغان تعليمات لرئاسة بلدية غازي عنتاب من أجل تنفيذ مشاريع البنية التحتية في مدينة جرابلس وإنشاء حدائق العاب للأطفال. وكان رئيس بلدية كركميش الحدودية المحاذية لجرابلس في ولاية غازي عنتاب التركية، نوح قوجه أصلان، قال إن السلطات تبذل قصارى جهدها للانتهاء من مشكلة غياب المياه والكهرباء عن المدينة، فضلاً عن تجهيز فرن لتلبية احتياجات المنطقة من الخبز. وقامت شركة تركية خاصة تعمل في كركميش بتزويد مدينة جرابلس بالطاقة الكهربائية، حيث جرى حفر خط تحت الأرض، بطول 3 كيلومترات، لمدّ أسلاك الكهرباء من منطقة كركميش إلى جرابلس. ونقلت وسائل إعلام تركية عن مسؤول في الشركة قوله إن مركز توزيع منطقة كركميش قام بتوليد 31,5 كيلوواط من الطاقة الكهربائية، وإرسالها عبر خط التوتر العالي إلى مخازن لتخفيض جهدها إلى 20 كيلوواط، ونقل التيار الكهرباء المخفض عبر كابلات تتحمل جهداً عالياً إلى مدينة جرابلس. يُذكر أن تركيا كانت تزوّد سورية، عبر شركة خاصة، بحوالي 20 في المائة من الطاقة الكهربائية، غير أنّ الجانب السوري قرر في أكتوبر/تشرين الأول 2012، وقف التزود بالكهرباء من الشركة التركية.

وفي إطار المشاريع التركية لمناطق الشمال السوري، التي تم انتزاعها من تنظيم «داعش» ومن الميليشيات الكردية في إطار عملية «درع الفرات»، أعلن نائب رئيس مجلس الوزراء التركي، نور الدين جنكلي، أن بلاده بصدد بناء مدن جديدة في تلك المناطق، وأنها ستعمل على توفير جميع مقومات الحياة للمناطق السورية المتاخمة للحدود التركية، وذلك بطول 95 كيلومتراً وبعمق 45 كيلومتراً. وقد أحيا النجاح الذي حققته عملية «درع الفرات» الآمال لدى الأتراك بإقامة منطقة آمنة في الشمال السوري خالية من تنظيم «داعش» والمليشيات الكردية. وقال مسؤولون أتراك، في وقت سابق، إن هذه المنطقة ستمتد في الوقت الحاضر من مدينة جرابلس الى بلدة الراعي بطول نحو 70 كلم وبعمق 20 كلم. وكانت جرابلس، قبل خروجها عن سيطرة قوات النظام منتصف العام 2012، بوابة حدودية رسمية مع تركيا، ويقابلها في الطرف التركي بلدة كركميش، وبقطنها نحو 25 ألف نسمة. ومن غير المعروف اليوم بدقة عدد المقيمين فيها من سكانها الأصليين والنازحين إليها من المناطق الأخرى. وكان قال، في وقت سابق، إن عدد سكان المدينة ارتفع بعد نجاح عملية «درع الفرات» من 3500 إلى 20 ألف شخص.

الحدث

المعارضة تهيئ وفدها لـ«أستانة»

مصارحات في اجتماعات أنقرة سهّلت حسم القرار

تتجه فصائل المعارضة السورية، التي حسمت قرارها بالمشاركة في محادثات أستانة، المقررة، يوم الإثنين المقبل، إلى تشكيل وفدها المفاوض في وقت تتكثف الاتصالات السياسية لضمان عقد المحادثات على الرغم من محاولات إيران والنظام السوري تقويضها من خلال التصعيد الميداني في وادي بردى

احمد حمزة

تتكثف المشاورات السياسية حول الملف السوري، قبل أقل من أسبوع من بدء مفاوضات أستانة الروسية - التركية، في 23 يناير/كانون الثاني (الإثنين المقبل)، في الوقت الذي بدأت تتّضح ملامح وفد المعارضة بعدما حسمت العديد من الفصائل المعارضة موقفها لناحية المشاركة لوضع روسيا أمام واجباتها بوصفها أحد الضامنين لاتفاق أنقرة، ولا سيما أن النظام السوري والميليشيات المساندة له يواصلان التصعيد في ريف دمشق، تحديداً في وادي بردى، الذي لم تهدأ فيه المعارك، منذ سريان وقف إطلاق النار قبل تسعة عشر يوماً في محاولة للسيطرة على قرية عين الفيجة، التي تحوي أهم مصدر يُغذي العاصمة السورية بمياه الشرب.

مشاورات سياسية

وبدا واضحاً أن المشاورات تسير في أكثر من اتجاه: الأول قادته روسيا، وشمل اتصالاً هاتفياً بين وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، ونظيره التركي، مولود جاويش أوغلو، أمس الإثنين، تم خلاله مناقشة الاستعدادات لمحادثات أستانة. وبحسب مصادر دبلوماسية في الخارجية التركية، تحدثت لوكالة «الأناضول»، فقد تناول الوزيران «الأزمة السورية واتفاق وقف إطلاق النار المعلن في عموم البلاد، منذ 30 ديسمبر/كانون الأول الماضي، بضمانة تركية روسية». كما تطرقا إلى الاستعدادات الجارية لمحادثات أستانة، فيما أشار بيان الخارجية الروسية إلى أن الوزيرين «شددا على ضرورة الالتزام الصارم بنظام وقف الأعمال القتالية»، كذلك كانت محادثات أستانة محور النقاشات التي أجراها لافروف مع وزير الخارجية في كازاخستان، خيرت عبدالرحمنوف. وبالتزامن، تولى نائب وزير الخارجية الروسي، ميخائيل بوغدانوف، مناقشة الإعداد للمحادثات مع نائب مبعوث الأمم المتحدة الخاص إلى سورية، رمزي عز الدين رمزي، وسط تأكيد من الكرملين على ضرورة عدم نسيان أن محادثات أستانة «ليست مطروحة كبديل عن الصيغ الأخرى للتفاوض، بما في ذلك عملية التفاوض في جنيف، بل يجري الحديث عن عمليات تفاوضية تكاملية». في حين لم يؤكد الكرملين أو ينفي صحة توجيه دعوة للإدارة الأميركية الجديدة لحضور محادثات أستانة. أما المسار الثاني للمشاورات فيتركز في إيران، إذ تشهد طهران، المتهم الأبرز بمحاولة الإطاحة باتفاق وقف إطلاق النار، اليوم الثلاثاء، مباحثات يجريها رئيس حكومة النظام، عماد خميس، مع مسؤولين إيرانيين. وتتخذ الزيارة طابعاً سياسياً إلى جانب آخر اقتصادي، بعدما ذكرت صحيفة الوطن، المقربة من النظام، أنه من المتوقع أن يبحث وفد النظام مع إيران سبل تعزيز العلاقات الاقتصادية ومنح خط ائتماني جديد، يتوقع أن يصل إلى مليار دولار.

وفي سياق متصل، أعاد أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني، علي شمخاني، الذي يلتقيه الخميس، التأكيد على رؤية بلاده لإنهاء الأزمة السورية، في مقابلة مع فضائية «دراسات السياسة الخارجية في طهران»، والتي نشرتها وكالة الأنباء الإيرانية (إرنا) أمس. وتتضمن الرؤية على حد قوله «وقف إطلاق النار فوراً وتنفيذ الإصلاحات وتبلور موازين الميدان، ليست في أفضل أحوالها بالنسبة للمعارضة». في المقابل «تُعلل» فصائل رافضة موقفها، أن «مفاوضات أستانة» لن تأتي بجديد، لا سيما وأن النظام وضامنه الروسي، لم يلتزموا ليوم واحد

> الأيام الأخيرة من اجتماعات أنقرة «كانت صعبة»

كواليس اجتماعات أنقرة

وعلى الرغم من أن المحادثات في أنقرة، منذ أكثر من أسبوع، بين ممثلين عن فصائل المعارضة السورية ومسؤولين أتراك، لم تتخذ رسمياً، حتى مساء الإثنين، إلا أن مصدراً مطلعاً على مسار محادثات أنقرة، أكد لـ«العربي الجديد»، أن «معظم قيادات المعارضة المتواجدين في أنقرة، وعملاً بنصائح دول صديقة للشعب السوري، وافقوا على الذهاب لأستانة وأبرزهم فيلق الشام، الجبهة الشامية، جيش النصر، الفرقة الساحلية الأولى، فرقة السلطان مراد، جيش الإسلام». وأوضح أنهم تلقوا وعوداً أن يكون الوضع في وادي بردى، إحدى أهم النقاط المدرجة في جدول الأعمال. ووفقاً للمصدر، فإن «فصائل عسكرية أخرى، أبرزها حركة أحرار الشام وجيش المجاهدين وجيش إدلب الحر، وعلى اختلاف آرائها وتوجهاتها، لم تبد، حتى الساعة، حماسة كبيرة للذهاب إلى أستانة، وهناك تلكؤ في إعلان موقفهم النهائي لا سيما حركة أحرار الشام، التي قالت، إنها لا تزال تدرس الموقف». وقال المصدر المتواجد في أنقرة، والذي طلب عدم ذكر اسمه، إن الفصائل التي اعلنت قبولها الذهاب إلى أستانة، ترى أن الغياب عن «هذه المحطة السياسية بالغة الأهمية في هذه الفترة الحرجة»، سيزيد الخسائر. ووفقاً للمصدر، تعتقد هذه الفصائل أن «مفاوضات أستانة ضرورية الآن لتقليل الخسائر، لأن موازين الميدان، ليست في أفضل أحوالها بالنسبة للمعارضة». في المقابل «تُعلل» فصائل رافضة موقفها، أن «مفاوضات أستانة» لن تأتي بجديد، لا سيما وأن النظام وضامنه الروسي، لم يلتزموا ليوم واحد بوقف إطلاق النار بريف دمشق.

وفي السياق، أكدت مصادر في فصائل المعارضة السورية المسلحة، مطلعة على كواليس الاجتماعات التي جرت في أنقرة، أنه لم يحدث «انقسام حاد» بين الفصائل حيال المشاركة من عدمها في مؤتمر أستانة. وأشارت في حديث مع «العربي الجديد» إلى أن عدم تمثّل بعض الفصائل في الوفد المفاوض، لا يعني عدم دعمها هذا الوفد، الذي يضم عسكريين معارضين وقادة فصائل قاتلت قوات النظام والميليشيات الإيرانية على مدى سنوات، وأجبرت الجانب الروسي على التعامل معها، بعد أن كانت موسكو تصنّف بعضها في خانة ما يوصف بـ «التنظيمات الإرهابية».

وذكرت مصادر، كانت من ضمن المدعوين للمؤتمر، أن الأجواء «كانت مريحة»، مشيرة إلى أن الجميع «تحدث بصراحة متناهية»، ومؤكدة أن الطرف التركي «لم يضغط، ولم يهدد المعارضة من أجل الموافقة على الذهاب الى مؤتمر أستانة كرهاً». وأوضحت المصادر، أن مسؤولين أتراكاً، شرحوا خلال الأيام الثلاثة الأولى من الاجتماعات، سلبيات عدم الذهاب إلى مؤتمر أستانة، مشيرين إلى أن إيران، ترغب في انهيار اتفاق وقف إطلاق النار، «من أجل استكمال مشروعها في تهجير السنّة من سورية، والذين يشكّلون غالبية سكانها، وستتخذ من عدم ذهاب المعارضة إلى أستانة ذريعة لذلك»، بحسب المصادر.

وذكرت المصادر، أن الأتراك أكدوا استعداد مليشيات إيران لبدء معارك ضد المعارضة في أماكن عدة سورية، أبرزها ريف حلب الجنوبي للوصول الى بلدتي كفريا والفوعا الشيعيتين بالقرب من مدينة إدلب شمال غربي سورية، وفي غوطة دمشق الشرقية لضرب طوق كامل على العاصمة دمشق. كما أوضحت المصادر، أن الجانب التركي أشار إلى «نتائج كارثية» على الثورة والمعارضة السورية في حال ظهورها بمظهر المعطل لمسار تفاوضي جديد. وذكرت مصادر أخرى مطلعة على مسار المحادثات، أن الأيام الثلاثة الأخيرة من اجتماعات أنقرة والتي ضمت عسكريين وقادة فصائل «كانت صعبة».

وبحسب المعلومات المؤكدة، فإن قادة الفصائل الذين وافقوا على الذهاب، وجدوا أن المؤتمر، على ضالة الآمال بنجاحه، ربما يُسهم في الحد من عمليات التهجير الواسعة للسوريين، التي تقوم بها إيران، وتعجز المعارضة عن إيقافها، في ظل اختلال ميزان القوى بشكل واضح لقوات النظام وحلفائه. كما أن هذه الأصوات، رأت أن المؤتمر، سيكون فرصة كبيرة لتأكيد عدم رغبة النظام وإيران في حل سياسي، وهو ما يُعزز شراكة روسية تركية، ويوسع هوّة الخلاف بين روسيا وإيران، وهو ما يصب في صالح المعارضة السورية.

مأساة إنسانية تتفاقم

يعيش نحو مائة ألف مدني في وادي بردى، مأساة إنسانية تتفاقم يوماً بعد آخر، إذ أفادت «الهيئة الإعلامية» في المنطقة بأن الوضع الإنساني في وادي بردى بالغ الخطورة، وآخذٌ بالتدهور، إذ «تعيش المنطقة منذ 25 يوماً بلا ماء ولا كهرباء ولا اتصالات ولا شبكات انترنت ولا ادنى مقومات الحياة الخدمية والمعيشية. كما يزداد يوماً بعد يوم تفشي الأمراض ولا سيما عند كبار السن والأطفال وذوي المناعة الضعيفة».

علوش لرئاسة وفد المعارضة

ورشحت أسماء بارزة في المعارضة السورية المسلحة، لتكون الوفد المفاوض في أستانة، غير أن مصادر «العربي الجديد»، أكدت أن الأسماء التي نُشرت ببعض وسائل الإعلام، هي لشخصيات من ضمن الفصائل التي وافقت فعلاً على الذهاب، والتي قدمت أسماء ممثليها، وشرعت بتشكيل الوفد بناء على ذلك، بانتظار أن تعلن فصائل أخرى لم تحسم أمرها بعد، الموقف النهائي، والذي سيتلوه إعلان أسماء وفد المعارضة التفاوضي بشكل نهائي، إذ قد يتم الدفع بشخصيات جديدة للوفد، وهو ما يتم مناقشته في محادثات المعارضة الجارية.

وبالتالي من الممكن أن تتغير الأسماء المطروحة الآن، مع تأكيدات من محمد علوش (ممثل عن جيش الإسلام) أنه سيرأس وفد المعارضة، الذي سيكون معظمه من القيادات العسكرية، وسيكون له مستشارون تقنيون (سياسيون وقانونيون)، قد تختارهم «الهيئة العليا للمفاوضات» أو يتم تسميتهم بالتشارك مع الفصائل المشاركة بمحادثات أنقرة.

وفي السياق، ذكر القيادي في «فيلق الشام»، منذر سراس، لـ«العربي الجديد» أنّ فيلق الشام من بين الفصائل التي وافقت على الذهاب إلى أستانة. وأوضح أن الأسماء التي ستشارك في الوفد المتجه إلى أستانة «سيتم تحديدها بشكل سري الآن والإعلان عنها لاحقاً، ولا تزال النقاشات جارية للبت بالموضوع». من جهته، لم ينف أو يؤكد المتحدث باسم حركة «أحرار الشام»، أبو يوسف المهاجر، ما قيل عن رفض الحركة المشاركة في أستانة، مشيراً في تصريحات لـ «العربي الجديد»، إلى أن «الأمر لا يزال قيد المباحثات والمشاورات».

اعلن علوش انه سيترأس وفد الفصائل في استانة (سلفادوري دي نولفي/فرانس برس)

قضية

تكتسب معركة باب المندب في اليمن أهمية استراتيجية، نظراً إلى أن استعادتها من قبل قوات الشرعية، تنزع الورقة الأبرز التي يمسك بها تحالف الانقلاب (الحوثيون والقوات الموالية الرئيس المخلوع علي عبد الله صالح) لتهديد الملاحة في المنطقة، وهو ما يفسر استماتة هذه القوات في المواجهات المشتعلة منذ أيام. لكن للمعركة أبعاداً أخرى سياسية، نتيجة مشاركة قوات جنوبية في تحريرها، وهو ما يجعل الرؤى تتباين حول أهداف العملية العسكرية التي يشرف عليها التحالف العربي

معركة باب المندب

أبعاد عسكرية وتعقيدات سياسية بسبب مشاركة قوات جنوبية

عادل الأحمدي

للأسبوع الثاني على التوالي، تتواصل المعارك العنيفة بين قوات الشرعية والانقلابيين في الجزء الساحلي من محافظة تعز، جنوبي اليمن، وتحديداً قرب مضيق باب المندب الاستراتيجي. وينظر مراقبون إلى هذه المعركة باعتبارها تطوراً محورياً ضمن مجموع الأحداث الدائرة في البلاد. غير أن هناك التباساً بين من يرى أن المعركة تعد جزءاً من معركة «الساحل الغربي»، ومن يقول إنها معركة تهدف للسيطرة على المناطق القريبة من باب المندب، مع حضور ملابسات متعلقة بكونها منطقة حدودية بين الشمال والجنوب. وتؤكد مصادر وثيقة الاطلاع، قريبة من قوات الجيش اليمني الموالية للشرعية وما يعرف بـ«المقاومة الجنوبية»، في حديث مع «العربي الجديد»، تواصل المواجهات على مدى الأيام الماضية.

وحشدت قوات الشرعية، مدعومة من التحالف العربي، العديد من الألوية، في مقابل استماتة من قبل مسلحي جماعة أنصار الله (الحوثيين) وحلفائهم من القوات الموالية للرئيس المخلوع علي عبدالله صالح، والذين نصبوا الكمائن وزرعوا آلاف الألغام، لتبدو معركة مكلفة على الطرفين، إذ سقطت أعداد كبيرة من القتلى بينها قيادات من الجانبين. وتوضح المصادر نفسها أن العملية انطلقت من منطقة باب المندب التي باتت تحت سيطرة التحالف منذ أكثر من عام، واستهدفت تحديداً مديرية ذوباب، وهي المنطقة القريبة من المضيق في الجانب الساحلي اليمني. وتمكنت قوات الشرعية، بدعم من مقاتلات التحالف، من السيطرة على معظم الجزء الساحلي، ثم انتقلت المعارك إلى منطقة العمري الجبلية التي يقع فيها معسكر استراتيجي يحمل اسم معسكر العمري لتستمر المعارك في المنطقة حتى اليوم. وتقول آخر المعلومات إن قوات الشرعية وصلت إلى منطقة الجديد، خلف المعسكر، الذي كان قد سقط العام الماضي بأيدي قوات التحالف، لكن الانقلابيين تمكنوا من استعادته مجدداً.

وتحتل منطقة ذوباب أهمية عسكرية واستراتيجية، إذ بإمكان المسيطر عليها تهديد الملاحة في مضيق باب المندب، الذي يعد الموقع الاستراتيجي الأهم لليمن. وتدور المعارك في مناطق لها أهميتها الاستراتيجية من ناحية البحر، ولها أهميتها السياسية من البر، باعتبارها تتبع إدارياً محافظة تعز التي تُحسب سياسياً على الشمال قبل توحيد البلاد عام 1990، وبالحدود مع المحافظة الجنوبية، التي تمثل البوابة الشمالية لمحافظة عدن. من زاوية أخرى، تتباين الروايات حول هدف العملية العسكرية التي أُطلق عليها «الرمح الذهبي» في باب المندب، إذ تردد أنها ضمن عملية تسعى لتحرير الساحل الغربي من الانقلابيين، غير أن مصادر محلية وأخرى قريبة من الانقلابيين تقول لـ«العربي الجديد»، إن المعركة تستهدف المناطق القريبة من باب المندب، على الأقل كمرحلة أولى. ويتعزز ذلك، بكون القوات المشاركة في العمليات، جميعها تقريباً من أبناء المحافظات الجنوبية، حتى أن البعض رآها «المعركة الأخيرة لدولة الإمارات في اليمن»، وتجري بطابع جنوبي.

يقول الباحث المتخصص في الشؤون البحرية، معاذ المقطري، في حديث مع «العربي الجديد»، إنه «إذا ما أصبحت بارجات وسفن التحالف العربي الحربية أو التجارية تمر في مضيق باب المندب، بعيدة تماماً عن احتمالات رشقها بصواريخ ونيران مليشيات الحوثيين وقوات صالح من مناطق تمركزها في الساحل الغربي لليمن، فإن هذا يعني أن قوات الانقلابيين قد خسرت معركتها أمام قوات الشرعية المسنودة بوجود عسكري مباشر وعلى الأرض بقوات التحالف التي ستبحر في المضيق بأمان وستنشر قواتها والقوات الموالية لها في مناطق التهديد على سواحل اليمن». ويرى أن «هذا الأمر لم يحدث بعد، إلا إذا تمكنت هذه القوات من دحر الحوثيين وقوات صالح في سواحل ذوباب المطلة تماماً على باب المندب». ويلفت إلى أنه «لا يمكن القول إن السيطرة قد أصبحت لصالح التحالف والقوات الموالية له، إذا ما حافظت قوات الحوثي وصالح على مناطق انتشارها وتمركزها في سواحل المخا والخوخة والوازعية إلى جانب سواحل الحديدة، إلا اذا كانت أسلحة هذه القوات متخلفة ولا تستخدم لإصابة أهداف بعيدة المدى، الأمر الذي يصعب تأكيده».

وبناءً على ذلك، يرى المقطري، الذي يرأس أيضاً مركز دراسات باسم «باب المندب»، أن سيطرة قوات الحوثيين وصالح على الساحل الغربي يمكن القول إنها تدنت بنسبة تصل إلى 30 في المائة عقب خسارتها ذوباب. ويلفت إلى أن الانقلابيين «إذا ما خسروا معاركهم في المخا والخوخة والوازعية سيخسرون ما يصل إلى 40 في المائة (مما تبقى لهم من مناطق سيطرة) وسيحتفظون بالبقية إذا ما ظلوا متمركزين على سواحل الحديدة». ويوضح أنه «في خرائط الأمن الملاحي لبريطانيا (التي سيطرت على عدن ومحيطها لما يقرب من 128 عاماً)، وهي الخرائط التي اهتدت بها الأمم، يمتد خليج عدن من الخوخة على البحر الأحمر (تابعة لمحافظة الحديدة) إلى سواحل شقرة الممتدة من أبين وحتى المهرة على بحر العرب (محافظة أبين)». ولذلك، حرصت بريطانيا، بحسب المقطري، «على الاحتفاظ بجزيرة كمران قبالة سواحل الصليف في الحديدة إلى جانب ميون الواقعة داخل مضيق باب المندب». ويلفت إلى أن «هذه الخريطة ورثتها دولة الإمارات واهتدت بها وقادت عمليات التحالف وفقاً لها». وإلى ما قبل 1990، كانت منطقة باب المندب تابعة للشطر الشمالي في البلاد، وهي اليوم جزءٌ إداري من محافظة تعز. على الرغم من ذلك، تخوض المواجهات في باب المندب قوات جنوبية. ويعتبر منتقدو هذه المشاركة أن الهدف منها استعادة السيطرة على مناطق استراتيجية لم تكن تحت سيطرة الجنوب قبل الوحدة، وإنما تحت سيطرة بريطانيا التي كانت تحتل الجنوب والشرق قبل الاستقلال.

وفي السياق، يقول المقطري إن الإمارات «جعلت مشهد الحرب في ذوباب وباب المندب اليوم ملتبساً، على المستوى السياسي والنفسي، إذ يتداخل ما هو شطري على حدود دولة الجنوب السابقة، مع ما هو متعلق بضرورات تأمين خط الملاحة على نحو يتجاوز الخارطة الذهنية للحدود الشطرية». ويرى المقطري أن ما يعزز الالتباس هو أن «القوات التي تحارب لدحر الحوثيين هناك تبدو جنوبية التكوين كلياً، فيما المناطق التي تحارب فيها تقع رسمياً ضمن محافظة تعز في ظل الجمهورية اليمنية بعد الوحدة. كما أن محافظة تعز نفسها جنوبية في الخارطة أكثر من الضالع وشبوة لكنها سياسياً وذهنياً ضمن الخارطة السياسية لليمن الشمالي قبل الوحدة». ويعتبر المقطري أن التحالف يدفع «سواء بقصد أو بغير قصد إلى تكريس مشاعر فقدان أبناء تعز والشمال ككل لمناطق حيوية، وهي سواحل ومضيق وموانئ ظلت مهدرة الأهمية عدا في أحلامهم المتعلقة بالمستقبل». وهذه الأحلام تتعرض اليوم، على حد وصفه، إلى «صدمات حادة، خصوصاً مع تنامي مشاعر الخذلان سلباً على العلاقة بين مستقبل تعز أو ما يسمى بإقليم الجند وتطلعات التحالف، مع إظهار الأخير دعماً لافتاً للجنوب يقابله إهمال لافت لتعز». مع العلم أنه بناء على مخرجات الحوار اليمني، اعتمد الرئيس عبد ربه منصور هادي، في فبراير/ شباط 2014، الشكل النهائي للدولة الاتحادية المستقبلية، وتقسيمها إلى ستة أقاليم، اثنان في الجنوب وأربعة في الشمال، على أن يضم إقليم الجند محافظتي تعز وإب، وتكون عاصمته تعز. ويعرب المقطري عن اعتقاده بأن «التحالف يغلب ضرورات الأمن العالمي، وأظنه توافق مع اللاعبين الدوليين الكبار قبل أن يقدم على هذه العملية، لكنه نوعاً ما أخطأ في استخدام الأدوات ولم يستخدمها على نحو يتجاوز المشاعر المختلطة والصورة الملتبسة لما يجري هناك»، على حد قوله.

كر وفر منذ أكتوبر 2015

أعلن التحالف العربي في أكتوبر/ تشرين الأول 2015 السيطرة على منطقة باب المندب الاستراتيجية، وظلت المناطق القريبة منها على الساحل ساحة كر وفر. وجرى الحديث مراراً عن عملية للسيطرة على الساحل الغربي لليمن، للتضييق على الحوثيين من الغرب، ومنع عملية تهريب الأسلحة إليهم عبر البحر. ومع ذلك، لا تزال المعارك متركزة بالأطراف، بين ميدي في محافظة حجة الحدودية مع السعودية، ومنطقة باب المندب الحدودية مع محافظة لحج.

تقود الإمارات عمليات التحالف في المنطقة (وائل شائف ثابت/الأناضول)

تستهدف العملية مديرية ذوباب القريبة من المضيق

المنطقة الاستراتيجية لم تكن تحت سيطرة الجنوب قبل الوحدة

تقرير

ولد الشيخ أحمد لتفعيل التهدئة اليمنية... بانتظار الانقلابيين

وصل المبعوث الأممي إسماعيل ولد الشيخ أحمد، إلى اليمن، أمس الاثنين، في جولة ينوي عبرها إعادة تفعيل جهود التهدئة، على وقع تشبّث الانقلابيين في صنعاء بشروطهم

بعد أسبوع من بدء جولته في المنطقة، عقد المبعوث الأممي إلى اليمن، إسماعيل ولد الشيخ أحمد، لقاءً مع الرئيس عبدربه منصور هادي، في مقر إقامته المؤقت في مدينة عدن، في إطار مساعيه لإحياء الهدنة الميدانية، وسط غموض يحيط بتفاصيل المقترحات التي قدمها المبعوث الأممي، ومن المقرر أن يكون قد حملها إلى الانقلابيين في صنعاء، مساء أمس الاثنين. وجاءت الزيارة على وقع تطورات عسكرية لا تصب في مصلحة تحالف الحوثي صالح، من تعز وصنعاء إلى باب المندب.

في هذا السياق، أفادت مصادر حكومية في مدينة عدن لـ«العربي الجديد»، بأن «المبعوث الأممي الذي وصل إلى عدن أمس، عقد لقاء مع الرئيس هادي بحضور نائب رئيس الحكومة، وزير الخارجية عبدالملك المخلافي، تناول سبل استئناف مشاورات السلام التي ترعاها الأمم المتحدة، بالإضافة إلى تفعيل اتفاق الهدنة الذي من خلال التحضير لإعادة عمل لجنة التنسيق والتهدئة المعنية بوقف إطلاق النار». وتحفظت المصادر عن الإفصاح عن معلومات فورية حول المقترحات الخاصة بأفكار التسوية، والتي ذكرت أنباء أن المبعوث الأممي تقدم به خلال اللقاء. في غضون ذلك، كشف موقع وكالة الأنباء اليمنية الرسمية «سبأ» بنسختها التابعة للشرعية، عن تمسك الرئيس هادي بالملاحظات التي قدمها على «خارطة الطريق»، موضحة أن «هادي وخلال اللقاء بالمبعوث الدولي، أشار إلى ملاحظات الحكومة التي أبدتها تجاه مشروع خارطة الطريق والتي سُلّمت سلفاً للمبعوث الأممي خلال زيارته السابقة لعدن». واعتبر الرئيس اليمني أنها «تمثل خياراً جوهرياً لعودة قطار السلام إلى مساره الصحيح»، مضيفاً أن «الانقلابيين وممارساتهم المعهودة لا تشير البتة إلى فكر يحمل السلام». وبحسب الوكالة، فقد «أكد هادي للمبعوث الأممي رغبة الشعب اليمني وشرعيته الدستورية في تحقيق السلام وإرساء معالمه عبر مواقفهم الواضحة وتجاوبهم الدائم مع أسس ومنطلقات السلام المرتكزة على القرارات الأممية وفي مقدمتها القرار 2216 والمبادرة الخليجية ومخرجات الحوار الوطني». وذكر هادي أنه «أبدى المرونة والتجاوب لمصلحة الشعب في محطات الحوار والسلام المختلفة التي جوبهت بالغطرسة والرفض من قبل الطرف الانقلابي (في إشارة للحوثيين والرئيس المخلوع علي عبدالله صالح) في تحد صارخ للإجماع الوطني والإقليمي والدولي».

وكان واضحاً تصدر ملف مساعي تفعيل لجان التنسيق والتهدئة المعنية بالإشراف على وقف إطلاق النار، وهي اللجنة التي يسعى المبعوث الأممي لإحيائها تمهيداً للإعلان عن استئناف اتفاق الهدنة الذي انهار منذ يوليو/تموز من العام الماضي. ونقل موقع وكالة الأنباء الحكومية اليمنية عن ولد الشيخ قوله خلال اللقاء تطلعه إلى «تحقيق السلام الذي أنتم (مخاطباً هادي) حريصون على بلوغه لمصلحة اليمن وحقن الدماء، عبر التحضير لعمل اللجان التهدئة ومباشرة المهام الموكلة إليها». ووفقاً للوكالة، فقد عبّر ولد الشيخ عن «تقديره» لجهود هادي وحكومته من خلال «صرفهم لاستحقاقات الموظفين في مختلف المحافظات دون استثناء باعتبارهم السلطة الشرعية للبلد».

وفي الوقت الذي اتجه فيه المبعوث الأممي إلى صنعاء، للقاء ممثلين عن جماعة أنصار الله (الحوثيين) وحلفائهم من حزب «المؤتمر» بقيادة الرئيس المخلوع علي عبدالله صالح، توقعت مصادر سياسية في صنعاء لـ«العربي الجديد» أن «يرفض شريكا الانقلاب إرسال ممثليهم للمشاركة في لجان التنسيق والتهدئة المعنية بالإشراف على وقف إطلاق النار، قبل تحقيق عدد من الشروط ومنها إعادة فتح مطار صنعاء والقيام بخطوات من شأنها تدعيم الثقة بوقف إطلاق النار». وكانت لجنة التنسيق والتهدئة تألفت في إبريل/نيسان 2016، من ممثلين عن الطرفين ومشرفين أمميين، وعقدت اجتماعاتها في الكويت، لتشرف على الهدنة الهشة التي بدأت في العاشر من إبريل الماضي، وانهارت تدريجياً منذ مطلع يوليو/تموز وصولاً إلى انهيارها على نطاق واسع في أغسطس/آب الماضي. وكان من المقرر أن تنتقل اللجنة إلى مدينة ظهران الجنوب في السعودية، إلا أن الانقلابيين رفضوا حضور ممثليهم، ما أدى إلى عودة التصعيد العسكري حتى اليوم. ويعتبر حضور ممثلي الحوثيين وحلفائهم شرطاً مهماً للشرعية والتحالف لتجديد اتفاق الهدنة.

وتقدم المبعوث الأممي في أكتوبر/تشرين الأول الماضي، بخطة «خارطة الطريق»، تتضمن مقترحات لحل سلمي في اليمن، أبرزها تشكيل حكومة وحدة وطنية بمشاركة مختلف الأطراف، وفي الشق الأمني انسحاب الحوثيين وحلفائهم من صنعاء ومدن أخرى. وهي مقترحات انطلقت من مبادرة وزير الخارجية الأميركي، جون كيري، التي أعلنها في أغسطس، خلال زيارته إلى السعودية. وقد اعتبر الانقلابيون الخطة أرضية ممكنة للنقاش مع تقديم ملاحظات على بنودها، فيما رفضتها الحكومة رفضاً صارماً ورفضت استلامها قبل أن تقدم مجموعة تعديلات في وقت لاحق. وعلى الرغم من الزيارة التي يقوم بها المبعوث الأممي لعدد من دول المنطقة، منذ أسبوع، لم تظهر حتى اليوم، مؤشرات قوية على أن الأطراف اليمنية ستتجه قريباً إلى طاولة مشاورات جديدة، وعوضاً عن ذلك، يتمسك كل طرف، بمطالبه التي يرفضها الآخر، غير أن الزيارة المرتقبة إلى صنعاء، ستكون مقياساً مهماً لأي تقدم، في حال وافق الانقلابيون على إرسال ممثليهم للمشاركة بلجنة التنسيق والتهدئة، في وقت من المقرر فيه أن يقدم المبعوث الأممي في 25 من الشهر الحالي، إفادة إلى مجلس الأمن، حول آخر التطورات في اليمن. وكان ولد الشيخ قد وصل إلى عدن، في إطار جولة بدأها من العاصمة السعودية الرياض، ثم القطرية الدوحة، مروراً بالعُمانية مسقط.

عادل...

استعرت المعارك في الفترة الأخيرة (كريم صاحب/فرانس برس)

تمسك هادي بالملاحظات التي قدمها على خارطة الطريق

متابعة

الموصل: حسم وشيك لمعارك الساحل الشرقي

تتقدّم معارك الموصل باضطراد، مع بروز بوادر حول «حسم وشيك» للساحل الأيسر، ما يعني تفكك جبهة تنظيم «داعش» في المدينة

الموصل ـ أحمد الجميلي

بات تنظيم «الدولة الإسلامية» (داعش) قريباً من خسارته الموصل العراقية، التي سبق أن اعتبرها عاصمته في العراق إلى جانب الرقة سورياً، وذلك بفعل تواصل الضغط العراقي بدعم غربي واسع على مقاتلي التنظيم في الساحل الشرقي لمدينة الموصل. ما أخرج نحو نصف المدينة من قبضة «داعش» الذي بدا في موقف دفاعي ضعيف أخيراً، في الوقت الذي أكدت مصادر محلية وأخرى عسكرية مقتل العشرات من أفراده نتيجة القصف الجوي المكثف. في غضون ذلك، كشفت تقارير طبية عن ارتفاع عدد الضحايا في الموصل نتيجة الحرب إلى أكثر من 12 ألف مدني بين قتيل وجريح، غالبيتهم من النساء والأطفال قتلوا بفعل القصف والاشتباكات.

ومع وصول القوات العراقية إلى ضفة نهر دجلة وسيطرتها على أغلب الأحياء الشرقية لمدينة الموصل، باتت الضفة الغربية المقابلة من المدينة في مرمى نيران القوات العراقية. فبعد أن حققت القوات العراقية تقدّماً نوعياً في معركة استعادة السيطرة على مدينة الموصل، خلال الأيام الماضية بسيطرتها على أغلب الأحياء الشرقية للمدينة، أمام تراجع «داعش»، تهدف القوات العراقية إلى تأمين الأحياء الشرقية والتجهز لعبور نهر دجلة ومهاجمة الضفة الغربية لمدينة الموصل، بينما واصلت قطعات الجيش العراقي وقوات مكافحة الارهاب وقوات الشرطة الاتحادية عملياتها العسكرية، للتخلص على ما تبقى من جيوب مقاومة التنظيم «داعش» في أحياء الجماسية والنبي يونس والشرطة.

ووفقاً لمصادر عسكرية عراقية تحدثت لـ«العربي الجديد»، فقد «تمكنت القوات العراقية المشتركة، مدعومة بوحدات صغيرة من المارينز وغطاء جوي واسع للتحالف الدولي من السيطرة نهار الاثنين على مناطق الكندي والقيروان، بعد معارك عنيفة خاضتها ضد عناصر داعش».

وأفاد قائد المحور الشمالي لمدينة الموصل اللواء نجم الجبوري لـ«العربي الجديد»، بأن «قوات الجيش العراقي لم يتبق أمامها سوى السيطرة على ثلاث مناطق صغيرة بالمحور الشمالي الشرقي من الساحل الشرقي للموصل، لبلوغ ضفاف دجلة عند منطقة الجسر الثالث الذي يربط شرق الموصل بغربها».

ونجح جهاز مكافحة الإرهاب عبر المحور الشرقي في الوصول إلى نهر دجلة، أمس الاثنين، إثر معارك تمكن خلالها من استعادة السيطرة على أحياء الجماسية والنبي يونس والشرطة الواقعة وسط الضفة الشرقية لمدينة الموصل، بعد أن تمكن من تطويق هذه الأحياء في وقت سابق من يوم الأحد.

ومن المرجح أن تتوقف العمليات العسكرية عند حافة نهر دجلة الشرقية، بعد أن تنجز قوات الأمن العراقية عملية إكمال السيطرة على المناطق المتبقية تحت سيطرة «داعش» شرقي مدينة الموصل، البالغ عددها خمسة أحياء فقط، لتشرع بعدها بالاستعداد لمهاجمة الجانب الغربي لمدينة الموصل.

وكشف ضابط في الجيش العراقي لـ«العربي الجديد»، أن «القوات العراقية في شرق مدينة الموصل لن تهاجم الضفة الغربية للمدينة عبر نهر دجلة»، معللاً ذلك بسبب «صعوبة نصب الجسور العائمة وعرض نهر دجلة البالغ نحو 120 متراً وقيام عناصر تنظيم داعش باستهداف القوات الأمنية العراقية، بعد نشر عشرات القناصين فوق البنايات المطلة على نهر دجلة».

ورجّح الضابط أن «تشنّ القوات العراقية عملية عسكرية واسعة عبر مطار نينوى الدولي، الواقع جنوب مدينة الموصل بعد السيطرة عليه، ومن ثم التوجه للسيطرة على بقية مناطق الجانب الغربي للموصل بإسناد جوي من طيران التحالف الدولي». ولفتت مصادر عسكرية عراقية وأخرى محلية، الى أن «الضفة الغربية لمدينة الموصل يقطنها حاليا أكثر من 600 ألف نسمة من سكان المدينة يتوزّعون في أكثر من 27 حياً سكنياً».

وقال قائد العمليات الثالثة في جهاز مكافحة الإرهاب، اللواء سامي العارضي لـ«العربي الجديد»، معلّقاً على سيطرة القوات العراقية على بنايات جامعة الموصل، إن «السيطرة على جامعة الموصل تمثل نصراً عسكرياً كبيراً للقوات العراقية ضد داعش، الذي كان يتخذ من الجامعة مقراً لإدارة عملياته العسكرية ضد القوات الأمنية العراقية، وأنشأ فيها ورشاً خاصة لصناعة الأسلحة والمتفجرات وتفخيخ المركبات، التي كانت تستخدم في تنفيذ عمليات انتحارية ضد قطعات القوات العراقية».

وأضاف العارضي أن «السيطرة على جامعة الموصل تمثل مفتاحاً للسيطرة على المناطق المتبقية في الجانب الشرقي لمدينة الموصل، لأن مباني الجامعة تطل على المناطق المجاورة بشكل كبير، وتمثل موقعاً استراتيجياً مهماً للقوات الأمنية العراقية».

في هذه الأثناء، يعاني «داعش» من نقص حاد في أعداد مقاتليه بسبب حرب الاستنزاف التي دخل بها منذ أكثر من ثلاثة أشهر. ونوّهت مصادر عسكرية عراقية إلى أن «عدد مقاتلي التنظيم انخفض من 6 آلاف إلى نحو ألفي مقاتل فقط، غالبيتهم عراقيون». واعتبر العقيد في الشرطة العراقية ماجد العلي، في حديثٍ لـ«العربي الجديد»، أن «ألفي مقاتل فقط تعني أن حرب استنزافهم كانت ناجحة». وتوقع أن «يلجأ التنظيم إلى سحب قياداته المؤثرة نحو جبال البعاج (غرب الموصل) حيث معقله الأخير، ويبقي على الانتحاريين فقط في المدينة».

في سياق آخر، كشفت مصادر طبية داخل مناطق سيطرة «داعش» في المدينة وأخرى خارجها تقع ضمن سيطرة القوات الحكومية لـ«العربي الجديد» عن حصيلة جديدة لأعداد الضحايا المدنيين. ووفقاً للمصادر فإن «أكثر من 3 آلاف مدني قتلوا وأصيب تسعة آلاف آخرون نتيجة الحرب الدائرة في الموصل». وقال مسؤول طبي في مركز إيطالي خيري لعلاج الجرحى المدنيين، إن «عائلات كاملة أُبيدت وما زالت تحت الأنقاض»، مطالباً الحكومة بـ«التحلي بالشجاعة والاعتراف بدموية المعركة».

أكثر من 3 آلاف مدني قتلوا وأصيب تسعة آلاف آخرون

عراقيون وسط الدمار في احد شوارع الموصل (ديميتار ديلكوف/فرانس برس)

شرق غرب

إسقاط طائرة غير عسكرية فوق طهران

أُسقطت طائرة مجهولة من دون طيار، أمس الاثنين، في سماء العاصمة الإيرانية طهران. ونقلت وكالة «تسنيم» الإيرانية للأنباء، عن محافظ طهران عيسى فرهدي، قوله إن «قوات الدفاع الجوي الإيرانية أطلقت النار على طائرة بلا طيار في وسط طهران، لكن الطائرة لم تكن عسكرية». وأضاف أن «الطائرة لم تكن عسكرية، وقد دخلت منطقة حظر الطيران، ولا نعلم إلى أي جهة تنتمي».

(العربي الجديد)

الاتحاد الأوروبي ملتزم بالاتفاق النووي مع إيران

أعلنت وزيرة خارجية الاتحاد الأوروبي فيديريكا موغيريني (الصورة)، أمس الاثنين، في بروكسل أن «الاتحاد سيلتزم بالاتفاق حول البرنامج النووي الإيراني»، معتبرة أنه «في غاية الأهمية خصوصاً لأمن القارة». وأضافت لدى وصولها إلى اجتماع لوزراء خارجية دول الاتحاد، أن «الاتحاد سيواصل العمل من أجل احترام وتطبيق هذا الاتفاق بالغ الأهمية وخصوصاً بالنسبة لأمننا».

(فرانس برس)

عرض مقايضة من ترامب لبوتين

كشف الرئيس الأميركي المنتخب دونالد ترامب، لصحيفة «تايمز» البريطانية، أنه «سيعرض إنهاء العقوبات المفروضة على روسيا لضمها شبه جزيرة القرم، في مقابل اتفاق لخفض الأسلحة النووية مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين». وقال ترامب في مقابلة نُشرت يوم الأحد، إنه «انتقد بشدة السياسة الأميركية في السابق»، واصفاً غزو العراق بأنه «ربما أكبر خطأ في تاريخ الولايات المتحدة وأنه أقرب إلى إثارة عش الدبابير».

(رويترز)

وصول 10 من معتقلي غوانتانامو إلى عُمان

وصل عشرة من معتقلي سجن غوانتانامو العسكري الأميركي، أمس الاثنين، إلى سلطنة عمان «للإقامة المؤقتة»، حسبما أعلنت وزارة الخارجية. ولم توضح الوزارة جنسيات المعتقلين الذين وصلوا إلى السلطنة قبل أيام من انتهاء ولاية الرئيس الأميركي باراك أوباما. وكان أوباما قد جعل من إغلاق معتقل غوانتانامو الواقع في كوبا إحدى أولويات سياسته.

(فرانس برس)

ميركل للرئيس الأميركي المنتخب: مصير الأوروبيين بأيديهم

أكدت المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل، أمس الاثنين، بعد الانتقادات الحادة للرئيس الأميركي المنتخب دونالد ترامب للاتحاد الأوروبي، وإشادته بخروج بريطانيا من هذا الاتحاد، أن «مصير الأوروبيين يبقى في أيديهم». وأضافت «أريد أن أواصل السعي حتى تعمل الدول الأعضاء سوية نحو المستقبل لمواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين». ورفضت ميركل مرة جديدة أي خلط بين التهديد الإرهابي واللاجئين، وقالت «أريد أن أفصل الإرهاب عن اللاجئين، فأكثرية السوريين هربوا من الحرب ومن قمع (نظام الرئيس بشار) الأسد».

(فرانس برس)

تلاقي دعوة الحوار التي أطلقها رئيس جنوب السودان سلفاكير ميارديت، انتقادات منذ انطلاقتها، وهي الخطوة التي جاءت بإيعاز أميركي، فيما برزت تخوفات من الاتجاه لتطبيق نموذج الحوار السوداني، والفشل في حل أزمات البلاد

المعارضة تخشى استنساخ النموذج السوداني

حوار جوبا بين تجربتين

الخرطوم ـ **العربي الجديد**

بدأ رئيس دولة جنوب السودان، سلفاكير ميارديت، خطوات فعلية لدفع دعوته إلى إجراء حوار وطني شامل لحل الأزمة في الدولة الوليدة، بإعلان تشكيل لجنة من ثلاثين عضواً للترتيب لانطلاقة الحوار، لكن هذه اللجنة واجهت انتقادات لاذعة، ووصفها البعض بالقبلية، مع انتماء أغلب أعضائها لقبيلة الدينكا التي ينحدر منها ميارديت. وتشهد دولة جنوب السودان حرباً أهلية منذ ما يزيد عن ثلاثة أعوام، قتل خلالها أكثر من عشرة آلاف شخص وشُرد نحو مليونين ونصف، وفشلت معها اتفاقية السلام الشامل التي وقّعتها الحكومة في جوبا مع المتمردين بقيادة رياك مشار بشكل منفصل.

سجال اللجنة الثلاثية

وأعلن ميارديت، نهاية الشهر الماضي، أمام برلمان بلاده، نيّته إجراء حوار وطني يسهم في إعادة تعريف الأساس لوحدة الجنوبيين، مؤكداً أنه لن يستثني أحداً بما فيهم المعارضة المسلحة التي وعد بمنحها مساحات كبيرة خلاله. وأوكل ميارديت للجنة الثلاثينية، التي غاب عنها تمثيل الأحزاب وفئات النساء والشباب والمجتمع المدني، مهام إعداد أعمال الحوار وتوجيهه، وتحديد جداوله الزمنية، فيما اختار أعضاء من مراكز بحثية في جوبا للعمل كخبراء لتلك اللجنة.

لكن إعلان اللجنة بشكلها القائم وبمرسوم جمهوري، أحبط آمال كثيرين من مؤيدي الدعوة وقوى سياسية كبيرة، فضلاً عن قادة حكوميين وآخرين في الجيش، وفق ما أكدت مصادر لـ«العربي الجديد»، أشارت إلى أن ميارديت أقدم على تشكيل هذه اللجنة من دون مشاورة الأحزاب، كاشفة أن حلفاءه في الحكومة فوجئوا بالخطوة، بينهم مجموعة المعتقلين العشرة التي تحتفظ بمقعد وزير الخارجية، إلى جانب المجموعة التي انشقت عن رياك مشار بقيادة النائب الأول للرئيس تعبان دينغ. وأكدت المصادر أن فكرة الحوار تمت بإيعاز أميركي وآخر صدر عن سياسيين جنوبيين مقيمين في واشنطن التقى بهم آخيراً وفد جنوب السودان بقيادة تعبان دينغ على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك. وأوضحت أن الوفد الجنوبي أقنع ميارديت بالفكرة التي جرى الاتفاق بأن تتم وفقاً لتجربة جنوب أفريقيا، وأن تشترك فيها جميع القوى والفئات الجنوبية، بما فيها المعارضة المسلحة. وسارعت المعارضة المسلحة، بقيادة رياك مشار، إلى إعلان تحفظها على دعوة الحوار ووصفها بالمزيفة، مشترطة أن تسبق أية عملية حوار، مفاوضات سلام. وتواجه جوبا حالياً ضغوطاً إقليمية ودولية، لتحويل اتفاقية السلام الشامل في جوبا بحاجة إلى آلية جديدة بعد الضربة التي أصابتها، خصوصاً أنها أصبحت اتفاقية جزئية، وهو ما يجعل من الحوار أمراً مهماً لإيجاد الحلول لها وجعلها شاملة. ولفت إلى «أهمية الأخذ في الاعتبار تجارب دول مرت بظروف جنوب السودان أو بأوضاع قريبة منها، والابتعاد عن التجربة السودانية في الحوار باعتبارها غير صالحة، لا سيما أنها لم تلب المبادئ الأساسية للحوار في ما يتعلق بتهيئة المناخ والمصداقية والاتفاق على الشخصية لإدارة الحوار».

أكثر من مليوني مهجّر جراء الحرب (ألبرت غونزاليس فرّان/فرانس برس)

وقال بيونغ، إن هناك جملة من الأمور الأساسية التي يمكن أن تضمن نجاح الحوار الجنوبي، بينها الشفافية والحيادية، وإسناد رئاسة الحوار إلى شخصية حيادية لها قدرة على جمع الأطراف، مقترحاً لها الوسيط الأفريقي لحل مشكلة السودان وجنوب السودان، ثامبو أمبيكي، والقيادي الأفريقي ألفا عمر كوناري، بسبب معرفتهما بأوضاع الجنوب، وأهمية الخطوة في إعطاء الحوار مصداقية وسنداً أفريقياً ودولياً. وأشار بيونغ إلى أهمية بدء الحوار بطاولة مستديرة خارج البلاد تضم كافة الأطراف الجنوبية من أحزاب وقطاعات وفئات مختلفة، يُتفق خلالها على القضايا الأساسية للحوار، فضلاً عن اجتذبته وإجراءات تهيئة المناخ، إضافة إلى إبعاد الحكومة نهائياً عن عملية الإشراف على الحوار لتصبح عضواً فيه كما بقية الأحزاب. وشدد على ضرورة إعادة النظر في الآلية التي وُضعت أخيراً للحوار بسبب غياب فئات مهمة عنها، لا سيما منظمات المجتمع المدني والشباب التي لم تُمثل، فضلاً عن تشكيل هذه اللجنة بأغلبية أعضائها من الدينكا، معتبراً أن الجو في الجنوب ليس جاهزاً لأن يبدأ الحوار من القاعدة وفق ما تريد الحكومة، بسبب ظروف الحرب وتعقيدات الأوضاع على الأرض، متوقعاً ألا تنجح هذه الخطوة.

> فكرة الحوار طُرحت بإيعاز أميركي بعد الضغوط

الحوار عن المسار الذي حدده ميارديت وإدارته لتحقيق أهدافه في إنهاء الحرب في جنوب السودان.

وأكد وزير الإعلام الجنوبي، مايكل مكوي، في حديث لـ«العربي الجديد»، جدية الرئيس الجنوبي في دعوة الحوار للخروج بالبلاد إلى بر الأمان، مدافعاً عن اللجنة الخاصة بالحوار، موضحاً أن «تشكيل اللجنة تم من شخصيات قومية لا علاقة لها بالأحزاب السياسية، وغابت عنها كل الأحزاب ومنها الحزب الحاكم، لإضفاء الحيادية والشفافية عليها».

وشدد على «أننا لا نريد للجنة أن يكون لها لون أو ميول سياسية، ومن أراد أن يشارك في الحوار بهذا الشكل فاهلاً به»، رافضاً تماماً إيكال رئاسة الحوار إلى شخصية أجنبية، أو الانتقال بالحوار في أي من مراحله إلى الخارج، جازماً باستعداد الحكومة لمنح المعارضة المسلحة الضمانات الكافية التي تمكّنها من المشاركة في الحوار داخل جوبا. ورأى أن من يدعو إلى رئاسة أجنبية للحوار أو أن يُعقد في الخارج «هي شخصيات فاقدة للثقة في نفسها»، معلناً أن الحوار سيبدأ من القاعدة إلى أعلى وسيناقش كافة القضايا.

نموذج الحوار السوداني

ورأى مراقبون أن الحوار الجنوبي يتجه إلى تطبيق نموذج الحوار السوداني، الذي واجه جملة من العثرات عطّلت انطلاقته لسنوات، فضلاً عن إنهاء أعماله مع إبقاء الأزمات قائمة، بالنظر إلى استمرار الحرب في منطقتي النيل الأزرق وجنوب كردفان ودارفور، لا سيما أنه جرى بغياب القوى الرئيسية الفاعلة في المشهد السياسي السوداني، بينها الحركات المسلحة. وأكد هؤلاء المراقبون أن طريقة إدارة الحوار الجنوبي أوضحت أن النظام في جوبا يسعى من الخطوة إلى استهلاك الوقت وتخفيف الضغوط الإقليمية والدولية، فضلاً عن إثبات شرعية الحكومة عبر الدبلوماسية الداخلية.

واعتبر المحاضر والباحث لوكا بيونغ، أن

دراسة أسباب الفشل

قال المحلل السياسي ماهر ابو الجوخ، إنه يتعين على الجنوبيين الاستفادة من الاخطاء التي وقع فيها الحوار السوداني. ولفت إلى ان اول خطا وقع فيه الحوار السوداني هو استبعاد اطراف فاعلة وموثرة والمضي قدما بمن حضر. واكد ابو الجوخ ضرورة الاستفادة من نموذج الخرطوم بدراسة اسباب الفشل، لا اخذ التجربة السودانية للالتفاف وكسب الزمن والوصول الى توصيات معقّمة تُبقي الاوضاع على سليبتها من دون حلول.

متابعة

معطيات الطعن بشرعية ترامب تكبر

> تكبر معطيات الطعن بشرعية الرئيس الأميركي المنتخب دونالد ترامب، قبل أيام من تنصيبه رسمياً رئيساً، لا سيما بعد إعلان عدد من الديمقراطيين مقاطعتهم حفل التنصيب

واشنطن ـ **فكتور شلهوب**

لم يسبق أن اقترب رئيس أميركي من تسلّم مهامه وهو مُحاط بعلامات الاستفهام وأجواء الارتياب، كما هو حال الرئيس الجديد دونالد ترامب، فبقدر ما يقترب من لحظة دخوله إلى البيت الأبيض، يوم الجمعة المقبل، بقدر ما تتلبد الغيوم فوق رئاسته وشرعيتها وتزداد الألغاز التي تحيط بها.

في هذا السياق، تتفاعل الشكوك حول علاقة ترامب بالروس ودورهم في معركته الانتخابية. وزراؤه للأمن الوطني والسياسة الخارجية، اتخذوا خلال استجوابهم أمام اللجان المختصة في مجلس الشيوخ، مواقف متعارضة مع مواقفه ووعوده، بدءاً من العلاقة مع روسيا ومسألة «بناء الجدار» على الحدود مع المكسيك، والاتفاق النووي مع إيران، وانتهاء بوسائل التعذيب أثناء التحقيق مع المشتبه بهم بممارسة الإرهاب. علاقته مع المؤسسة الاستخباراتية متردية ويسودها فقدان الثقة بل حتى شيء من النفور الحاد. عدد من أركان الجمهوريين، تحديداً في مجلس الشيوخ، تخالجهم الريبة حول خفايا توجهاته الخارجية.

تساؤل حول الشرعية

الأخطر من ذلك كله، أن التساؤل بدأ يُطرح حول شرعية رئاسته ومن جانب رموز سياسية لها جدارتها الوازنة، إذ إن ما قاله النائب الديمقراطي جون لويس، منذ أيام، بأن «ترامب رئيس غير شرعي»، أحدث خضّة كبيرة. للرجل هالة خاصة جعلته بمثابة «أيقونة» بوصفه أحد رواد حركة الحقوق المدنية التي قادها الزعيم من أصول أفريقية مارتن لوثر كينغ. ولهذا، فإن لكلمته وقعها العميق. وقد تكون واحدة من علامات الحراك المتسع لمناهضة ترامب خلال فترة رئاسته، التي ستبدأ أول حلقاتها في تظاهرة مليونية في واشنطن، في اليوم التالي للتنصيب.

وكي يمنح موقفه المزيد من الجدية والزخم، أعلن لويس مقاطعته حفل قسم ترامب لليمين الدستورية يوم الجمعة المقبل، منضماً إلى 18 من النواب الديمقراطيين. ويعتبر هذا الأمر بمثابة تطور غير مسبوق في تاريخ الرئاسة الحديث، بل لا يخلو من الخطورة، كون الأجواء الأميركية محتقنة بما فيه الكفاية. وكلام من هذا النوع قد يؤجج الانقسام الحاد وإن عن غير قصد وبما يدفع به نحو التفجير ولو المحدود.

هل يصنع القرار؟

ثمة قلق متنام من هذا القبيل، فالتوتر تأسس واحتدم منذ بدايات الحملة الانتخابية، وفاقمه خطاب ترامب الذي انتهى بالتهديد برفض نتائج الانتخابات لو جاءت لغير صالحه.

تلويح آثار القلق في حينه لأنه على الأقل زرع بذور الاعتراض على ما تأتي به صناديق الانتخاب. والآن يأتي الاعتراض من الجانب الديمقراطي. وقد جاء توقيته في لحظة تعزز من جدارته، فرئاسة ترامب تحت المجهر.

كما أن الجدل الذي لم يتوقف بعد حول القرصنة الروسية للتأثير في الانتخابات، يتجه نحو المزيد من سبر أغوار هذه القضية، لأن الكونغرس يعتزم تشكيل لجنة تحقيق فيها.

وثمة مطالبات بلجنة وطنية على غرار تلك التي تم تعيينها للتحقيق في هجمات 11 سبتمبر/ أيلول 2001. علاوة على ذلك، يتواصل البحث والتنقيب في القصة الأكبر والأخطر التي تحدثت عن وثائق مصورة بحيازة موسكو عن ترامب، تضعه في موقع المرتهن للروس.

ولغاية أن تنتهي عملية التثبت والتحقق المتفرعة بخصوص هذه الشبهات وسواء صحت أم لا، يبقى أن ترامب سيتسلم مهام الرئاسة وهو تحت التحقيق بشكل أو باخر، لذلك تزداد الأسئلة حول من سيتولى فعلاً صياغة القرار، ففريقه أعطى إشارات حول عدم التوافق مع الرئيس بشأن ملفات كثيرة. ثم هناك عوائق كبيرة تعترض تنفيذ وعوده وترجمة ميوله، تحديداً تجاه روسيا. الاعتقاد الراجح أن فريقه سينهض بشكل أساسي بعملية صنع القرار. في النهاية إن «ترامب رجل استعراضي وليس قيادياً»، حسبما يشير المعلق دافيد بروكس في صحيفة «نيويورك تايمز».

- تيران وصنافير مصرية، أم الرشراش مصرية، مضيق تيران مصري 100%، البحر الأحمر بحر عربي، القدس عاصمة لفلسطين، المشروع الصهيوني خطر على الإنسانية كلها
- #تيران_وصنافير_مصرية ومبروك للشباب اللي راح من عمرهم أسابيع وشهور في السجن على حس القضية، وعقبال اللي لسه باقيين في السجن
- رئيس الجمهورية القائد الأعلى للقوات المسلحة تامر وكذب وأخفى عمداً وثائق وقّعها المعارضين بهدف التفريط في جزء من أرض مصر لطرف أجنبي #السيسي_باطل
- كم من مؤتمرات تم عقدها، وكم من توصيات، وكم من إدانات، لكنها مجرد حبر على ورق، لأن إسرائيل فوق قانون العالم، ولأنه لا أحد يحاسبها على جرائمها
- قدسنا لا شرقية ولا غربية، هي عاصمة #فلسطين الأبدية
- تستمر المجازر في سورية ويستمر الصمت المرافق لها #وادي بردى
- قرار عاصفة الحزم بدأ أمرها من الرياض ولن تتوقف إلا بأمر من الرياض ولا أي دولة تستطيع وقف الحرب
- لا سلام في اليمن إلا بحل قضية شعب الجنوب وإشراك ممثلين حقيقيين كطرف في أي حوارات أو تسويات قادمة..
- بداية سقوط المخلوع كانت من 15 يناير.. ثورة أشعلها طلاب جامعة صنعاء وناشطون من خارج الجامعة وما تلاها من تواريخ تغيير وتجاوز للواقع
- أي شخص يرفض نتائج الانتخابات بعد فوز ترامب يشكل خطراً على الولايات المتحدة. هيلاري كلينتون كانت على حق
- مارتن كوبلر أنا مصدوم وحزين من طريقة قيادتك الحوار، والشعب الليبي يموت ببطء وهؤلاء المهاجرون بسببك وبسبب الأمم المتحدة انفتحت أبواب ليبيا فماتوا

شكوك «الإنتاج» تصدم النفط

أبوظبي ـ **العربي الجديد**

لم يقف نزيف النفط عند حدّ خسارة الأسبوع الماضي، التي تجاوزت 3% في أيام، بل واصل الذهب الأسود مسيرة النزول مع افتتاح الأسواق العالمية، هذا الأسبوع، تحت ضغط شكوك بشأن وفاء كبار منتجي النفط بتعهدهم بخفض الإنتاج وتوقعات بزيادة الإنتاج الأميركي مرة أخرى العام الجاري.

ووافقت منظمة أوبك على خفض الإنتاج بواقع 1,2 مليون برميل يومياً إلى 32,5 مليون برميل من الأول من يناير/ كانون الثاني لسحب الفائض من السوق الذي ساهم في هبوط الأسعار على مدى أكثر من عامين.

وقالت روسيا والمنتجون الرئيسيون من خارج أوبك، إنهم سيخفضون الإنتاج. لكن إنتاج النفط عالمياً لا يزال مرتفعاً ومع اقتراب المخزونات من مستويات قياسية يرتاب المستثمرون في أن أوبك وحلفاءها يمكنهم خفض الإنتاج لتقليص الإنتاج للمستوى الذي يدفع الأسعار للهبوط.

وقال وزير الطاقة السعودي، خالد الفالح، أمس الإثنين، إن المملكة ستلتزم تماماً بتعهدها بخصوص إنتاج النفط في إطار اتفاق عالمي بين منتجي النفط لخفض الإنتاج.

وجاءت تصريحات الفالح رداً على سؤال على هامش فعالية نُظمت في أبوظبي، بشأن توقعاته لبقاء إنتاج السعودية أقل من عشرة ملايين برميل يومياً لأشهر عديدة مقبلة.

وفي الأسبوع الماضي، قال الفالح، إن إنتاج السعودية نزل دون عشرة ملايين برميل يومياً، وهذا يعني أن السعودية أكبر مصدر للنفط في العالم، خفضت الإنتاج بأكثر من 486 ألف برميل يومياً المتفق عليها بين المنتجين في أواخر العام الماضي. واستبعد وزير الطاقة السعودي تمديد اتفاق أوبك مع المنتجين المستقلين بعد ستة أشهر في ضوء مستوى الالتزام بالاتفاق واستعادة التوازن في السوق.

لكنه قال للصحافيين، إن المنتجين سيعيدون تقييم الوضع وسيمددون الاتفاق إذا اقتضت الضرورة.

وأضاف: «توقعاتي أن عودة التوازن إلى السوق التي بدأت تتحقق تدريجياً في 2016 ستعكس تأثيرها الكامل بحلول النصف الأول من العام». وذكر الفالح، أنه يعتقد أن التمديد أمر مستبعد، مشيراً إلى أن الطلب سينمو في الصيف وأن المنتجين يريدون ضمان وجود إمدادات كافية في السوق كي لا يحدث نقص أو شح. وفي السياق، قال وزير النفط الإيراني، بيجن زنغنه، إنه واثق أن أعضاء «أوبك» والمنتجين المستقلين سيلتزمون باتفاق خفض إنتاج النفط وإن أسعار الخام ستشهد مزيداً من الارتفاع نتيجة لذلك.

وأضاف زنغنه في تصريحات نقلتها وكالة مهر للأنباء: «أنا على يقين أن أعضاء أوبك والمنتجين خارجها سيخفضون إنتاج النفط حسبما تعهدوا. وسيؤدي هذا إلى تصريف فائض المعروض النفطي من السوق وتحقيق التوازن بين العرض والطلب ورفع الأسعار».

ونزل سعر مزيج برنت عشرة سنتات إلى 55,35 دولاراً للبرميل، خلال تعاملات أمس، فيما نزلت أسعار الخام الأميركي الخفيف بنفس المقدار إلى 52,27 دولاراً للبرميل.

وقال بيارن شيلدروب كبير محللي السلع في إس إي بي ماركتس، في اوسلو: «بدأت للتو تخفيضات أوبك والدول من خارجها وسيستغرق حدوث تأثير بعض الوقت».

وتابع في تصريح نقلته وكالة «رويترز»: «لا نتوقع أن ترتفع أسعار النفط كثيراً في الربع الأول من 2017».

سامسونغ في ورطة

(شانغ سانغجون/Getty)

أكد مسؤول في شركة سامسونغ الإلكترونية، لم يشأ الكشف عن هويته، في تصريح نشرته وكالة يونهاب الرسمية الكورية الجنوبية، أن الشركة تواجه «أزمة خطيرة». وذلك، بعدما طلب المحققون الخاصون في فضيحة الفساد المدوية التي تعصف بكوريا الجنوبية، يوم أمس الاثنين، توقيف وريث مجموعة سامسونغ، لي جاي يونغ.

وبالكاد تعافت الشركة العالمية من فشل الهاتف غالاكسي نوت، أحد أسوأ إخفاقاتها التجارية.

وقال فريق المحققين الخاصين في القضية التي أدت إلى إقالة الرئيسة الكورية، بارك غوين هيي، إنّه طلب صدور مذكرة توقيف ضد نائب رئيس شركة «سامسونغ»، وهو نجل رئيس المجموعة، لموافقته على دفع 34 مليون يورو رشى من أجل الحصول على امتيازات من الحكومة.

أسماء في الأخبار

قال وزير المالية التركي ناجي إقبال، امس، ان الموازنة التركية اظهرت عجزا قدره 29,3 مليار ليرة (7,8 مليارات دولار) العام الماضي، بما يقل 430 مليون ليرة عن المستوى الذي كانت تستهدفه انقرة في البداية مع ارتفاع الايرادات 14,8%.

وذكر إقبال في مؤتمر صحافي ان من المتوقع ان تبلغ نسبة عجز الموازنة الى الناتج المحلي الاجمالي هذا العام 1%. واضاف ان ايرادات تركيا من الضرائب ارتفعت 12,5% في العام الماضي الى 458,7 مليار ليرة بما يلبي هدف الحكومة، بينما بلغ إجمالي إيرادات الخصخصة 10,8 مليارات ليرة.

حذر رئيس مجلس الدولة الصيني (مجلس الوزراء) لي كه تشيانغ، من تأثر اقتصاد بلاده بتزايد تعقيد الوضع السياسي العالمي، وذلك قبيل أيام من تولي دونالد ترامب لمنصبه كرئيس للولايات المتحدة بشكل رسمي. وبحسب ما ذكر تصحيفة «بيولز ديلي» امس، قال تشيانغ خلال لقاء حول نتائج اعمال الحكومة هذا العام، ان المخاطر الجيوسياسية والتحولات السياسية تضيف قدرا كبيرا من عدم اليقين الى الرياح المعاكسة للنمو. وحث رئيس الوزراء الكوادر على وضع المخاطر المحتملة في الاعتبار، داعيا لتخفيف لهّة راسخة في اقتصاد بلاده.

قال نائب وزير المالية الالماني ينس سبان، ان المملكة المتحدة لا تحتاج لخفض علاقاتها التجارية والاقتصادية مع الاتحاد الاوروبي، إذا كانت تسعى لاتفاق يضمن لها البقاء في السوق الاوروبية. واضاف سبان لـ«سي ان بي سي» امس، ان لندن يجب ان تكون على علم انها بحاجة للتوصل الى تسوية بشان هذا الامر، متابعا ان من يريد الوصول الى السوق الموحدة عليه ان يقبل بقواعدها التي تشمل حرية التنقل. وتابع: «لكن اذا ظلت الهجرة قضية شائكة، فسيكون من الصعب الحفاظ على قدرة بريطانيا على الوصول الى السوق الموحدة».

العراق يدرس إعفاء صادرات أردنية من الجمارك

عمان ـ **زيد الدبيسة**

قال وزير الصناعة والتجارة والتموين الأردني، يعرب القضاة، في تصريح لـ«العربي الجديد»، أمس، إن من المتوقع أن يستثني العراق عددا من السلع الأردنية من قرار فرض رسوم جمركية على وارداته بنسبة 30%. وأضاف الوزير أن هناك لجنة مشتركة من الجانبين تبحث قوائم السلع المطلوب إعفاؤها من تلك الرسوم. وقال الوزير إن فرض العراق لرسوم جمركية على وارداته من كافة البلدان أثر على الصادرات الأردنية إلى هناك، حيث يعتبر العراق من أهم الأسواق التصديرية للمنتجات الأردنية، مشيرا إلى تراجع القدرات التنافسية للسلع الأردنية في السوق العراقي بفعل هكذا إجراء.

وأضاف أن الأردن يتفهم اتخاذ العراق لمثل هذا القرار لكن المصلحة الاقتصادية لكلا البلدين تقتضي العمل على إزالة كافة معيقات التجارة، ومن ذلك الرسوم الجمركية وأهمية الالتزام بتطبيق اتفاقية التجارة الحرة الثنائية الموقعة بينهما، فضلا عن اتفاقية التجارة الحرة العربية الكبرى.

وكانت الصادرات الأردنية إلى العراق تزيد عن 1,4 مليار دولار سنويا، لكنها تراجعت بأكثر من 40% بسبب إغلاق معبر طريبيل العراقي لأسباب أمنية منذ يوليو/ تموز 2015، وفق بيانات رسمية.

وقال الوزير إن العراق يعمل من جانبه على إعادة فتح معبر طريبيل بعدما تتحسن الظروف الأمنية لديه، مضيفا أن الأردن والعراق يعملان أيضا على البدء بتنفيذ أنبوب النفط الذي تم تغيير مساره، حيث احتياجات الأردن من النفط الخام وكذلك تصدير النفط العراقي إلى أسواق جديدة من خلال ميناء العقبة، ما يعظم العوائد الاقتصادية للبلدين.

وقالت السفيرة العراقية لدى الأردن صفية سهيل، في تصريح سابق لـ«العربي الجديد»، إنه سيتم البدء بتنفيذ أنبوب النفط خلال العام الحالي 2017.

وقال رئيس نقابة أصحاب الشاحنات الأردنية محمد الداود، لـ«العربي الجديد»، إن خسائر أصحاب الشاحنات الأردنية تجاوزت 1,1 مليار دولار بسبب إغلاق الحدود مع العراق وسورية، وإن المستثمرين في هذا القطاع والسائقين ينتظرون بفارغ الصبر إعادة فتح المعبرين البريين مع هاتين الدولتين. وأضاف أن إلغاء الرسوم الجمركية عن الصادرات الأردنية إلى العراق وفتح معبر طريبيل من شأنه تحريك عمل قطاع الشاحنات وغيره من القطاعات الإنتاجية.

متاعب العملات الأوروبية

مصطفى عبدالسلام

إذا صدقت توقعات الرئيس الأميركي المنتخب، دونالد ترامب، بخصوص انسحاب مزيد من الدول من الاتحاد الأوروبي واقتفاء هذه الدول أثر المملكة المتحدة، فإن العملات الأوروبية الرئيسية، خاصة اليورو والإسترليني، ستعاني من مزيد من المتاعب خلال الفترة المقبلة. وإذا صدقت توقعات ترامب، التي أدلى بها أمس لصحيفة «تايمز أوف لندن»، بتكرار سيناريو البريكسيت البريطاني ومغادرة دول جديدة الاتحاد الأوربي، فإن عملات الاتحاد ستواصل التراجع أمام العملات الرئيسية خاصة الدولار والين الياباني، وستصبح العملة الأميركية هي الفارس الأقوى والحصان الرابح بين العملات المتداولة في أسواق الصرف، ليس فقط خلال عام 2017 ولكن لسنوات قادمة ربما تطول.

تدعم ذلك بالطبع الزيادات المرتقبة في أسعار الفائدة على العملة الأميركية والتي قد تحولها لعملة جاذبة للاستثمار خاصة من قبل البنوك المركزية العالمية الراغبة في تقوية احتياطياتها من النقد الأجنبي في ظل زيادة المخاطر العالمية، وكذا من قبل صناديق وبنوك الاستثمار الساعية لحيازة أدوات استثمار آمنة وذات مخاطر أقل. كما تدعم ذلك أيضاً الظروف الصعبة التي تمر بها دول منطقة اليورو، فإيطاليا يعاني قطاعها المصرفي من أزمة ديون متعثرة تكاد تطيح بأكبر بنوكها، والحكومة هناك لا تزال تقف عاجزة عن تقديم الحل الذي يهدئ المودعين، وهناك مشاكل اقتصادية ومالية في بلدان أخرى، مثل فرنسا والبرتغال وإسبانيا، كما أن أزمات الديون السيادية يمكن أن تطل برأسها من جديد في دول بمنطقة اليورو، مثل اليونان وقبرص.

يدعم توقعات تراجع أسعار العملات الأوروبية أيضا ما ذهب إليه مجلس الذهب العالمي في تقريره الأخير الصادر قبل أيام من توقعات بارتفاع سعر الذهب خلال العام الجاري 2017 لأسباب عدة، من أبرزها زيادة المخاطر والتوترات الجيوسياسية في العالم، وتراجع أسعار العديد من العملات، وزيادة معدلات التضخم ببعض الدول، وهو ما يعني أن بعض المستثمرين قد يتخلصون من اليورو والإسترليني لصالح الذهب بسبب زيادة تلك المخاطر.

ويعد الخطر البريطاني الذي طرأ على سطح الساحة الأوروبية منذ استفتاء منتصف 2016 واحداً من أبرز تلك المخاطر، فالاقتصاد البريطاني تكتنفه حالة غموض شديدة خاصة خلال فترة مغادرة الاتحاد الأوروبي التي قد تمتد لعامين، وهو ما يفسر لنا تراجع سعر صرف الإسترليني، أمس، لأدنى مستوى له في 32 عاما، وذلك قبيل خطاب رئيسة الوزراء، تيريزا ماي الذي ستلقيه اليوم، وتحدد فيه عملية الخروج الشاق لبريطانيا من الاتحاد، ومراحل الانسحاب من السوق الواحدة والاتحاد الجمركي الأوروبي ومحكمة العدل الأوروبية.

مال وناس

اشتعلت موجة الصقيع التي تضرب الجزائر منذ أيام، اسعار الخضروات والفاكهة، ما يمثل عبئاً جديداً على المواطنين الذين استقبلوا 2017 بإجراءات تقشفية

ثلوج الجزائر تشعل أسعار الخضر والفواكه

الجزائر ـ **حمزة الكحال**

أذكت موجه الصقيع والثلوج المتساقطة على الجزائر في الأيام الخمسة الأخيرة، الأسعار في أسواق الخضر والفواكه، في وقت عرفت بعض الأنواع غيابا من على طاولات الباعة. وفي سوق «علي ملاح» وسط العاصمة الجزائرية، للخضر والفواكه الذي يشهد إقبالا كبيرا، عرفت أسعار الخضر والفواكه زيادة فاقت 40%، فيما أخلى التجار ساحتهم من مسؤولية هذا التطور في الأسعار، حيث أكدوا لـ «العربي الجديد» أنهم وجدوا الأسعار مرتفعة في أسواق الجملة نهاية الأسبوع الماضي. وبالنسبة للتجار الذين حاورتهم «العربي الجديد» فإن ارتفاع الأسعار يعتبر منطقيا في ظل الظروف المناخية التي يعيشها الشمال الجزائري في الأيام الأخيرة.

وفي سوق «الكاليتوس» لبيع الخضر والفواكه بالجملة في الضاحية الشرقية من العاصمة، لاحظت «العربي الجديد» ارتفاعا مماثلا للأسعار، وأرجع البائعون هذه الزيادة إلى تراجع العرض مقابل ارتفاع الطلب. ويؤكد جمال خليف، تاجر بالسوق، لـ «العربي الجديد» أن تدفق الخضر والفواكه على السوق تراجع بين 50 و60% خاصة بالنسبة للبطاطا التي تعد أكثر الخضر طلبا واستهلاكا. ويضيف أن الثلوج التي تساقطت على محافظات الشمال والهضاب العليا و«المتيجة»، في الأيام الأخيرة، عرقلت عمليات تموين السوق بالسلع اللازمة، ما أدى إلى حدوث خلل بين العرض والطلب، وبالتالي ارتفعت الأسعار».

وقال بغدادي العيد، رئيس الغرفة الزراعية لمحافظة عين الدفلى، أكثر المحافظات إنتاجا للبطاطا ـ لـ «العربي الجديد» إن مزارعي المحافظة لم يجمعوا البطاطا منذ يوم الأربعاء الماضي بسبب تساقط الأمطار والثلوج في الجزء الجنوبي من المحافظة. وأضاف: «حتى البطاطا المخزونة في غرف التبريد لم توزع بسبب سمك الثلوج التي قطعت الطرق الرئيسة».

وقال رئيس اتحاد المزارعين الجزائريين محمد عليوي، إن ارتفاع الأسعار في مثل هكذا ظروف منطقية ومعللة. وأضاف لـ«العربي الجديد» أن هذا لا يعني أنه لا يوجد خلل يتم تسجيله كل سنة ولا يتم تداركها في مجال التخزين ووضع مخططات عاجلة لتفاديه حتى نحدث توازنا في السوق.

ولفت عليوي إلى أن «معروض الحمضيات تراجع بحدود 60% خلال 4 أيام، فمنطقة المتيجة (60 كلم جنوب العاصمة) المرتفعة كثيرا عرفت تساقطا كبيرا للثلوج أعاق المزارعين وأتلف جزءا كبيرا من الأشجار».

وارتفعت أسعار البطاطا بنحو 30 دينارا و25 دينارا للبصل والجزر، فيما ارتفع سعر الخرشوف بنحو 50 دينارا، أما الفواكه فقد شهدت أسعارها هي الأخرى قفزة كبيرة في الأسعار حيث انتقل سعر البرتقال من 200 دينار للكيلوغرام الواحد يوم الثلاثاء الماضي إلى 260 ديناراً مس الاثنين، نفس الشيء بالنسبة للرمان الذي قفز سعره بنحو 60 دينارا خلال ثلاثة أيام.

وبين تعليلات وتبريرات التجار، وبين اختفاء ممثلي المزارعين وراء «حبات الثلج» لتبرير ارتفاع الأسعار، يبقى المواطن الجزائري وحده من يكتوي بلهيب الأسعار التي لم تتوقف عن الصعود منذ بداية السنة الحالية، حيث أصبحت الأرقام الموضوعة فوق السلع المعروضة تخيف المواطن.

وتقول المواطنة إيمان إسماعيل التقتها «العربي الجديد» في سوق «علي ملاح»: «التسوق أصبح كابوسا بالنسبة لنا، فمع الخطوات الأولى في السوق انصدمت بالأسعار». الشيء المستغرب، حسب إسماعيل، أنه «في كل مرة يجدون التبريرات، مرة بارتفاع أسعار الوقود ومرة بارتفاع الضرائب واليوم رحمة ربي (كناية عن الثلوج) هي من رفعت الأسعار».

وتحدث المواطن عزالدين خيثر لـ «العربي الجديد» وهو ينظر إلى محفظة النقود، قائلا: «لم يعد يصمد البرطوطي (المحفظة باللهجة الجزائرية) أكثر من 10 أيام بعد وضع الراتب فيه، غلاء ثم غلاء، في الصيف يُقال لنا الجفاف وفي الشتاء يُقال لنا الأمطار والثلوج، حتى البقوليات لم تسلم، بالرغم من كونها غير معنية بالمناخ».

ارتفاع الأسعار يرهق موازنات الأسر (إسكاك جيبوت/فرانس برس)

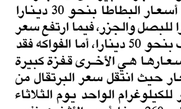

40%

الثلوج التي تساقطت على محافظات الشمال والهضاب العليا و"المتيجة"، في الأيام الأخيرة، عرقلت عمليات تموين السوق بالسلع اللازمة، ما أدى إلى حدوث خلل بين العرض والطلب، وبالتالي ارتفعت الأسعار بحدود 40%.

ويطلق الجزائريون على 2017 «سنة كل الزيادات» بعدما انطلقت على وقع زيادة في أسعار الوقود وبعض الرسوم وارتفاع بالزيادات التي وصفتها وزارة التجارة مؤخرا في بيان لها بـ «الطفيفة» التي لن تؤثر على القدرة الشرائية للمواطن.

وانطلقت سنة 2017 على وقع الاحتجاجات في الجزائر، بعدما عرفت عدة محافظات غلياناً شعبياً احتجاجاً على الزيادات التي مست المواد واسعة الاستهلاك ورفضاً للإجراءات التي جاء بها قانون الموازنة العامة الجديد.

وجاءت الاحتجاجات رفضاً للزيادات في الرسوم والضرائب التي جاء بها قانون موازنة 2017، في مقدمتها رفع الرسم على القيمة المضافة من 17% إلى 19% ورفع الرسم المطبق على إيجار العقار لأغراض تجارية، بالإضافة إلى رفع أسعار الوقود.

مساعدات

قطر تخفف أزمة كهرباء غزة

غزة ـ **يوسف ابو وطفة**

في الوقت الذي تطورت حدة انقطاع التيار الكهربائي على مليوني فلسطيني في قطاع غزة إلى مستويات غير مسبوقة، وصل معها جدول ساعات الوصل اليومي إلى 4 ساعات فقط، كان التحرك القطري حاضراً لتخفيف الأزمة التي زادت عن قدرة تحمل المواطنين. وأسفر لقاء جمع أمير دولة قطر الشيخ تميم بن حمد، مع نائب رئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية، في العاصمة القطرية الدوحة، عن منحة قطرية بقيمة 12 مليون دولار أميركي لتوريد السولار الصناعي لمحطة التوليد الوحيدة، بالإضافة إلى عدد من الخطوات لحل الأزمة بشكل كامل.

فيما أعلنت الحكومة الفلسطينية أمس تلقيها رسالة من الحكومة التركية تؤكد تقديم منحة بنحو 15 ألف طن من المحروقات لصالح المحطة. وسبق أن تدخلت قطر في مرات عديدة من أجل المساهمة في حل أزمة التيار الكهربائي المتفاقمة في القطاع منذ عام 2006، عبر سفينة خاصة محملة بالوقود، أو دفع الضرائب عن وقود المحطة لصالح السلطة الفلسطينية في رام الله وتوريده إلى غزة.

وقالت سلطة الطاقة والموارد الطبيعية في غزة إنّ المنحة القطرية ستعمل على تشغيل المولد الثالث بمحطة الكهرباء الوحيدة بالقطاع، مع تدفق كميات الوقود الإضافية من المنحة المالية الأخيرة التي ستكون لمدة ثلاثة أشهر.

وأكدت الطاقة بغزة في بيان وصلت «العربي الجديد» نسخة منه، أنها ستعمل على إدارة هذه الكميات والاستفادة منها لأطول فترة ممكنة بما يدعم برامج التوزيع وصولاً إلى برنامج 8 ساعات، والتخفيف من أزمة الكهرباء الحالية. ويحتاج القطاع إلى نحو 550 ميغاواط، لكن لا يتوفر منها سوى قرابة 222 ميغاواط في أحسن الأحوال، وتأتي من ثلاثة مصادر، وهي: محطة غزة بنحو 80 ميغاواط، وخطوط كهرباء قادمة من الاحتلال بمقدار 120 ميغاواط، وأخرى مصرية بـ 22 ميغاواط، وفق أرقام توفرها سلطة الطاقة الفلسطينية. وكان رئيس اللجنة القطرية لإعادة إعمار قطاع غزة، السفير محمد العمادي أعلن في وقت سابق في مقابلة مع «العربي الجديد»، عن مشروع لإنشاء محطة طاقة شمسية لتوليد الكهرباء وإنشاء خط غاز لصالح محطة التوليد الوحيدة في القطاع ضمن خطوات للمساهمة في حل أزمة انقطاع التيار الكهربائي.

المغرب

توقعات اقتصادية متفائلة

الرباط ـ **مصطفى قماس**

لم ينل تأخر تشكيل الحكومة بعد الانتخابات التشريعية في المغرب، من التوقعات الاقتصادية المتفائلة في العام الحالي، مقارنة بالعام الماضي، والتي عبرت عنها العديد من المؤسسات. وتبدو التوقعات الاقتصادية غير متأثرة بالمشهد الحالي الذي تترقب فيه المملكة الحكومة الجديدة، التي يفترض أن تعلن عن برنامجها ستطبقه في الخمسة أعوام المقبلة. ويدفع تفاؤل مؤسسات التوقع حول معدل النمو، الخبير الاقتصادي إدريس الفينا، إلى التشديد على أن هذا المعدل لا دخل للحكومة فيه، ما دام مرتبطا بالتساقطات المطرية. ويرى الفينا، في تصريح لـ «العربي الجديد»، أن الاقتصاد الوطني يعاني من ركود يستدعي قرارات تحفيزية، مشددا على أن عنصر الزمن حاسم في تدبير الاقتصاد المغربي في الظروف الحالية.

وبنت الحكومة توقعات موازنة العام الحالي على أساس معدل نمو في حدود 4,5%، مراهنة على الزراعة التي تمثل 15% من الناتج الإجمالي المحلي. وتأثر النمو الاقتصادي في العام الماضي بضعف التساقطات المطرية، التي أفضت إلى تراجع محصول الحبوب من 110 ملايين قنطار إلى 33,5 مليون قنطار. وانحصر معدل النمو الاقتصادي في المغرب في حدود 1,2%، وهو الأضعف في العشرة أعوام الأخيرة، ما يؤشر على الدور الحاسم الذي تلعبه الأمطار في تحديد أداء الاقتصادي الوطني.

وتوقع المركز المغربي أن يصل معدل النمو الاقتصادي إلى 4,2% في العام الحالي، معتبرا المعدل أن ذلك يبقى مرتبطا بالقيمة المضافة للزراعة، خاصة محصول الحبوب.

ودرجت الحكومة والمؤسسات الاقتصادية الرسمية والمستقلة، على بناء توقعاتها في الأشهر الأولى من الموسم الزراعي على أساس محصول حبوب في حدود 70 مليون قنطار. ولا يهتم المركز المغربي فقط بالنمو، بل ينظر إلى عجز الموازنة الذي يتوقع تراجعه إلى 3,1%، والتضخم الذي ينتظر تقليصه إلى 1%، والمديونية التي يراهن على خفضها إلى 64% من إجمالي الناتج المحلي.

أخبار العرب

موانئ دبي توقع اتفاقا مع كازاخستان

قالت شركة موانئ دبي العالمية أمس الاثنين، إنها وقعت اتفاقا مع كازاخستان لإقامة منطقة اقتصادية خاصة في مدينة أكتاو المطلة على بحر قزوين. وذكرت الشركة أحد أكبر مشغلي الموانئ في العالم في بيان أنها ستبحث مع كازاخستان فرص زيادة طاقة الشحن وتطوير منطقة للخدمات اللوجيستية. ولموانئ دبي تعاقدات بالفعل في كازاخستان لتطوير منشآت في الموانئ وإقامة مناطق لوجيستية، بما في ذلك اتفاق مع ميناء أكتاو وشركة السكك الحديدية الوطنية في البلاد. ويزور وفد من كازاخستان برئاسة الرئيس نور سلطان نزاربييف، الإمارات هذا الأسبوع لحضور القمة العالمية لطاقة المستقبل.

الأردن يطرح مناقصتين لشراء قمح

قال تجار أوروبيون أمس، إن الأردن طرح مناقصتين عالميتين جديدتين لشراء 100 ألف طن من قمح الطحين، و50 ألف طن من علف الشعير مع إمكانية توريد الشحنات من أي منشأ. وذكر التجار أن آخر موعد لتقديم العروض هو الثامن عشر من يناير/ كانون الثاني. واجه الأردن صعوبات في استيراد القمح والشعير خلال الأشهر الأخيرة، بعد فرض شروط جديدة تتعلق بمراقبة الجودة والسداد قلصت مشاركة الموردين العالميين في المناقصات.

مصر: توقع إنتاج 2,4 مليون طن سكر

ذكرت وكالة أنباء الشرق الأوسط المصرية الرسمية، أن مصر تتوقع إنتاج نحو 2,4 مليون طن من السكر في الموسم القادم الذي يبدأ الشهر المقبل. وأصبح السكر نادرا في الأشهر الماضية، وسيطرت الحكومة على مخزونات لمواجهة ما وصفته بتفشي تخزين السكر من جانب التجار لرفع أسعاره وسط نقص في العملة الصعبة.

تقارير عربية

إيرادات

موريتانيا تشهر سلاح الضرائب

نواكشوط ـ **خديجة الطيب**

لا تزال الضرائب تشكل نسبة كبيرة من إيرادات الميزانية في موريتانيا، بلغت هذا العام نحو الثلثين، فيما لا تزال مشاركات القطاعات الأخرى الحيوية متواضعة.

وبينما يطالب المراقبون الدولة بتخفيف الاعتماد على الضرائب، تتجه الحكومة بأن انخفاض إيرادات بعض القطاعات المهمة الأخرى البعيدة عن الجباية، متراجعة بشكل يهدد تدبير نفقات البلاد، تلك ذريعة تتيح للحكومة زيادة الضرائب أحيانا وفرض جديدة في أحيان أخرى.

وعانى النظام الضريبي في موريتانيا من عدة عقبات أدت إلى استغلاله كأداة لإضعاف المعارضين، كما ساهم انتشار الفساد والمحسوبية في ضعف أجهزة الرقابة وتحصيل الضرائب، وبالتالي تفشت ظاهرة التهرب الضريبي بشكل كبير.

ويقول الخبير الاقتصادي سيدي محمد ولد المختار لـ«العربي الجديد» إن الحكومة وظّفت الضرائب كسلاح ضد خصومها السياسيين، مما أدى إلى ضعف ثقة المواطن في الحكومة وعدم اقتناعه بأهمية أداء الضرائب، كما أن ذلك أدى إلى إغلاق بعض الشركات وتصفية أخرى ورحيل الشركات الوليدة إلى دول مجاورة بسبب

تراجعت الإيرادات العامة بنحو 3,15% في موازنة عام 2017

عدم قدرتها على تسديد الضرائب في موريتانيا.

ويتهم معارضون، الحكومة الموريتانية اتهامات متزايدة بالتضليل وعدم الشفافية في تسيير الموارد، واللجوء إلى جيوب المواطنين لتحصيل الميزانية على حسابهم عن طريق رفع قيمة الضرائب واستحداث ضرائب جديدة، بينما تعتبر الحكومة أن الضرائب المفروضة مستحقة على المواطنين وأن سبب تذمرهم راجع إلى أن المواطن الموريتاني لم يتعود على دفع الضرائب بقيمتها الحقيقية طيلة العقود الماضية. ويبدي الموريتانيون مخاوف من لجوء السلطات إلى زيادة العبء الضريبي، خاصة بعد تردي الأوضاع الاقتصادية وتراجع إيرادات البلاد نتيجة انخفاض أسعار الحديد والذهب عالميا وتراجع إنتاج النفط.

ويرى الخبير الاقتصادي ولد المختار، أن هناك إجماعا لدى الموريتانيين حول رفض الضرائب المجحفة، بعد أن أصبحت السلطات الموريتانية تسعى في كثير من الأحيان إلى فرض الضرائب للحصول على السيولة النقدية لمواجهة الأزمات.

تراجع الاستثمارات

سجلت موارد الدولة انخفاضا في ميزانية 2017 بنسبة بلغت 3,15% عن ميزانية 2016. وعزت الحكومة هذا الانخفاض إلى تراجع المنح وانخفاض إيرادات صندوق الدعم من أجل التنمية.

وتدعو تقارير دولية، حكومة موريتانيا إلى تعبئة وتنويع إيرادات الميزانية والتعاطي بإيجابية مع الصدمات الناجمة عن تراجع خامات الحديد، وتجاوز الظروف الحالية دون فرض ضرائب جديدة أو انتقاص ميزانية القطاعات الحيوية.

وكانت الحكومة قد خصصت 10,2% من ميزانيتها لعام 2017 للتعليم، بينما لا تتجاوز نسبة قطاع الصحة 5% من الميزانية و2% للزراعة. واعترفت الحكومة بتضاعف قيمة الضرائب، فحسب إحصاءات وزارة المالية والاقتصاد فإن العائدات الضريبية في موريتانيا انتقلت من 42 مليار أوقية (123,5 مليون دولار) عام 2009 إلى 140 مليار أوقية (412 مليون دولار) عام 2015، (دولار واحد = 340 أوقية). وأكد تقرير أعده مكتب التدقيق بالبنك الدولي لسنة 2017 حول العبء الضريبي على الشركات عالميا، أن موريتانيا في موقع متأخر بالقائمة، حيث احتلت المرتبة 49 من أصل 52 بلدا أفريقيا تفرض على الشركات أعلى الضرائب، كما احتلت المرتبة 186 من أصل 188 دولة شملها التصنيف، بنسبة ضغط ضريبي تصل إلى 73%. واعتبر مراقبون أن التقرير الذي يعتمد على دراسة مقارنة للضرائب المختلفة مثل ضريبة الأرباح والمساهمات والنفقات الاجتماعية لرب العمل، وضريبة الأملاك والضرائب على نقل الأصول، يفسر أسباب انسحاب عشرات الشركات الدولية من موريتانيا.

استحداث الضرائب

ورفعت الحكومة خلال السنة الماضية قيمة الضرائب الاستهلاكية على عدد من السلع والخدمات كالسيارات والإسمنت والحديد والسجائر والمخابز والأسماك، إضافة إلى زيادة في التعرفة الجمركية لبعض المواد المستوردة.

وتضمن التعديل في مدونة الضرائب، وآخر في مدونة الجمارك، الزيادة في الضرائب على التبغ والسجائر بنسبة 40%، والمياه المعدنية المستوردة بنسبة 50%. وتم استحداث ضريبة للاستهلاك على لحوم وأحشاء الدواجن الصالحة للاستهلاك بنسبة 20%، كما استحدثت ضريبة على بعض الأنواع من الألبان تبلغ 15%. ورفع التعديل في مدونة الضرائب ضريبة الاستهلاك على الأسمنت إلى 3 آلاف أوقية موريتانية للطن الواحد. ويقول الخبير ولد المختار، إن نسبة الضرائب من الناتج المحلي الإجمالي في موريتانيا تتجاوز 15%، ورغم رفض الحكومة الاعتراف بسياستها في مجال الاعتماد على الضرائب وتحميل المواطن عبئا ضريبيا كبيرا، إلا أن جميع الأرقام تؤكد أن ذلك. ويشير إلى أن هذه السياسة ستؤثر سلبا على الاقتصاد والتنمية، خصوصا أن المجتمع الموريتاني لم يعتد على ثقافة الضرائب بسبب ضعف إدارة الضرائب طيلة العقود الماضية. ويلفت إلى أن الشركات تعرضت لضرائب مجحفة خلال السنوات الأخيرة، إضافة إلى الضريبة على القيمة المضافة والضريبة على الأجور وغيرهما من الضرائب المرتفعة التي يدفعها المواطن، مما يستوجب إقناع الناس بالمزايا التي يمكن أن يوفرها تحصيل الضرائب من خلال منع التهرب الضريبي ووقف الاختلاسات المتكررة من خزينة الدولة وتعزيز وسائل الرقابة.

ارتفاع اسعار السلع يفعل الضرائب (عبدالحق سنا/فرانس برس)

يضمّ المعرض على سجاد فاخر مصنوع يدوياً لهُواة جمع السجاد ومحبي الفن في قطر

ذي جيت مول والسلام العالمية يفتتحان معرض "حركه" للسجاد التركي الفاخر

تعاونت كلٍ من شركة السلام العالمية وذي جيت مول مع دار الإنتاج التركية الشهيرة "هان هالي" للسجاد الفاخر لإطلاق المعرض الفنّي "حركه" للسجاد المُخصص لمحبّي القطع الفنية في قطر.

تم افتتاح المعرض في قاعة "ميسلون" في ذي جيت مول، ويحتوي على مجموعة رائعة ومتنوعة من السجاد العريق. يأتي هذا السجاد من مدينة "حركه" القديمة في تركيا، التي تميزّة على مرّ الزّمان بحرفيّة أهلها بتصنيع قطعاً فنية فريدة من نوعها.

ويتمّ عرض هذه السجاد لتزيين أهمّ المعالم العالميّة المشهورة بتقديرها للفنّ الأنيق مثل قصر بكنغهام ، متحف هيرميتاج في مدينة سانت بطرسبرغ، البيت الأبيض و قصر فرساي.

ويعتبر ذي جيت مول، من أبرز وجهات التسوق الراقية في قطر، إلاّ أنه يسعى حالياً الى المساهمة في عدد من المبادرات الفنية التي بدأت من خلال إطلاق "موسم الفن" في بداية شهر أكتوبر للعام 2016. ومن المتوقع أن يزدهر هذا الموسم في نهاية شهر يناير للعام 2017 من خلال افتتاح معرض "حركه" للسجاد.

وتعليقاً على هذا الحدث المتميز، قال السيد عيسى عبد السلام أبو عيسى رئيس مجلس إدارة والرئيس التنفيذي لـ "السلام العالميّة": " نحن في شركة السلام العالمية نشعر بالفخر العميق لدعم ذي جيت مول في جهوده المستمرة لإثراء الجانب الفني والثقافي في البيئة القطرية من خلال مبادرة كهذه. وإن معرض "حركه" للسجاد، يعطي الناس سبباً للرجوع والإطلاع على تراث تاريخي عريق وتقدير مدى دقة الحرفية في هذه الصناعة. ويعود تاريخ صناعة هذا النوع من السجاد إلى القرن الخامس عشر. ومن خلال القطع الفنّية المعروضة سنلاحظ أن كل واحدة منها - والتي قد تستغرق صناعة الواحدة منها ما يقارب الـ 6 سنوات أو أكثر - تم حياكتها بالطريقة التقليدية القديمة حفاظاً على التراث الفني العريق لهذه المهنة."

وتجدر الإشارة إلى أن سجاد "حركه" الممنوع يدوياً من الحرير 100% ويحتوي كل سنتميتر على ما يعادل 64 عقدةً. ويقال بأن حائكي سجاد هيركي يقومون بحياكة مليون عقدةٍ في السجادة الواحدة، ويتمتعون بحرفية عالية ودقة لا مثيل لها.

وقد قامت "هان هالي" الشركة المبدعة وراء هذا السجاد الموجود في المعرض، بابتكار أكثر من 25,000 تصميمٍ أنيق منها الكلاسيكي المُصمم بالزخرفة العُثمانية، إلى التصاميم الإسلامية والتركية التي تجسد الحقبة الإسلامية في تركيا. وهنالك أيضاً مجموعة "Istanbul Voyage" التصويرية والتي تحتوي على صور بانورامية لمدينة اسطنبول وغيرها.

يفتح المعرض أبوابه من تاريخ 11 يناير ولغاية 31 يناير، 2017 في ذي جيت مول

مال وسياسة

ينعقد منتدى الاقتصاد العالمي اليوم، وسط حالة من الضياع في ظل سطوع نجم زعماء اتجاهات تعادي التحرير التجاري، وعلى رأسهم رئيس أكبر رأسمالية في العالم دونالد ترامب. أما الدول العربية، فستشارك بقضاياها

«دافوس» في زمن ترامب

أجواء ضبابية في المنتدى وأوراق عربية على الطاولة

السعودية ـ **خالد الشايع**
الكويت ـ **محمود بدير**

تنطلق أعمال منتدى الاقتصاد العالمي اليوم الثلاثاء في سويسرا، وسط عالم يشهد تحولات جارفة. إذ تجمع مدينة دافوس، حوالي ثلاثة آلاف مسؤول اقتصادي وسياسي عالمي وممثلي شركات ومؤسسات كبرى ورجال أعمال وصحافيين وفنانين ومهتمين بالقضايا الاقتصادية وتفرعاتها، لبحث أبرز القضايا المطروحة عالمياً.

وتحت الشعار الذي أطلقه المنتدى هذا العام: «زعامة مسؤولة»، تتصاعد الاتجاهات القومية المعادية لمسار الاقتصاد الحر. وعلى رأس الحربة، تأتي رئاسة دونالد ترامب لأكبر اقتصاد في العالم والحاضن للعولمة والليبرالية الاقتصادية أي الولايات المتحدة الأميركية. وسيتم تنصيب الأخير رئيساً بالتزامن مع اليوم الأخير للمنتدى في 20 يناير / كانون الثاني المقبل، ما يضفي الكثير من التساؤلات حول حاضر التغييرات الاقتصادية ومستقبل الأنظمة الرأسمالية واتجاهها نحو انغلاق قومي اقتصادي يزيد تمدداً. ومن المتوقع أن تكون للتطورات الأوروبية، وخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، حصة خاصة في المناقشات، خصوصاً مع المخاوف المتنامية من فوز الأجنحة اليمينية المتطرفة في الانتخابات المقبلة على غير دولة أوروبية، ومنها هولندا وفرنسا وألمانيا وربما إيطاليا، وتأثير هذا المنحى الشعبوي على السياسات الاقتصادية التي سيتم اعتمادها في اقتصادات القارة العجوز.

القضايا العربية حاضرة

مع تصاعد التوتر العالمي، تشهد اقتصادات الدول العربية انعطافات بدأت تؤثر على استراتيجياتها نحو تغييرات لم تتضح معالمها النهائية بعد. ويقول الخبير الاقتصادي حجاج بوخضور إن المنطقة العربية تمر بمرحلة مالية حرجة، خاصة بعد العجوزات المالية التي أصابت ميزانيات دول الخليج خلال الأونة الأخير، الأمر الذي يتطلب طرح آليات لمعالجة وإصلاح الخلل الاقتصادي والمالي الذي تعيشه دول المنطقة. ويضيف بوخضور خلال حديثه لـ «العربي الجديد» أن ملف دفع عجلة النمو وإصلاح رأسمالية السوق وطرح مشاريع تنموية كبرى بمشاركة عالمية يعتبر من أولويات الملفوظ الذي سيطرح للمناقشة على القادة الاقتصاديين، لما يحمله من أهمية كبرى في هذه الفترة.

من جهته، يقول خبير أسواق المال إبراهيم المخيزيم أن هناك حاجة لمشاركة القيادات الشابة للاطلاع واستعراض تجاربهم في المشاريع الصغيرة والكبرى والية تعاملهم مع الأزمات وطرق ابتكار حلول مستدامة للمشكلات التي تواجههم خلال فترة العمل. وسيسعى المنتدى لتوفير مشاركات للشباب من مختلف دول العالم في فعاليات المنتدى عبر الأقمار الاصطناعية وأيضاً النظر الاجتماعية للتعرف على وجهات النظر المختلفة في شتى المجالات المالية والاقتصادية. ويضيف المخيزيم أن الشباب الكويتي يلعب دوراً كبيراً في قطاع الأعمال بمختلف المجالات، لذا على كبار المسؤولين المشاركين من الكويت استضافة عدد من الشباب لاستعراض تجاربهم العملية سواء على الصعيد المحلي أو العالمي.

وبحسب معلومات «العربي الجديد» « فإن الوفد الكويتي المشارك في دافوس سيضم كلا من نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير المالية الكويتي أنس الصالح والعضو المنتدب للهيئة العامة للاستثمار الكويتية (الصندوق السيادي للكويت) بدر السعد، وعددا من المسؤولين في قطاع التخطيط الاقتصادي.

كذا، سيشارك في المنتدى وفد قطري برئاسة وزير الاقتصاد والتجارة الشيخ أحمد بن جاسم بن محمد آل ثاني، عبر أوراق تطرح عدد من القضايا الاقتصادية والمالية المعروضة على الساحة المحلية والدولية. أما السعودية فستشارك عبر وفدها لتعرض في المؤتمر الفرص الاستثمارية الكبيرة المتاحة في المملكة، وخاصة بعد السماح للشركات العالمية بالدخول في السوق السعودية بنسبة تملك 100%. والتسهيلات الاستثمارية التي تقدمها الدولة. ويؤكد المحلل المالي الدكتور سالم القرشي على أن المؤتمر سيعقد هذا العام وسط ترقب بتحسن أسعار النفط، على إثر دخول اتفاق الدول المنتجة للنفط بخفض الإنتاج حيز التنفيذ الفعلي، وهو ما سيكون مختلفاً عن المؤتمرين السابقين. ويقول القرشي لـ «العربي الجديد» : «الكل يركز على الاستثمار، ولكن مع بدء تحسن أسعار النفط سيكون هناك سوق أكثر خصوبة للاستثمار من السنوات الماضية، ولكن هناك بعض المشاكل التي قد تعتري خطط الدول المشاركة، أهمها الغموض الذي يغلف مستقبل النفط، خاصة بعد تأكيد السعودية ومنظمة أوبك أن تمديد خفض الإنتاج غير ممكن بعد انتهاء مدته المحددة بستة أشهر، وهذا يعني أننا قد ندخل دوامة جديدة من التذبذب».

ويضيف: «الأهم هو التوترات السياسية من جراء الحرب في سورية والعراق واليمن، وتولي الرئيس الأميركي دونالد ترامب مقاليد السلطة، فلاول مرة سيدخل المشاركون في المؤتمر والصورة أمامهم غير واضحة». ويشدد القرشي على أن السعودية حريصة على استغلال المؤتمر لشرح خطة التحول الوطني 2030 للعالم، وتؤكد له حرصها على المضي فيها، مهما كانت القرارات الصعبة التي يجب اتخاذها.

> الدول العربية تطرح الفرص الاستثمارية وآفاق أسعار النفط

انقلاب صيني ـ أميركي

ولعل أبرز سمات التبدلات الاقتصادية العالمية الحاصلة، انقلاب الأدوار المطعّم بتشققات إيديولوجية ما بين الولايات المتحدة والصين. ففي حين تجاهر الترامبية بنزعة الحمائية التجارية والارتداد الانعزالي بشعار «أميركا أولاً»، تتقدم الصين متبنية سياسة العولمة الاقتصادية ومدافعة عن التجارة الحرة والانفتاح.

بذا، سيكون الرئيس الصيني شي جينبينغ أول زعيم صيني يحضر المنتدى الاقتصادي العالمي في منتجع دافوس الشتوي في وقت تسعى فيه بلاده إلى لعب دور أكبر في الشؤون الدولية. ولعل ما قاله أستاذ الاقتصاد في الجامعة التكنولوجية في بكين، هو شينغدو، لوكالة فرانس برس، الأكثر تعبيراً عن المشهد العالمي المستجد: «إن العالم اليوم غريب. الولايات المتحدة كانت وراء العولمة والصين تعارضها، لكن الآن أصبحت الصين قائدة العولمة والولايات المتحدة تعارضها».

في حين اعتبر مؤسس منتدى دافوس ومديره البروفيسور كلاوس شواب في تصريح سابق: «عالمنا يتغير بسرعة غير مسبوقة. وفي مرحلة التغيرات، أصبحت مبادئنا التقليدية حول المجتمع والعمل والأمة موضع شك والعديد من الأشخاص يمكن أن يشعروا بأنهم مهددون».

كذا، رأى موازيس نايم من مؤسسة كارنيجي للسلام العالمي: «هناك إجماع على أن شيئاً ضخماً يجري، شيئا عالميا وغير مسبوق على عدة مستويات. لكننا لا نعرف ما هي أسبابه أو كيف نتعامل معه».

ومن المتوقع أن تهيمن على منتدى هذا العام مناقشات حول الحمائية وظاهرة الاحتباس الحراري والهجرة والأمن الدولي والتغذية وإمكانية الوصول إلى الموارد. وكذلك الغضب العام من العولمة والرئاسة القادمة لترامب ووعوده بخروج الولايات المتحدة من اتفاقيات التجارة الدولية ورفع الرسوم على الواردات من الصين والمكسيك. وتعكس محاور المنتدى المخاوف من التغيرات العالمية المقلقة، ومن بين العناوين «كيف يمكن حل أزمة الطبقة المتوسطة المضغوطة والغاضبة؟» و«سياسات الخوف أو التمرد للمنسيين» و«التسامح .هل بلغ مداه؟» و«مرحلة ما بعد الاتحاد الأوروبي».

وقال الاقتصادي جاي ستاندينغ الذي ألف العديد من الكتب عن طبقة جديدة تفتقر للأمان الوظيفي والإيراد المضمون، إن الناس من الناس يميلون للاعتقاد بأن الرأسمالية القائمة على اقتصاد السوق تحتاج لتعديل شامل حتى أولئك الذين استفادوا منها.

وأضاف ستاندينغ الذي دعي إلى دافوس للمرة الأولى «نماذج المؤسسات التي تمثل التيار الرئيسي لا تريد ترامب والسلطويين اليمينيين. بل تريد اقتصادا عالميا يحقق نموا مستداما يمكنهم من خلاله القيام بأعمالهم».

إجراءات أمنية مشددة حول مقر انعقاد المؤتمر في سويسرا (فابريس كوفريني/فرانس برس)

تراجع الثقة بالانظمة الاقتصادية

اظهر مقياس إيدلمان للثقة، الذي صدرت نتائجه امس الاثنين، قبيل اجتماع دافوس، ان غالبية الشعوب تعتقد الان ان النظم الاقتصادية والسياسية خذلتها. وقال ريتشارد إيدلمان، رئيس الشركة التي اجرت البحث، لوكالة «رويترز»: «هناك شعور بان النظام غير سليم، إذ بلغت نسبة ثقة الناس في الحكومات 41% فقط، وفي الإعلام 43%». وتراجعت مصداقية الشركات وبلغت ادنى مستوياتها عند 18% باليابان و28% في المانيا و38% في اميركا.

305 مليارات دولار للاستثمار بالطاقة المتجددة

أعلنت الوكالة الدولية للطاقة المتجددة، عن ارتفاع حجم الاستثمار العالمي في مصادر الطاقة المتجددة خلال السنوات العشر الأخيرة ليصل إلى 305 مليارات دولار في العام 2015. جاء ذلك في تقرير شامل أصدرته الوكالة الدولية أمس تحت عنوان «إعادة النظر في فرص الطاقة المتجددة 2017»، في ختام أعمال جمعيتها العمومية السابعة، التي عقدت على مدار يومين في أبوظبي.

ويسلط التقرير الضوء على النمو المطرد لوتيرة الاستثمار العالمي في مصادر الطاقة المتجددة على مدى أكثر من 10 سنوات. وأظهر التقرير أن حجم هذا الاستثمار ارتفع من 50 مليار دولار في 2004 إلى 305 مليارات دولار في 2015.

وبحسب التقرير فإنه ومع هذا النمو الهائل، تسجل المستويات الحالية للاستثمار وانتشار تقنيات الطاقة المتجددة تقدماً ملحوظاً نحو تحقيق الأهداف العالمية لخفض الانبعاثات الكربونية.

ونوه بأن الطاقة الشمسية الكهروضوئية ستحقق النمو الأسرع من حيث القدرة والإنتاج، وستسهم عدة طرق جديدة لتخزين الطاقة الكهربائية بإحداث نقلة نوعية من حيث رفع مستوى إنتاج الطاقة المتجددة المتغيرة.

ووفقاً للتقرير، فقد تم توفير مصادر الطاقة المتجددة خارج الشبكة الطاقة الكهربائية لنحو 90 مليون شخص حول العالم.

(العربي الجديد)

مشروع للطاقة الشمسية في فرنسا (Getty)

الإسترليني يستبق خطاب ماي بهبوط قياسي

الإسترليني مستمر بالتراجع (يوينيك بونافنتور/ فرانس برس)

استبق الجنيه الإسترليني الخطاب المرتقب اليوم الثلاثاء لرئيسة الوزراء البريطانية تيريزا ماي عن الخروج من الاتحاد الأوروبي، محققا هبوطا حادا أمس في أدنى مستوى له مقابل الدولار منذ تراجعه الأخير في تشرين الأول/أكتوبر الماضي.

وانخفض الإسترليني إلى 1,1986 دولار، وهو أدنى مستوى له منذ ثلاثة أشهر، عندما هوى فجأة إلى 1,1841 دولار وهو سعر غير مسبوق منذ 1985، ثم عاد الجنيه خلال التعاملات ليثبت عند 1,2035 دولار. وانخفض الجنيه مقابل اليورو أيضا الذي بلغ سعره 87,87 بنسا، وهو الأدنى منذ تشرين الثاني/نوفمبر الماضي.

وأشارت صحف بريطانية إلى أن تيريزا ماي ستتحدث في خطاب تلقيه اليوم بلندن عن عملية «خروج شاق» من الاتحاد الأوروبي تتلخص بانسحاب من السوق الواحدة والاتحاد الجمركي الأوروبي ومحكمة العدل الأوروبية.

ورداً على سؤال وكالة «فرانس برس»، قال بوشيتاكا سودا المتخصص في مجموعة «نومورا سيكيوريتيز» في طوكيو «لا شك أن التقارير الصحافية في عطلة نهاية الأسبوع كانت العامل الذي دفع الجنيه إلى الانخفاض».

وأضاف أن أسواق المال تتابع الأوضاع في بريطانيا، وتأخذ في الاعتبار إمكان حصول أسوأ السيناريوهات.

(وكالات، العربي الجديد)

التجارة الحرة في آسيا تخلق 70 ألف وظيفة

عادت اتفاقية التجارة الحرة لآسيا-الباسيفيك إلى بؤرة الضوء وسط تصاعد موجة الحمائية في المنطقة والآفاق القاتمة للتجارة العالمية في عام 2017.

وتأتي مبادرة الحزام والطريق إلى الاقتراح الصيني في عام 2013 لربط قارات العالم القديم بشبكات من الطرق البرية والبحرية، في سياق تنمية التجارة الحرة.

وأكدت وكالة الأنباء الصينية في تقرير نشرته أمس الإثنين، أنه منذ إطلاق المبادرة أنشأت الشركات الصينية 52 منطقة تعاون اقتصادي وتجاري في عدد من الدول، أفضت إلى عائدات ضريبية بقيمة 900 مليون دولار، فضلاً عن خلق 70 ألف فرصة عمل في تلك الدول بحلول يوليو/ تموز 2016.

وينظر لاتفاقية التجارة الحرة لآسيا الباسيفيك، كأداة رئيسية لتحقيق التكامل الاقتصادي لآسيا-الباسيفيك ويتوقع أن تخدم كقدوة للعولمة من خلال ضخ انتعاشة في الاقتصاد العالمي وإعادة تنشيط الحماسة لتحرير التجارة.

واكتسبت الكتلة التجارية الجديدة زخماً ولاسيما بعد الموافقة على دراسة جماعية حول الاتفاقية في قمة التعاون الاقتصادي لآسيا-الباسيفيك (أبيك) التي عقدت في ليما العام الماضي، كانت بمثابة أول خطوة جوهرية باتجاه تحقيقها النهائي.

وخفضت منظمة التجارة العالمية توقعاتها لنمو التجارة العالمية من 2,8% إلى 1,7% في عام 2016 وعدلت بالخفض تقديراتها للعام 2017 إلى ما يتراوح ما بين 1,8 و3,1% مقارنة بـ3,6% في السابق، وبالمثل، يمضي نمو الناتج العالمي الإجمالي في اتجاه ضعيف، في الوقت نفسه، يدل انتخاب دونالد ترامب رئيسا للولايات المتحدة، والذي دافع عن حماية الاقتصاد الأميركي وتعهد بإلغاء شراكة عبر الباسيفيك، تلك الاتفاقية التجارية التي اقترحها الرئيس الأميركي المنقضية ولايته باراك اوباما، في أول يوم له في منصبه، بدل على أن فكرة التجرد من العولمة تكتسب أرضا.

وقال الأستاذ في جامعة نانيانغ للتكنولوجيا السنغافورية، أوه إي سون في حديث لوكالة «شينخوا» الصينية إن «مسؤولية تعزيز التجارة الحرة في المنطقة تقع بطبيعة الحال على الصين، ثاني أكبر اقتصاد في العالم. وباعتبار أن منطقة آسيا-الباسيفيك هي أكثر منطقة ازدحاما في العالم من ناحية التجارة والاقتصاد، فإنني أعتقد أن مبادرة الصين ستعطي تنويرا معينا للدول في أوروبا وأفريقيا وحتى الولايات المتحدة».

(العربي الجديد)

نمو التجارة الحرة الآسيوية (إلخ ينغ/ Getty)

رؤية

مؤتمر ترسيخ الإفقار

ناصر السهلي

يلتقي اليوم، كما في كل عام، رجال اقتصاد وسياسة في «المنتدى الاقتصادي العالمي» في دافوس، من دون أن تغطي فاعلياته على تقرير أعلنته منظمة أوكسفام بعنوان: «نحو اقتصاد لـ99%».

الصورة التي تقدمها منظمة الإغاثة العالمية أوكسفام لا تبشر كثيراً. فغياب المساواة حول العالم في تزايد سريع. ثمانية أشخاص يملكون معاً ثروة توازي ما يملكه النصف الأفقر من سكان العالم، والرعاية تتناقص بشكل مريع لما يقدر بـ 3,6 مليارات إنسان، وهم المصنفون كفقراء الكرة الأرضية. ما يقدمه التقرير لرجال السياسة والاقتصاد في دافوس يؤكد خروج المعاناة عن أي سيطرة. وفي حين يتم ربط حلول أزمات الهجرة واللجوء بالحروب، يرى التقرير أن الأخيرة ستتسع، إذا لم يتم قلب المعادلة وتحقيق الأهداف التي وضعت حتى العام 2030، أي خلال 13 سنة وبحسب ما وضع قادة العالم ومن شاركوا في مؤتمرات دافوس سابقاً. إذ إن التحديات الكبيرة ترفع دائماً شعارات لأجلها في مؤتمرات مثل دافوس، التي تتحول كواليسها إلى صفقات تجارية وسياسية في الجبال السويسرية. وفقاً لتقرير أوكسفام فإن الفقر ازداد في الدول التي اتسعت فيها الفجوة وعدم المساواة، حيث إن 7 من كل 10 يعانون من الفقر. وبين 1988 و2011، وفق دراسات استقصائية سابقة، 10% من فقراء العالم ازداد دخلهم 2,7 دولار سنوياً، بينما 10% من الأثرياء ازداد دخلهم 182 مرة.

عدم المساواة حول العالم تظهر فداحة الصورة، التي على خلفيتها يجتمع هؤلاء في دافوس. فمنذ عام 2015 فقط 1% من الأغنياء امتلكوا ما يمتلكه الـ 99% من سكان المعمورة. وهو اختلال يعتبره علماء الاجتماع والاقتصاد رهيبا في نتائجه الكارثية. ازدياد التفاوت بفعل تهرب الشركات العابرة للجنسيات من دفع الضرائب، وهروبها نحو بلاد أشد فقراً لاستغلال اليد العاملة في آسيا تحديداً (كصناعة الألبسة في بنغلادش والهند وغيرهما)، وشركات المشروبات الغازية وسلسلة المطاعم السريعة (دون تسمية)، إذ يعرف الجميع عمن يجري الحديث)، أدى كما هو معروف إلى سباق في التنافس على تعميم القهر. إذ إن الدول النامية تخسر حوالي مئة مليار دولار سنوياً، بينما تذهب الأموال إلى حسابات مصرفية في الدول الأكثر ثراء، في حين كان يمكن لهذه الأموال أن تساهم في تنمية القطاع التعليمي والتأمين الصحي في معظم تلك البلدان. المدافعون عن اقتصاد السوق يدفعون وبكل قوة نحو خصخصة كل شيء، بما فيه القطاع التعليمي، بحيث يجب دفع رسوم مدرسية، لا يقدر عليها فقراء تلك الدول. حتى في الدول الثرية بات يلحظ وجود نوعين من التعليم: العادي والنخبوي.

في الدنمارك على سبيل المثال يدفع الحراك الاجتماعي للحد من خطر تدمير قطاع الرعاية الفريد من نوعه في دول الشمال، عبر سياسات يمينية تضغط نحو تخفيض ميزانيات كثيرة بما فيها التعليم والصحة. ويخرج سنوياً تقرير يحدد مستوى الفقر المتزايد في بلد ثري، فما بالك ببلدان تعيش بالفعل على هامش الاقتصاديات وتتحكم بها شركات دول تتبع جيوشاً وتفتقر لاستثمارات رشيدة بخلق أجواء طاردة لمشاريع داخلية وخارجية باختراع وضع سياسي معين.

حول العالم ينتشر 1810 مليارديرات، ويملك هؤلاء 45 تريليون دولار أي ما يملكه مجموع 5 مليارات إنسان حول. المذهل، وفق تقرير أوكسفام أن المليارات تلك بعضها تم الحصول عليه عن طريق الحظ بالمهارة والعمل، ونصفها بالميراث والفساد. وفي بعض بلدان العالم الثالث يجري نهب الثروات وتهريبها إلى الشمال. وفي الشمال نفسه، في إسكندنافيا تحديدا، تذهب حكومة ائتلاف البرجوازية والليبرالية الجديدة، إلى منح إعفاءات ضريبية متزايدة لطبقة الأثرياء من أصحاب الشركات المملوكة لأسر بعينها، هذا بالإضافة إلى تخفيضات أخرى على الميراث، بنقل الشركات من طرف إلى آخر في العائلة. عدم المساواة وغلبة العولمة من بوابة الاستغلال للدول النامية، تعبر عنه أرقام توقعات العقدين القادمين. فرغم الطفرة التي عاشتها الهند على سبيل المثال، وهي طفرة بمقاييس عالمثالثية، فإن السنوات العشرين المقبلة ستحمل، وفقاً لتقرير أوكسفام أيضاً، المزيد من الفقر مقارنة بالناتج المحلي للهند التي يعيش فيها 1,3 مليار إنسان. في فيتنام على سبيل المثال، يكسب أغنى رجل في اليوم الواحد ما يكسبه أفقر رجل على مدى 10 سنوات. في دافوس تختلط الخطب المتحدثة عن الآمال العريضة بخطط التنمية العالمية. ومنظمات عدة تحذر من أن الرأسمالية العالمية خرجت عن السيطرة الديمقراطية. وهو ما ذهب إليه المدير الدولي لأوكسفام لارس كوخ حين قال: «الأزمة المالية وعدم وجود رقابة ديمقراطية والسيطرة على السوق والنخب الاقتصادية تظهر كلها بأن لدينا نظاماً اقتصادياً خارج السيطرة، ويحتاج لإنقاذه من نفسه». ينتقد كوخ أيضا ما يسميه «الرأسمالية الفصلية»، ويقصد بذلك غياب الاستثمارات طويلة الأجل التي تستعيض عن ذلك برفع أسهمها في السوق ثم تنسحب للاستثمار الفصلي في مكان آخر.

صحيح أن أوكسفام تعترف بأن مئات الملايين خرجوا من الفقر في العقود الأخيرة «لكن 1 من كل ثمانية أشخاص حول العالم يذهبون إلى النوم جياعاً». وتضيف المنظمة: «لو أنه بين الأعوام 1999 و2010 أفاد النمو الاقتصادي عدداً أكبر لكنا رأينا 700 مليون إنسان، في الأغلب النساء، لا يعيشون الفقر الذي يعيشونه اليوم».

على خلفية هذه اللوحة المختلّة اقتصادياً يأتي إلى دافوس رجال دولة واقتصاد، وحكام يتهمون من منظمات دولية بأنهم ينهبون بلادهم، بنظرون في السياسة والأمن وارتباطهما بالاقتصاد دون أن يرف لهم جفن عن التفقير المنهج الذي تعيشه دولهم.

جدلية العملاق والقزم

باسل طلوزي

أحبّ الشماتة بالطغاة. هذا أولاً، وأحب أن أراهم في موقع الذلة، ثانيًا. أما المناسبة، فتتمثل بمضيّ أشهر على محاولة الانقلاب الفاشلة في تركيا، وقد كنت أودّ حينها أن أقول إن خسارتي الشخصية كانت فادحةً بفشل هذا الانقلاب؛ لأنني كنت أمنّي النفس بنجاحه، ولو ليومين على الأقل، لأعرف الحقائب الوزارية التي كانت ستوزع على قادة الانقلاب، غير أن فشل الانقلابيين في مهده فوّت عليّ هذه الفرصة الثمينة. مؤكّدٌ أن قائمة المناصب كانت معدّة سلفاً، وتمخضت عن سلسلة اجتماعات، ومشاورات مضنية، بين رموز الانقلابيين، وما كان إلا أن يهرع كل وزير إلى وزارته، ما إن يستتبّ نجاح الانقلاب. وحدهم الآن، المحققون الأتراك يعرفون توزيعة الحقائب الوزارية المفترضة، في أثناء تحقيقهم مع رموز الانقلاب. وبالطبع، لا بد أن يتسرب خبر الحقائب إلى حرس السجون البسطاء الذين يقتادون الوزراء المقترحين من غرف التحقيق إلى الزنازين، وبالعكس.

ولأن هؤلاء العسكر لا يتقنون حفظ الأسماء كثيرًا، فأتخيّل أنهم سينادون على الشخص المعنيّ بالاستجواب بمنصبه المقترح، لا باسمه، كأن يقال: «معالي وزير الخارجية، استعد للسفر إلى غرفة التحقيق».. «معالي وزير التربية والتعليم، تهيأ لأخذ حصة في فنون الفلقة».. «معالي وزير المياه، عجّل بتنظيف دورة المياه».. وهكذا. والحال أن الفرصة ستكون مواتيةً لهؤلاء الحرّاس البسطاء، لفك عقدة «معالي» و«فخامة» و«سعادة»، و«بيك»، هم الذين أدمنوا هذه الألقاب، حتى في حياتهم اليومية، فأصبحت لازمةً في مخاطباتهم مع الآخرين خارج الدوام الوظيفي. وفي مثل هذه الحالة، يفقد اللقب محتواه من الرعب، لأنه كان مرتبطاً في أذهان البسطاء بالاستبداد والقمع. وللألقاب الرسمية في العالم الثالث دلالاتها العميقة كجزء من المنظومة الاستبدادية المهيمنة، على عكس نظائرها في العالم الديمقراطي، فهي لا تكرّس فكرة احترام الآخر، بقدر ما تعزّز ثنائية التضخيم والتقزيم؛ تضخيم الجلاد المخاطَب، وتقزيم الضحية صاحبة خطاب التفخيم.

شتّان ما بين «سيدي» و«سيدي»، حين تقال الكلمة نفسها في مكانين على طرفي نقيض حضاريًا وفكريّاً، ففي البلاد التي تحترم ثقافة حقوق الإنسان يكون التفخيم معزّزا لحقّ الإنسان في الاحترام والتبجيل والقداسة، وتكون واجبةً على طرفي معادلة الحاكم والمحكوم، السلطة والشعب، بل ترجّح الكفة للمواطن «السيد»، لا للحاكم «الخادم». والويل كل الويل إن حدث العكس، فستقوم قائمة عالمهم وإعلامهم ومجتمعهم، ولن تقعد، استهجانًا واستنكارًا، وقد يذهب ضحية هذه الخطيئة مسؤولون برتبٍ رفيعة، يلقى بعضهم في حاويات القمامة، أو يعلقون على أعمدة الكهرباء، لأنهم تجرّأوا على انتهاك حق يسير من حقوق المواطن.

أما على طرف العالم الآخر، الغارق في ثقافة البؤس الحضاري، فتأخذ عبارات التفخيم معنى تقديس السلطة بكل رموزها، وتكون واجبًا على طرفٍ واحد، فقط، هو الشعب الذي عليه أن يؤمن إيمانًا راسخًا بحقوق السلطة، لا الإنسان، وأحقيّتها بالقمع والقهر والقيادة والاستفراد والحرية في اقتراف ما تشاء من قراراتٍ ومصائر، خارج أفلاك الرقابة كلها، دستوريةً كانت أم برلمانية أم شعبية، فيما يزداد تشبث المواطن بعبارات التفخيم، لأسبابٍ شتى، منها أنها يجد فيها منجاةً من بطش السلطة، وأيضًا لأنها تغدو وسائل للتقرّب منها، والحظوة بفتاتها أحيانًا.

على هذا، لم يكن غريبًا أن امتهنت فئةٌ، في عالمنا العربي، مهنة «كاتب الاستدعاءات» الذي يكون حلقة وصلٍ بين الشعب والسلطة، لا لشيء سوى لبراعته في تدبيج عبارات التفخيم، وابتكار الجديد منها، كترويساتٍ لازمةٍ في مقدمة المعاملات الرسمية. أذكر أن صديقًا صحافيًا كان يحاول صياغة مادة إعلامية عن ميلاد الرئيس، وكان يبحث عن أكثر العبارات تفخيمًا وتقديسًا ليحشو مقالته بها، وبعد أن انتهى سألني: «ما رأيك ألم أجعل من الرئيس عملاقًا؟».

أجبته على الفور: نعم.. لكنك أصبحت قزماً.

العرب وزمن ترامب

سامر خير أحمد

بمناسبة حلول «زمن ترامب» الذي يفترض أن يصنع تحولاتٍ كبرى في حضور أميركا حول العالم، وبشكل خاص في حضورها تجاه قضايانا نحن العرب، ربما يكون مفيداً أن نراجع علاقتنا بالزمن الأميركي الأوحد الذي بدأ عقب انهيار الاتحاد السوفييتي، وتفكّك المنظومة الاشتراكية، أي على مدار ربع قرن شهد أحداثاً كبرى في تاريخ العلاقات العربية الأميركية، على الصعد الثقافية، كما على صعيد السياسة.

لقد بدا أن ارتباطاً موضوعياً انعقد بين زمن الأحادية الأميركية و«العودة» إلى الدين، في العالمين العربي والإسلامي، خلال ربع القرن هذا، لأن ما فعله المسلمون العائدون إلى الدين، وهم الذين ظلوا يمثلون أبرز العائدين إلى دينهم في العالم، لم يكن توظيفاً للدين، من أجل التقدم والتأثير في مجريات الأحداث الدولية، بل كان بمثابة احتماء بالدين (بل بما يفهمونه عن الدين) من الهجوم الخارجي الذي رأوه في عصر الأحادية الأميركية، وأراد، بحسب تحليلهم، أن يحرفهم عن دينهم وتقاليدهم، ليسهل له توظيفهم في تحقيق أجندته الشريرة.

وعلى هذا، كان واضحاً أن ما ترافق مع الزمن الأميركي، منذ ربع قرن، لم يكن صعوداً دينياً، وإنما «عودة» إلى الدين، بحسب تعريف أصحابها. بعبارة أخرى، ما لجأ إليه المتدينون، بين المسلمين خصوصاً، وبين كل المتدينين عموماً، إنما كان بمثابة «هروب» إلى ما يعرفونه عن الدين. وما يؤكّد ذلك أن المسلمين العائدين إلى الدين لم يهربوا إلى دينهم، ليستخلصوا ما يناسب عصرهم وقضاياهم، بل هربوا إلى الماضي الذي كان فيه أجدادهم هم المسيطرون على العالم، علّهم يصيرون أقوياء مثلهم!

ليس الموضوع الديني في العالم العربي، إذن، فقهياً في جوهره، ولا يشتغل بالآخرة، بل هو حضاري يُعنى بقضايا الدنيا وطموحات العرب للدخول في التاريخ، ويخطئ من يناقشه من زاوية الطروحات المتعلقة بالأفراد وحياتهم اليومية، ومسائل العبادات والمعاملات، فتلك حين تُطرح لا تكون في الحقيقة مقصودة لذاتها، وإنما لـ«تطبيق شرع الله»، ومن ثم استجلاب النصر الإلهي، تحقيقاً للهدف الحضاري الدنيوي الجمعي. ولعل هذا ما يفسر أن العرب لم يشتغلوا بالماضوية الدينية، واستدعاء السلف وحسب، بل أيضاً بجمع التراث الاجتماعي وتدوين العادات والتقاليد واستعادتها، مدّعين أنهم يريدون حفظها وحفظ أصالة أمتهم. والحقيقة أن الخوف من مواجهة الحاضر دفعهم إلى تمني العيش في الماضي، أي ماض.

بدت التنظيمات الدموية التي ادعت الانتساب إلى الإسلام مثالاً بليغاً على مواجهة السيطرة الأميركية بالهروب إلى الماضي؛ ذلك أن شدة المواجهة ترتبط طردياً بمستوى التعمّق في الماضي. ولا تزال طروحات تلك التنظيمات تمثّل أكثر الأفكار ماضويةً بين العائدين إلى الدين؛ فهي لا تبشّر فقط بمجتمع الصحابة المتخيّل، ودولته المفترضة، بل يظهر قادتها أنفسهم وكأنهم رجال حضروا من الماضي؛ بلباسهم، ولغتهم، وكناهم. وإذا كانت تلك التنظيمات تمثّل ذروة الرد الماضوي، المستتر بالتديّن، على الخطر الحضاري المحدق، فإن منهجها لم يكن غائباً عن المجتمعات العربية المستسلمة لفكرة «شرعية الماضي»، ولا عن الحركات «الإسلامية» الأخرى التي مثّلت امتداداً «سلمياً» لأفكارها الماضوية، كون هؤلاء كلهم قدّموا الإسلام باعتباره استعادة للماضي، اختلفت درجتها من طرح إلى آخر، من دون أن تختلف فيما بينها في أصل الفكرة الماضوية.

على أية حال، ما جرى لمواجهة الأحادية الأميركية في العالم العربي، هو ذاته الذي جرى لمواجهة الاستعمار الأوروبي منذ منتصف القرن التاسع عشر. لقد أخذ الرد على الهجوم الخارجي، في الحالتين (وإن كانت في حقيقتها حالة تاريخية واحدة، لأن الهجوم الإمبريالي ظل مستمراً منذ الاستعمار العسكري المباشر)، منحىً أيديولوجياً؛ سواء بأدلجة التراث والماضي واعتبارهما (عند المتدينين) نموذجاً للمواجهة، أو من خلال أدلجة الحداثة الأوروبية، وتالياً الثقافة الأميركية، واعتبارها عند آخرين مرشداً بديلاً للتقدم والتحضر والنجاح. هكذا، ظل العرب، في ظل الاستعمار الأوروبي وفي ظل الأحادية الأميركية، رهناً للتبعية لآخرين: سواء عاشوا في زمان سابق، أو يعيشون في مكان آخر، مبتعدين بذلك عن صياغة خطةٍ تصدر من واقعهم، وتعينهم على التعاطي مع عصرهم، لتحقيق مصالحهم!

(كاتب من الأردن)

ترامب في مرمى ميريل ستريب

أحمد أولاد عيسى

شكّلت خرجة «ملكة» الشاشة الهوليوودية، ميريل ستريب، المتوجة، أخيراً، في مهرجان غولدن غلوب، صفعة قوية على قفا الرئيس المنتخب دونالد ترامب، وهو بعد لم يسخن مقعده الرئاسي في البيت الأبيض، على أثر محاكاته بسخرية مقزّزة الصحافي الأميركي، سيرج كوفاليسكي، ذي الاحتياجات الخاصة.

كلمة الملكة في المهرجان المهم، ومن جاء بعدها، ثم من كان قبلها، وعلى لسان مسيّر فقرات ليلة الاحتفال الفنان جيمي فالون، أعادت إلى الذهن من جديد علاقة الفن بالحياة، وأهميته في السمو بالذوق في المجتمعات الحديثة.

يخطئ من يعتقد أنه يمكن أن نحيا بغذاءٍ بلا طعم ولا رائحة، ونتعلم في مدارس بلا لون ولا هوية، ونصنع آلاتٍ بلا تصميم ولا هندسة، وأن نصلي في الكنائس أو البيوت أو المساجد بغير تراتيل ولا أنغام ولا تجويد لكلمات الله العليا. الذين يقولون هذا إنما يريدون أن يعاكسوا الطبيعة، كما هي مخلوقة بأنساقها المنتظمة البارعة الفنانة، فلا يمكن أن تمتد الحياة فيها بلا رياح لواقح، ولا سحب نواضح، ذلك لأن الفن موضوع في جيناتها وجنباتها، لا تنفكّ في الفصح عنه بجلالها وعظمتها، تعبّر عنه تارة بالجمال في تناسق المناظر، وتارة آخرى بالأنغام، تعزفها بالحناجر والمناقير، والزقازيق والطقاطيق. فأينما تولّي وجهك ثمة فن في الطبيعة، مبثوثٌ لا تخطئه العين الراشدة والأذن اللاهفة والروح الهائمة، أودعها الخالق في أرواح المخلوقات والكائنات على اختلافها، لتقول بكلمة واحدة: الفن هو الحياة، هو الذوق، هو الجمال، وهو التقدّم والرقي والحضارة.

الفن بناءٌ للموقف، وتعبيرٌ صادق عنه. أعطني فناً راقياً أعطيك مجتمعاً مذواقاً سامياً، مجتمعاً لا يتطبع مع الظلم، ولا يخنع للظالم كائناً من كان، لسبب بسيط، لاحترام الفنان رسالته، لاعتباره المعياري في المجتمع، وإحساسه المرهف تجاه الأحداث في تفاصيلها وتعميماتها.. إنه نبض الحياة في كلياتها.

ما عبّرت عنه الفنانة ميريل ستريب، في كلمتها في مهرجان غولدن غلوب، وما أبدته من حساسيةٍ مفرطةٍ تجاه ترّهات «مقاول» غني غبي، اعتقد أن ثروته تجيز له الاستهزاء بالناس، والسخرية من ذوي العاهات والحاجات الخاصة، يندرج في هذا التوصيف للفن والفنانين. لذا، كان موقف ميريل ستريب تعبيراً سليماً عن روح اليقظة التي يجب أن تتسم بها النخبة في قيادتها مجتمعاتها في كل مناحي الحياة.

الحقيقة أن موقف ميريل هذا لم يشذّ عن القاعدة في المجتمعات الغربية، حيث للفن تجلياته وأدواره في السمو بالذوق، والتعبير عن الموقف. قبلها انتقد المخرج مايكل مور الرئيس جورج بوش لتدخله في العراق وأفغانستان، كما انتقد باراك أوباما، ويتابع اليوم مسيرته الفنية الرسالية بتوجيه النقد الصارم لترامب، كما فعلت ميريل ليلة توزيع جوائز غولدن غلوب. ومثله كان الممثل شون بين قد اتخذ خطوةً عمليةً تمثلت في نشر خطابٍ مطول مدفوع الأجر في صحيفة واشنطنُ بوست الأميركية، كلفه 56 ألف دولار في أكتوبر/ تشرين الأول 2002، طالب فيه الرئيس بوش بإنهاء حالة العنف، منتقدًا قراره آنذاك الحرب على الإرهاب، واعتبره «ينتهك المبادئ الأميركية، ويهمش الانتقادات الموجهة ضده، ويقوّض الحريات المدنية». ودأبت الفنانة سوزان سارندون على نقد سكان البيت الأبيض، فتجنّدت لنقد هيلاري كلينتون في الحملة الانتخابية أخيراً، واعتبرتها خطراً محدقاً على الولايات المتحدة وعلى العالم. وغيرهم فنانون كثيرون لم يتهيبوا، ولم يتوانوا في توجيه النقد اللاذع لرؤساء الولايات المتحدة.

ولعل من أكثر الفنانين إثارة للزوابع بتوجه انتقاداتهم اللاذعة للرؤساء الأميركيين هو المخرج مايكل مور. هو صحافي ألمعي، وكاتب فذ، وناشط سياسي مشهودٌ له بمواقفه الإنسانية، ومخرج عبقري لأفلامه الوثائقية التي انتقدت بشدة إدخال جورج بوش بلاده في حروبٍ ظالمةٍ على شعوبٍ مظلومةٍ لم تسئ قط للولايات المتحدة يومًا. ويوم رأى الجنود الأميركيين يعودون في توابيت، صاح بلسان فنان حقيقي، ذي ضمير حي في وجهه «عار عليك يا بوش». وهو اليوم يقود الحملة نفسها احتجاجاً على ترامب لتصريحاته المسيئة للمسلمين على الخصوص.

> موقف لم يشذّ عن القاعدة في المجتمعات الغربية، حيث للفن تجلياته وأدواره في السمو بالذوق، والتعبير عن الموقف

يتكرّر الموقف نفسه الآن مع الفنانة ميريل ستريب، في نقدها ترامب على خلفية حركاته الاستهزائية بالصحافي سيرج كوفاليسكي. لا ينبع نقد الفنانة الرئيس من خلفية أيديولوجية هذه المرة، باعتبارها داعمة لهيلاري، بخلاف سوزان سارندون. ولكن، من موقفٍ إنسانيٍّ عام، ومن دافع سيكولوجي خاص. أما الموقف الإنساني فعبرت عنه باستهجانها دعوة ترامب الأجانب للرحيل عن الولايات المتحدة، لقناعته أن البلد هو بلد العنصر الأبيض الأميركي القح (نسي نفسه أنه ابن معمر جاء مهاجرا من ألمانيا، راغبا في تحقيق ذاته)، بل بلغت به الوقاحة أن اعتبر باراك أوباما ليس أميركياً أصيلاً. وتحداه أن يثبت شهادة ميلاد مختومة بخاتم أميركي، ما دفع ميريل إلى ذكر أصول كل من ريان غوسلينغ الكندية وروث نيجا الإثيوبية وأمي أدامس الإيطالية ونتالي بورتمان الفلسطينية (من القدس)، وكلهم فنانون لهم قيمتهم الاعتبارية والإنسانية التي طبقت الآفاق. وأضافت «هوليوود زاخرة بالأجانب. فماذا سنشاهد فيها غير أفلام كرة القدم الأميركية وأفلام فنون القتال الهجينة، لو ألقينا بهؤلاء الأجانب خارج الحدود». ويتمثل الموقف الإنساني في نقدها ترامب لبجاحته بالاستهزاء بلا خجل بتقليد الصحافي ذي الاحتياجات الخاصة أمام كاميراتٍ كثيرةٍ، كانت مركّزة عليه في حملته الانتخابية يومها عن عمد. وهو الأمر الذي لم تستسغه ميريل ستريب بتاتاً، فاعتبرت ذلك إهانةً لإنسانية الإنسان «حطم قلبها»، على حد قولها. ولم تتمكّن من نسيانه لسبب بسيط، هو أن الإيحاءات التي نمّت عن حركات دونالد ترامب يومها لم تكن «لقطاتٍ» عابرة في فيلم سينمائي على شاشة عملاقة، بل كان أداءً حقيقياً نال من كرامة الإنسان. ثم أضافت: «هذه الغريزة في الاستهانة بالآخر حين تكون منمذجة من شخصية عامة قوية نافذة فذلك يكون مدعاةً للتغلغل في سلوك عموم الناس»، وأضافت: «تقليل الاحترام يولد قلة الاحترام. والعنف يدفع إلى العنف. وحين يقوم الأشخاص النافذون بتسخير مواقعهم لإهانة الآخرين فالكل يخسر».

تلك هي الرسالة التي فضلت الملكة تمريرها في أعقاب تكريمها في المهرجان. وكان في وسعها الاكتفاء بكلمة شكر لمنظمي الحفل، لتحتفظ بكل الامتيازات المادية والمالية في هوليوود من دون أن تدخل في حساباتٍ مع صناع السينما الخاضعين بدورهم لمنطق الربح والخسارة في تجارتهم الرأسمالية. لكن الإيمان برسالة الفن باعتباره مجالاً لتهذيب الذوق، والرقي بالإنسان، والتعبير عن الموقف في هذه الحياة، أجبرها على أن تختار ما اختارته عن وعي وقناعة.

بمواقف كهذه، يصبح الفنان حقاً حبيب الجماهير، وناطقاً أصيلاً بالضمائر، لأن الفن من رسائله أن ينمّي العقول، وييسر الحلول في المدارج العلا، حين يهذّب النفوس ويرقي الأحاسيس. الفن في النهاية ثورة على السمّج واستبعاد للهمج، واستجلاب للأفراح، وتزكية للأرواح بالفن لا بالعفن.

(كاتب مغربي)

كاريكاتير عماد حجاج

فلسفة الاعتراف بالمجهول

محمد الصادق

تتعرّض الدولة الوطنية ومؤسساتها في الوطن العربي لما يشبه الحرب. هجوم شرس يقوم به متأثّرون بتياراتٍ فكرية، تُعرف بين المثقفين بمدرسة ما بعد الحداثة، حيث تتلخص الفكرة المحورية لهؤلاء في أن الدولة الوطنية التي شُيدت، بعد زوال الإمبراطوريات، وتوحيد الجماعة السياسية داخل حدود ثابتة، وهيمنة النمط الرأسمالي فرضت على الناس ثقافة خاصة.

وما الدولة هُنا إلا «غول» استحوذ على البشر، وفرض عليهم نمطاً معيشياً لم يكونوا يألفونه من قبل، فتولد لدى الفرد شعور بالاغتراب، وبضرورة التمرّد عليها. تارة بالعيش منعزلاً عنها، وأخرى عبر إشعال حروبٍ وصراعاتٍ إثنيةٍ وطائفيةٍ أزلية، لا يمكنُ الفكاك منها، إلا بزوال فكرة سلطة الدولة على البشر. قد ينظر بعضهم، باستخفافٍ لهذه النقاشات الفكرية، وقد يعتبرها آخرون شأناً نخبوياً، ليس له صلة حقيقية بالواقع المعاش اليوم، وإن الدولة الوطنية باقية ما بقي الإنسان على وجه الأرض.

لكن، لمن يفحص أدبيات الجماعات المذهبية الانفصالية، والحركات الجهادية، على سبيل المثال، يجد تقاطعاتٍ كثيرة بين أفكار هؤلاء المنظّرين الذين تخرّجوا من أفضل الجامعات الغربية وتنظيم داعش وأخواته، وهو التقاءٌ عجيب، لكنه مفهومٌ، على الأقل، في حالة الربط بين نتائج ما تؤدي إليه هذه المقدمات الفكرية والواقع المطبق على الأرض التي يحكمها هؤلاء. لا فرق، إذاً، بين من يصرّح بما يريده مباشرة ومن يقولها مداورةً، بين من يسعى إلى كسب كل الصفات الأكاديمية الممكنة التي أتت نتيجة للحداثة من جهةٍ والهوس بالعودة بالناس إلى الماضي من جهة ثانية.

تُختزل كل موبقات الحداثة في التحريض على الدولة، ليس لصالح نموذج أفضل منها، بقدر ما هو مدّ الجماعات آلما قبل دولتية بالعدّة الإيديولوجية اللازمة. مبرّر هؤلاء أن الدولة الوطنية أدت إلى ازدهار الماديات على حساب المعنويات، وقادت نحو تفكّك الأسر، والجماعات التقليدية، لصالح فردانية أنانية مقيتة، ولصالح دولة «متغوّلة» في خصوصيات الأفراد، ومتحكّمة في خياراتهم وسلوكياتهم. أما المطلوب منّا، فالرجوع إلى الأصل. أي العودة إلى الجماعات الأولية، وإطلاق العنان لها لكي تمارس دورها، وتحمي أفرادها من «تغوّل الدولة»، وهي غالباً، في وطننا العربي، طوائف أو قبائل. يستدل على هذا الكلام بأن الجماعات الأولية قادرةٌ على ترتيب أمورها بنفسها، وتنظيم التدافع على «المنافع العامة» بأخلاقياتها وقيمها الخاصة، ومن دون الحاجة لوجود ناظم، يسمّى اليوم الدولة القومية أو الوطنية. بل إن الأخيرة هي التي تسبّبت بمؤسّساتها، وأجهزتها المنحازة لثقافة الأغلبية، أو للثقافة المتغلبة، لاضمحلال الأخلاق والقيم، ولنزاعاتٍ وحروب قومية وطائفية، نشاهدها اليوم في أكثر من ساحةٍ. ولكي نستعيد طمأنينتنا المفقودة، لا مفرّ من شطب الدولة من قاموسنا السياسي، وعدم التسليم بها حالة نهائية. يختلف البحث للجماعات الأولية عن اعتراف، في كل الأحوال، عن سحب صلاحيات الدولة أو بعضها، وإهدائها إلى هذه الجماعة، أو تلك، فهذا ضمنياً ليس تحجيماً للدولة لصالح الحريات العامة والفردية، إنما ستنتج عنه سلطةٌ جديدةٌ للجماعة الأولية على أفرادها، ولزعمائها وحاشيتهم والمنتفعين منهم، كما ستوجد منهم منافساً لسلطة الدولة. لكن، من داخلها، وهذه السيطرة، غالباً، أقسى على مستوى الحريات الفردية والاجتماعية من الثقافة التي تفرضها مؤسسات الدولة الوطنية. يتّضح هذا المثال أكثر، عند العودة إلى دولةٍ كباكستان أو الأردن، تلك التي تكثر فيها قضايا تعرف بقضايا «الشرف»، حيث ينفذ أفراد الجماعة حكم «القصاص» على من يثبت بحقه «تلطيخ» شرف القبيلة أو العشيرة دون الحاجة لمحاكمة أو لدفاع عن المتهم.

> وجود دولة ذات مؤسسات معقلنة أفضل منً مجهول الجماعة الأولية

لذا، من فضائل الدولة الحديثة لجم جماح الجماعات الأولية، وتقليم أظافر نفوذ زعمائها ومنع وصايتهم على أفرادها، ومنع ابتزاز أعضائها بحجة حمايتهم من الآخر، بحيث لا يصبح الفرد مواطناً له حقوق، وعليه واجبات، بل مجنداً في قبيلةٍ أو طائفة. على عكس الدولة الوطنية التي يخضع مواطنوها لقانون عام، وتشرف على الموارد الطبيعية، وتنظم التدافع على «المنافع العامة»، فتحكم بين المواطنين بمستوى معقول من العدالة، وإنْ كانت مستويات العدالة تختلف باختلاف السياسات والقوانين التي تضعها النخبة الحاكمة. إذن، ليس المراد من الاعتراف صيانة حق الفرد والجماعة في الاختلاف، وفكّ النازع الطائفي، وعدم السماح للآخرين باحتقار ثقافة الجماعات الصغيرة، والحؤول دون وجود ثقافةٍ محدّدةٍ مهيمنةٍ داخل الدولة. وبالتالي، حماية حقوق الأقليات الثقافية، بحيث لا توجد استراتيجية الدولة فضاءً مشتعلاً بالحروب الأهلية.

(كاتب سعودي)

تغيير الحوثيين مناهج التاريخ

ميساء شجاع الدين

من المثير كيف يصبح التاريخ طرفاً أوقات النزاع في اليمن، وكيف يتحول إلى ابن اللحظة الراهنة، منزوعاً من سياقه الزمني بملابساته الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية، وكيف يتحول هذا التاريخ إلى مصدر شرعية وسبب للتنازع. لهذا، ظل التاريخ اليمني أسير الأيديولوجيا والتوظيف السياسي في معظم الوقت.

في وقتٍ، بدأ الحوثيون تغيير مناهج التعليم من دين وتاريخ بشكل يناسب أيديولوجيتهم لغرسها في أجيال جديدة مقبلة، ما يكشف أن هذه الجماعة لم تعد تنوي وقف الحرب أو التسوية، بل صارت تتعامل مع الأمر الواقع بوصفه حالة مستدامة، بغض النظر عن الرفض المجتمعي الواسع لها، والذي يتسع يومياً بسبب سلوكياتهم، لكن الجماعة المتّشحة بوعود التمكين الإلهي، وعودة إرث الحكم المقدس، لا تكترث لهذا كله، بل تتجاوزه لنقل خرافاتها.

لكي نفهم ماذا يعني تغيير الحوثيين مناهج التاريخ، علينا معرفة أن مؤسس الجماعة، حسين الحوثي، يعتبر الحديث عن تاريخ اليمن قبل الإسلام ترهاتٍ ويقلل من الهوية الإسلامية لليمنيين، إضافة إلى السرد البطولي للأئمة، والمعاكس كلياً لسردية الجمهورية، بعد ثورة 26 سبتمبر 1962.

لم تخرج معارضة الحوثي عن رد الفعل حتى الآن، ظهرت موجة الاحتفاء بالقائد اليمني عبهله العنسي والمشهور بالأسود العنسي، وهو حسب الرواية التاريخية، قاد حروب الرّدة ضد الخليفة أبو بكر الصديق.

بالطبع، من اللافت بدايةً التعامل مع تلك المرحلة بشكل منفصل عن الرواية الدينية التي تحولت إلى مقدس جديد في مرحلة متأخرة، على الرغم من صراحة الكتابات التاريخية الأولية في سردها التاريخي لحروب الردة، بصفتها حروباً ضد السلطة السياسية الناشئة للمدينة، وليست حروباً لمرتدّين عن الدين الإسلامي، لكن هذا التحول لم يأت في سياق دراسة التاريخ بشكل علمي، يشرح وضع اليمن آنذاك، وأسباب حماسة كثير من قبائلها لهذه الحروب، بل في سياق أحدث سبباً آخر للنزاع من منطق تحدّيَ الحوثيين.

شيء مشابه لحالات انتزاع التاريخ في اليمن حدث لدى الجنوبيين في ذروة أزمتهم مع نظام صنعاء، حيث بدأت تتعالى الأصوات المذكرة بالجنوب العربي، وهو كيان استعماري أسسته بريطانيا، هدفه نزع الهوية اليمنية في الجنوب، وتأسيس كياناتٍ جنوبيةٍ مستقلةٍ بديلة، وكانت ثورة الاستقلال في الجنوب معادية لهذا المشروع، وقامت لتقويضه.

وراح المناصرون لفكرة الجنوب العربي يتيهون في التاريخ اليمني، ويقتطفون كلمةً من ذلك الزمن، وأخرى من ذاك، لتأكيد مشروعية فكرتهم، وبعضهم مثل علي سالم البيض، على الرغم من أنه أحد المشاركين في ثورة أكتوبر في الجنوب التي كان من أهدافها القضاء على هذا الكيان، وكان هؤلاء من أكبر المتحمسين للوحدة، إلا أنهم قرّروا، حسب القناة التلفزيونية الناطقة باسمهم، الحديث عن الجنوب بدءاً من تاريخ الاستعمار البريطاني فقط.

لم يكن الجنوبيون مضطرين لهذا الانتزاع التاريخي لإكساب مطالبهم مشروعيةً في ظل وجود حقائق سياسية وحقوقية عديدة، تقف في صفهم، وكافية لإضفاء مشروعية على مطالبهم، لا تدفعهم إلى هذا التخبط الهوياتي، وتدخلهم في هذه النقاشات البيزنطية، خصوصاً أن دولاً عديدة، مثل جنوب السودان، طالبت بالإنفصال من دون محاولة ابتكار مسميات جديدة. كذلك معارضو الحوثي، في وسط كل الكوارث والجنايات التي ارتكبها ويرتكبها الحوثي، ليسوا مضطرين لهذا الانتزاع التاريخي، والتعامل بخصومة مع 1400 سنة من تاريخ اليمن.

انتزاع التاريخ فكرة مفهومة لحركةٍ غارقةٍ في الماضي، وتتعامل مع السياسة بمنطق الغيبيات. لكن ليس الرد المناسب هو التعامل الانتقائي والتوظيف الأيديولوجي، أو الرد السطحي بوهم ليبراليٍّ لا يخلو من خفّةٍ يتحدّث فيها عن الماضي، كثقل لابد من إسقاطه، والانطلاق نحو المستقبل بلا ماضٍ يشغلنا، وهو منطقٌ فضلاً عن خفته غير المعقولة فهو يتجاهل بعض حقائق السياسة، فالتاريخ الوطني لأي أمةٍ يشكل جزءاً من تكوينها ووعيها، وأيضاً هويتها المطلوبة لتكون أمة، إضافة إلى أن دراسة التاريخ بدون انتقائية أو إسقاط لمفاهيم العصر، بمعنى دراسة الحدث ضمن سياقه الزمني، وليس ضمن المرحلة الحالية، يعد ضرورة لفهم واقع السياسة والمجتمع المعاصر، فمثلاً لا يمكن الحكم على الإمامة كحالة حكم تنتسب إلى كثير من مفاهيم عصر ما قبل الحداثة بمفاهيمنا الحالية للدول الحديثة.

مع كل حديث عن التاريخ، تتكرّر مقولة «التاريخ يعيد نفسه» بحجة إنه لا أحد يدرسه. لكن، في الواقع تكرار التاريخ هو نتاج لوقائع جغرافيا ثابتة، تتحكّم فيه، وتفرض نفسها على المجتمع. وبالتالي، طبيعة تفاعله مع السياسة، فلا يمكن تفسير وقوع اليمن المتكرّر في عصور الانحطاط للحرب الأهلية والتفكك سوى بحقيقة الجغرافيا الجبلية التي تتسبب في تشتتٍ سكاني، وتقلل من قبضة الدولة المركزية، خصوصاً أن التمرّد عليها وسط الجبال أمر سهل، فالجبال بيئةٌ مناسبةٌ لحرب العصابات التي لا تتطلب توازن قوى عسكرية. حالة معاكسة تماماً توجد في مصر التي تتمتع بدولة مركزية قوية، بسبب تمركز سكانها حول النيل، واعتمادهم الكبير على الدولة التي تتحكم بقنوات الري. وبالتالي، في عصور انحطاطها، تشهد الدولة المصرية حالةً من الطغيان استثنائية. هذا مثال صغير عن كيفية السقوط الذي يصيب أي دولةٍ، في وقت ما، حسب سيناريو التاريخ المكرّر الذي فرضته وقائع الجغرافيا.

لا يمكن فهم حروب الإمامة في اليمن والانقسام المناطقي الذي تماهى مع الاختلاف المذهبي، من دون التعامل مع فكرة شحّ الموارد في منطقة أقصى الشمال، ولا يمكن فهم نزاعات المناطق المختلفة في الجنوب، من دون فهم إرث الاستعمار وحقائق الجغرافيا في الجنوب. يقدم التاريخ لنا تفسيرات كثيرة، وبالتالي الحلول، لكنه لا يوجد شرعيةً للخصومة التي يفترض أنها مبنيةٌ على مصالح اقتصادية وسياسية، يعبر عنها طرفٌ بشكل بدائي، متجاهلاً حقائق العصر، وطرف آخر يريد مواكبة العصر في التعبير عن مصالحه الاقتصادية والسياسية بأساليب أكثر ديمقراطيةً لتحقيق القدر الأكبر من العدالة والحرية. يغيب التاريخ، بوصفه أداةً مهمةً لفهم المجتمع والسياسة، في هذا الصراع السردي للتاريخ بين الطرفين. وعند غياب الفهم، تتيه الفكرة وتصبح المصلحة مجهولةً، ويضل الكثيرون طريقهم في حسم هذا الصراع لصالحهم.

لا يمكن إنكار أن وعي اليمنيين بتاريخهم سبب رئيسي في تطلعهم الدائم نحو مستقبلٍ أفضل، لأنهم يدركون أن هناك مراحلَ مضت كانت أوضاعهم فيها أفضل، وعاشوا أوقاتاً مجيدة، تمثل لهم نقاطاً مضيئة في صراعهم نحو مستقبل مزدهر، وهذا يناقض محاولة تصوير أن الوضع المزري الحالي قدر اليمنيين الأزلي.

لا يتطلب هذا الوعي التاريخي لدى يمنيين كثيرين تعليماً، وهو حاضر حتى في أذهان الأميين، فكيف نفسر قبول اليمنيين، وبشكل عفوي، القيادة النسوية، كما حدث في ثورة 2011، سوى أن هذا الوعي الخفي موجود وحاضر، حيث ترتبط قيادة المرأة السياسية بأمجاد تاريخية، على الرغم من الإقصاء السياسي والتهميش الاجتماعي والخطاب الديني العدائي تجاه المرأة، والذي كان أحد أساليب السلطة اليمنية الأثيرة في الحكم.

> في وسع الحوثي كتابة التاريخ كما يشاء، لكنه لا يستطيع تغيير ما يراه الناس من واقع ظلم ومعاناة تسببوا فيه

من حق معارضي الحوثيين القلق والاستنفار من شروع هؤلاء تغيير مناهج التاريخ، لكن الرد عليهم بمنطقهم نفسه لن ينجح. وفي النهاية، في وسع الحوثي كتابة التاريخ كما يشاء، لكنه لا يستطيع تغيير ما يراه الناس من واقع ظلم ومعاناة تسببوا فيه، ولن يستطيع إلغاء تطلع اليمنيين الدائم إلى التغيير نحو الأفضل، لأن الحوثية، باعتبارها حالة تعطّل الزمن وتعادي المستقبل، تناقض تطلعات اليمنيين، وتنافي منطق الأمور.

(كاتبة يمنية)

عندما يلتقي جعيط وبشارة

صلاح الدين الجورشي

لا يزال مثقفون كبار يؤمنون بأن ما حصل في تونس قبل ست سنوات كان ثورةً، وليس مجرد انتفاضة عابرة. وأن الصعوبات التي لا تزال تتخبّط فيها البلاد، على الصعيدين، الاقتصادي والاجتماعي، مسألة جدية، ولكنها ليست كافيةً للطعن في شرعية (ومشروعية) ذلك الحدث الكبير الذي شهدته تونس، عندما أطاح المواطنون حكم المستبد غير العادل، زين العابدين بن علي.

في ندوةٍ نظمت في العاصمة التونسية، بالاشتراك بين مركز الدراسات الاستراتيجية والدبلوماسية والمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قدم مفكران من الحجم الكبير شهادتين تتمتعان بالعمق والمصداقية. المؤرخ العميق هشام جعيط، الذي استقطب الأنظار منذ صدور الطبعة الأولى عام 1984 لكتابه «الشخصية العربية الإسلامية». وعلى الرغم من تقدمه في السن، إلا أنه لا يزال يثير الجدل بتأملاته الهادئة ومواقفه الجريئة تجاه ما يحدث ويستحق التعليق. استعرض، في مداخلته، تاريخ الانتفاضات والثورات، سواء في العالم العربي والإسلامي، حيث توقف عند ما سماها الثورة العباسية، أو في العالم. وبعد رحلةٍ جميلةٍ في تاريخ الثورات، خلص إلى القول إن ما حصل في تونس ثورةٌ بالمعنى الحقيقي للمصطلح، لأنها أطاحت دكتاتورية بأقل ما يمكن من العنف. وأضاف أن هذه الثورة تمركزت حول فكرة الحرية، وهو أمر لم يحدث منذ استقلال تونس وحتى قبل ذلك التاريخ. كما أن العالم العربي لم يعرف في ماضيه كيف يقيم نظاماً ديمقراطيا، وكيف يرسّخ قيمة الحرية داخل مجاليه، السياسي والثقافي. وبشأن المشكلات الاجتماعية والاقتصادية القائمة هو واثق من أنها ظرفية، وأن التونسيين سيتمكّنون من معالجتها، فالمهم، من وجهة نظره، أن تونس انتقلت إلى المجال الديمقراطي بدون عنف واسع النطاق، وأن توافقاً عريضاً أنجزته النخب حول مبدأ ترسيخ الحريات، فهشام جعيط يعتقد أن المدخل السياسي هو الأهم في الثورات التي نجحت.

أدلى بالشهادة الثانية الدكتور عزمي بشارة الذي يتمتع بثقافةٍ موسوعيةٍ، مكّنته من التحليق عاليا، ومنحته القدرة على التحليل والاستقراء وخوض المغامرات الفكرية الكبرى. لهذا، لم يتردّد، منذ اللحظات الأولى لانطلاق الاحتجاجات في تونس، في التأكيد على أن ما يحصل ميدانياً هو ثورة بدأت بشرارة اجتماعية، ثم تحولت إلى ثورة سياسية. وعندما قارن بين الحالتين، التونسية والمصرية، قال بشارة إن المصريين فشلوا في مسألتين، نجحت فيهما النخبة التونسية. الأولى عندما اعتقد الجيش المصري أنه أب البلاد المصرية، وأنه الوصي عليها، فتدخّل وأوقف المسار الانتقالي. الثانية عندما رفضت النخبة المصرية آليات الوفاق لإنجاح الانتقال السياسي، حتى لو أدى ذلك إلى التحالف مع النظام القديم من أجل إسقاط الثورة.

والتقى عزمي بشارة مع هشام جعيط حول القول بأهمية ما حققته الثورة التونسية في مجال الحريات، مشيرا إلى السياق التاريخي، حيث أوضح أن الحالة الليبرالية لم تكن مرتبطةً بالديمقراطية، أي أن الليبرالية لا تنتج بالضرورة حرياتٍ، وإنما حصل ذلك الترابط القائم اليوم بين الديمقراطية والحرية بفضل التراكم التاريخي الذي استمر 150 عاماً. وهنا يكمن التحدّي، إذ يقول بشارة إن العرب مطالبون اليوم بإقامة أنظمة ديمقراطية في فترات زمنية وجيزة، تستوعب جميع القيم التي تطلب تحقيقها فترات طويلة لدى المجتمعات الغربية، والتي توصلت إلى ذلك بعد مخاضٍ صعبٍ ومؤلم. ولن يتحقق هذا الإنجاز، من وجهة نظره، إلا عندما تحمل النخبُ ثقافةً ديمقراطيةً عميقة، وألّا تخون هذه النخب مجتمعاتها، سواء على المستوى النظري أو في مستوى الممارسة. يكتسب هذا النقاش أهميةً خاصة، لأنه يتنزل في سياقٍ يطغى عليه اليوم الشك والريبة واضطراب المواقف وتردّد المثقفين الحقيقيين، بل واستعداد بعضٍ من هؤلاء التخلي عن قناعاتهم السابقة ورهانات كثيرين منهم. فالسياسي قد يجدُ المبرّر لينقلب من النقيض إلى النقيض، لكن المفكر الصادق مع نفسه لا يجوز له أن تختلط عليه الألوان، وأن يحوّل الحق إلى باطل والباطل إلى أوهام.

بند غائب عن مفاوضات أستانا

فاطمة ياسين

أُقرّت الاتفاقية الدولية لحظر الأسلحة الكيميائية في العام 1993، ودخلت حيز التنفيذ بعد أربعة أعوام، ولم تكن سورية من الموقعين عليها، ولم يكن في نيتها ذلك، وهي التي لم تعترف أصلاً بامتلاكها هذا النوع من السلاح على الإطلاق.

بعد اندلاع الثورة السورية، وفورة تصريحات مسؤولي النظام، جرى إبعاد الناطق الرسمي لوزارة الخارجية، جهاد مقدسي، على خلفية تصريحه عن وجود سلاح كيماوي في سورية، حين قال «السلاح الكيماوي مخزّن بعناية القوات المسلحة السورية، ولن يتم استخدامه إلا بعد اعتداء خارجي». أغضب هذا التصريح النظام، فاختفى المقدسي من دمشق، لكن صور الأطفال المختنقين بالغاز السام، وتقارير منظمات مستقلة، سببت تهديداً أميركياً لرأس النظام بدا جاداً ودفع مندوب سورية في الأمم المتحدة، بشار الجعفري، للتأكيد «أن سورية امتلكت السلاح الكيماوي لمجرد الردع، وللوقوف في وجه التفوّق النووي الإسرائيلي».

اعترفت الحكومة السورية، في 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2013، بأنها تمتلك مشروعاً عسكرياً كيميائياً. وأعلنت عن رغبتها بالانضمام إلى اتفاقية حظر الأسلحة الكيميائية، بعد أن استخدمت هذه الأسلحة في الغوطة في 21 أغسطس/ آب من العام نفسه. ومن ضمن الاعترافات الحكومية كان حجم مخزونها من المواد الكيميائية المتنوعة الذي يتجاوز الألف طن. وفي أغسطس من العام التالي، أُعلن عن التخلص النهائي من الأسلحة الكيميائية السورية. تم هذا السيناريو ضمن صفقةٍ واسعةٍ، طويت فيها جثث مئاتٍ قضوا بغاز الأعصاب في غوطة دمشق، وتخلص النظام من التهديد الأميركي، وزاد التصاقه بروسيا، حتى صارت العلاقة شبه وصائية بعد وساطةٍ روسيةٍ جرت لإخراج النظام من ورطته الكيميائية.

لم تتوقف أخبار الهجمات الكيمياوية، ولكنها كانت تتميّع بالإعلام، وتضيع في زحام الأخبار العاجلة، واستمر تجريب كل أنواع المحرّمات الكيميائية في سورية، على أماكن انتقائيةٍ، مثل خان العسل وسرمين وتلمنس وبنش وكفر زيتا، وفي أزمنة محدّدة ومختارة. نشرت «رويترز»، قبل أيام، تقريراً يقول إنها اطلعت على وثيقةٍ تربط لأول مرة بين الهجمات الكيميائية واسم بشار الأسد وشقيقه ماهر، وأن هناك قائمة من ضباط كثيرين مشمولين بالاتهام نفسه. الملفت في التقرير ورود أن الهجمات المرتبطة بهذه القوائم جرت خلال عامي 2014 و2015، أي بعد الإعلان عن التخلص النهائي من كل الأسلحة الكيميائية في سورية. وحقنت واشنطن جرعة مصداقية على التقرير بفرضها عقوباتٍ اقتصاديةً بحق مسؤولين سوريين كبار، لصلتهم بهجمات كيميائية.. عقوبات من هذا النوع ذات قيمة متهافتة، وستذهب إلى أدراج وزارة الخزانة الأميركية بعد الإعلان عنها، ولكنه تأكيدٌ جديد بأن هناك استعمالاً مستمراً للأسلحة الكيميائية لم يوقفه الاعتراف السوري، ولا نزع الأسلحة، ولا خطوط باراك أوباما الحمراء، ولا وجود روسيا بثقلها العسكري، ولا يبدو أنه سيتوقف، لأن شروطه الابتدائية ما زالت سارية المفعول.

وكما شكّل وجود إسرائيل إلى جوار سورية، وفوق جزءٍ من أراضيها، مسوّغاً لممارسات نظام الأسد في الداخل ضد شعبه، وابتُلعت كل الكوارث الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي يقوم بها النظام، تحت عناوين الممانعة والردع. وبحجة الوجود الإسرائيلي المتربص، جاء تصريح بشار الجعفري الذي برّر به تطوير الأسلحة الكيميائية في السياق نفسه، ولكن الحال أن النظام لم يتخذ أي إجراءٍ لوقف الاعتداءات الإسرائيلية المتكرّرة، وليس آخرها ضرب مطار المزة العسكري بالقرب من قصر الشعب. قد يبدو الحديث عن أخلاقيات النظام، وتهافت كل نظرياته، عديم الجدوى، ونحن نلوك ست سنوات من الحرب، ولكن التذكير قد ينفع، في وقتٍ يوضّب فيه النظام حقائبه للانضمام إلى محادثات سلامٍ من المفترض أن تنهي الحرب، أو تضع خريطة طريق لذلك، والمفاوضون هم رجالاتُ الجيش أنفسهم الذين خزنوا الأسلحة الكيماوية، واستعملوها ثم تنصّلوا منها، وهم يتابعون حفلة الألعاب النارية التي تقيمها إسرائيل بين الفينة والأخرى فوق رؤوسهم.

انعطافة في التاريخ السياسي التركي

عمر كوش

يبدو أن تركيا ستدخل انعطافة جديدة في تاريخها السياسي الحديث، مع التعديلات الدستورية الجديدة التي ستنقل نظام الحكم في الجمهورية التركية من نظام برلماني إلى رئاسي. وشهدت التحضيرات للتعديلات الدستورية، طوال السنوات الثلاث الماضية، نقاشاتٍ وسجالات وتجاذبات كثيرة بين المناصرين لها داخل تركيا وبين معارضيها، انتقلت من الأحزاب السياسية إلى البرلمان، ومنه ستحال إلى الاستفتاء الشعبي المتوقع إجراؤه في الربيع المقبل. وفيما يواصل البرلمان التركي استكمال مناقشاته مشروع تعديل 18 مادة دستورية، فإن المتوقع أن تسير الأمور في صالح المناصرين لهذه التعديلات، لأن لحزب العدالة والتنمية الحاكم الذي تقدم بها 317 نائباً، إضافة إلى تأييد معظم نواب حزب الحركة القومية (40 نائباً)، الأمر الذي سيفضي إلى دخولٍ تركيا محطةً تاريخية مهمةً، تحدث قطيعةً مع دستور انقلابي 1980، ويشبهها بعضهم بالتي حصلت بعد خروجها من حرب الاستقلال عام 1923، وشهدت الانتقال من السلطنة العثمانية إلى دولةٍ ذات نظام الجمهوري، بقيادة مصطفى كمال أتاتورك.

وتحتاج أي مادة في التعديل الدستوري إلى موافقة ثلاثة أخماس أصوات النواب، ليتم إقرارها وتمريرها في البرلمان، أي ما يعادل 330 نائباً على الأقل من إجمالي 550 مقعداً، ومن ثم تعرض على الرئيس التركي للمصادقة عليها، وبعدها ستعرض على استفتاءٍ شعبي خلال 60 يوماً.

وتقترح مواد التعديلات رفع إجمالي عدد النواب في البرلمان من 550 إلى 600، وخفض سن الترشّح للنيابة من 25 إلى 18 عاماً، كما تقترح إجراء الانتخابات البرلمانية في البلاد مرة كل خمسة أعوام، بالتزامن مع إجراء الانتخابات الرئاسية في اليوم نفسه، وتشترط أن يكون سن الترشّح لرئاسة الجمهورية التركية 40 عاماً على الأقل، وأن يكون المُرشح للرئاسة من المواطنين الحائزين على شهادة جامعية، فيما ينتخب الشعب رئيس الجمهورية لمدة خمسة أعوام، ولا يمكن للشخص الواحد أن يُنتخب رئيسًا للجمهورية التركية أكثر من مرتين. كما تنص التعديلات على إلغاء القانون الذي يقضي بقطع صلة رئيس الجمهورية المنتخب عن الحزب الذي ينتمي إليه، وسيتمكّن الرئيس من تعيين أكثر من نائب له، وتعيين نوابه والوزراء من بين الذين تتوفر لديهم شروط الترشّح للنيابة، وإقالتهم. ويشترط على نواب رئيس الجمهورية ووزراء الحكومة، أداء القسم الدستوري أمام البرلمان، ومن المتاح فتح تحقيق مع رئيس الجمهورية استنادًا إلى مقترح تطرحه الأغلبية المطلقة في البرلمان.

وإذا تمكّن مناصرو التعديلات الدستورية من تمريرها تحت قبة البرلمان، وفق التمثيل القائم على مبدأ الأقلية والأغلبية، فإن تركيا ستدخل مرحلة النظام الرئاسي، عبر تغيير مواد دستورها بصورة مؤسسية، مع إثارة غبار كثيف في البيت التركي، المفعم في دائرة صراع وتجاذب تاريخيين، بالنظر إلى طبيعة الهويات المركّبة بين الشرق والغرب، والتي لم تتمكّن علمانية الدولة من حسمها أو تجفيف منابعها الثقافية، على الرغم من عمليات العزل للهويات الاجتماعية عن الدساتير التي عرفتها الجمهورية التركية، خصوصاً في المراحل التي كانت فيها المؤسسة العسكرية تهيمن على مقاليد الحكم، وتكتم أنفاس الديمقراطية بانقلاباتٍ دموية حفرت عميقاً في ذاكرة المواطن التركي الذي تحرك سريعاً ضد المحاولة الانقلابية الفاشلة في منتصف يوليو/ تموز الماضي.

وتهدف التعديلات إلى نقل نظام الحكم من نظام برلماني تمثيلي ذي صلاحيات واسعة إلى نظام رئاسي تنفيذي، يختفي فيه منصب رئيس الوزراء، مقابل تمتع الرئيس بصلاحيات تنفيذية واسعة، حيث سيمسك الرئيس، حسب التعديلات الدستورية، بالسلطات التنفيذية، ويلتحق قائد الأركان به مباشرة، وليس بوزير الدفاع، فيما يعيّن الأخير قادة الجيوش الذين سيكونون تحت أمرته وليس قائد الأركان، إضافة إلى تعيين الرئيس اثني عشر قاضياً من قضاة المحكمة الدستورية العليا الخمسة عشر، وبعض أعضاء اللجنة العليا للقضاء ووكلاء النيابة التي تتولى تعيين القضاة وترقياتهم وتنقلاتهم مع وكلاء النيابة، الأمر الذي اعتبره رئيس حزب الشعب الجمهوري، كمال كيليجدار أوغلو، إرساءً لنظام الرجل الواحد، والحزب الواحد، بينما يجادل أنصار حزب العدالة والتنمية أن التعديلات الدستورية لا تستهدف شكل النظام، بل تغيير شكل العمل الحكومي في تركيا، وإنّ الغاية منها تسريع آليات اتخاذ القرارات وتنفيذها، تفادياً لعراقيل البيروقراطية المُعقّدة. وبالتالي، يستغرب هؤلاء الأنصار الضجيج الذي يُثيره حزب الشعب الجمهوري المعارض للتعديلات الدستورية.

> تقدّم حزب العدالة والتنمية بمشروع التعديلات مستنداً إلى التربة الاجتماعية التركية

وقد تقدّم حزب العدالة والتنمية الحاكم بمشروع التعديلات الدستورية، مستنداً إلى التربة الاجتماعية والبيئة الثقافية التركية، ذات البعد القومي الممزوج بظلالٍ عميقة من التديّن، خصوصاً في الأرياف وأطراف المدن التي تأثرت بصعود الموجة الدينية في منطقة الشرق الأوسط، في مقابل فقدان القوى العلمانية قوتها الفعلية في البرلمان، بعد أن خسرت الشارع والتأييد الشعبي، مع احتكام الأحزاب التركية إلى الممارسة الديمقراطية التي تحترم إرادة الشعب التركي، وتحترم خياراته.

ويرى مناصرو حزب العدالة والتنمية أنه لا يمكن لحزبهم الحاكم والمنتخب ديمقراطياً أن يتنازل عن إصلاحاته، لأنه يمتلك قوةً مؤثرةً في الشارع أمام ضجيج حزب الشعب الجمهوري المعارض الذي اعتبره الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، محاولةً فاشلةً لعرقلة قرار الإرادة الوطنية واحتكارها، ولن تنجح في قطع الطريق على ممارسة المواطن التركي حقّ إعطاء قراره حول الدستور، ودخوله حيّز التنفيذ، ذلك أن المواطن يَعرف من الذي يخدم تركيا، ومن الذي يحاول منعَ انطلاقها في الداخل والخارج.

والحاصل أن ما تشهده تركيا من تطوراتٍ داخل البرلمان يكتسي أهميةً وسط حوار ديمقراطي، يتابعه المواطن، ليحدّد موقفه من التعديلات، والتي تحوّلت إلى مشاداتٍ بين طرفين، جسّدها العراك والاشتباكات والاتهامات المتبادلة بين نوابٍ معارضين للتعديلات وأخرين مناصرين لها، وستكون الكلمة الفصل للمواطن التركي، حين يستفتى على التعديلات التي بلا شك لا تطاول نظام الحكم، بل تذهب إلى إحداث قطيعة مع الدستور الذي فرضه العسكر في 1982.

(كاتب سوري)

وهم استدراج إسرائيل إلى «الدولة الواحدة»

صالح النعامي

تعالت في الساحة الفلسطينية، أخيراً، أصواتٌ تدعو إلى الرد على تهاوي فرص تطبيق حل الدولتين بـ «استدراج» الكيان الصهيوني إلى خيار «الدولة الواحدة»، بالاستسلام «المدروس» للسياسة الاستيطانية الصهيونية، وترك المشروع الاستيطاني يتعاظم حتى يفضي عملياً إلى اشتباك ديمغرافي فلسطيني يهودي مطلق، يضع إسرائيل في النهاية أمام خيار «الدولة الواحدة» الذي ينزع عنها طابعها اليهودي بسبب التفوق الديمغرافي الفلسطيني. ولم يعد تشرّب هذه الفانتازيا مقتصراً على شخصيات نافذة في السلطة الفلسطينية وحركة فتح، بل بات عابراً للتباينات الحزبية والأيديولوجية، بحيث باتت بعض النخب المرتبطة بالتيار الإسلامي تروّج هذه الفكرة. ولسان حال المراهنين على وهم «الدولة الواحدة» عملياً يقول إنه بالإمكان الاستكانة ومواجهة الكيان الصهيوني بفراغٍ من الفعل، على اعتبار أن هذه «الإستراتيجيّة» «ستوقع إسرائيل في شر أعمالها». عكس طرح هذه الفكرة تأثر أصحابها باتجاهات الجدل الإسرائيلي الداخلي بشأن تداعيات الاستيطان اليهودي في الأراضي المحتلة على مستقبل الكيان الصهيوني. لكن أصحاب هذه الدعوات عجزوا عن إدراك طبيعة وظروف البيئة التي تفاقم فيها الجدل الإسرائيلي الداخلي بشأن تأثيرات المشروع الاستيطاني، ما جعلهم ينتهون إلى هذه الاستخلاصات الموغلة في بؤسها ورداءتها. فقد تلقف هؤلاء التحذيرات الصادرة عن بعض قوى اليسار الإسرائيلي (معظمها غير صهيوني) من أن حماسة قوى اليمين الحاكم وأطياف من الوسط في تل أبيب لضم الضفة الغربية أو أجزاء واسعة منها لإسرائيل، بعد فوز دونالد ترامب رئيساً للولايات المتحدة، يعني أن إسرائيل مستعدة بصراحة لتطبيق نظام فصل عنصري، يقنن حرمان الفلسطينيين من حقوقهم الوطنية والسياسية والإنسانية، ما سيدفع المجتمع الدولي، في لحظةٍ ما، إلى التحرّك لإجبار إسرائيل على التخلي عن هذا النظام ومنح الفلسطينيين «حقوقاً متساوية». ونظراً لأن الثقل الديمغرافي يميل لصالح الفلسطينيين، فإن نخب اليسار الإسرائيلي هذه تحذّر من أن الفلسطينيين يمكن أن يتولوا عمليا حكم «الدولة الواحدة»، بعد انهيار نظام الفصل العنصري، تماماً كما أفضى انهيار الفصل العنصري في جنوب أفريقيا إلى هيمنة الأغلبية السوداء على الحكم. يتأثر الفلسطينيون من أصحاب هذه الدعوات، بشكل انتقائي، باتجاهات الجدل الإسرائيلي الداخلي، ويتجاهلون حجم الانهيارات الأيديولوجية في صفوف اليسار الإسرائيلي الذي تتبنى بعض نخبه هذه التحذيرات. لا حاجة إلى التذكير بالمقال الذي نشره في صحيفة هآرتس، قبل أيام، أ.ب. يهشوع، الأديب الصهيوني، الأكثر تماثلا مع اليسار الإسرائيلي، والذي كان من أبرز المحذرين من انهيار حل الدولتين ووقوف إسرائيل أمام خيار «الدولة الواحدة». فقد وبخ يهشوع نخب اليسار التي لاتزال تتشبث بحل الدولتين، ودافع عن ضم منطقة «ج» التي تشكل أكثر من 60% من الضفة الغربية، على أن يمنح الفلسطينيون في هذه المناطق «حقوقاً إنسانية» وحرمانهم من «الحقوق السياسية»، حتى لا يتم تهديد الطابع اليهودي للدولة».

السؤال البديهي هنا: هل يمكن لشعب تحت الاحتلال أن يتلقف خياراته الوطنيّة من بين ثنايا جدل مترف بين قوى أيديولوجية داخل الكيان المحتل. فمن حيث المبدأ، من الإساءة والغبن أن يعرض الفلسطينيون أنفسهم، بوصفهم شعباً يسعى إلى المساواة في الحقوق على أرضه، مع أولئك الذين اغتصبوا أرضه عنوةً، وصادروا حقوقه لكي يبنوا مشروعهم الإحلالي. ولكن، حتى من منطلق الواقعية السياسية، فإن الرهان على ولادة «الدولة الواحدة» بفعل الوزن الكبير الذي قد يوليه المجتمع الدولي للاعتبارات القيمية والحقوقية، والافتراض بأن العالم لن يضفي شرعيةً على نظام فصل عنصريٍّ مقنن في فلسطين، رهان لا يستنِد إلى أي أساس. فإن كان ترامب الذي سيمثل رأس المجتمع الدولي في نسخته الجديدة يتوعد العالم والمحافل الدولية بالثبور وعظائم الأمور، في حال تعرّضت إسرائيل لأي سوء، بسبب أنشطها الاستيطانية، فكيف يمكن توقع أن يتجند هذا المجتمع للحيلولة دون تكريس نظام الفصل العنصري. لم تتعهد الولايات المتحدة في عهد ترامب فقط بحماية إسرائيل وتوفير البيئة الدولية التي تضمن تعاظم المشروع الاستيطاني في أقل قدر من الممانعة، بل زايد بعض أركان الإدارة الجديدة على إسرائيل، وانتقدوا «تقصيرها» في حسم مصير الأرض لصالح اليهود. فلم يجد السفير الأميركي الجديد اليهودي الحريدي، ديفيد فريدمان، غضاضة في مهاجمة حكومات اليمين في تل أبيب لـ «تردّدها» في ضم التجمعات الاستيطانية لإسرائيل؛ بل وسمح لنفسه بالمحاججة لإثبات أن الخوف من الثقل الديمغرافي الفلسطيني «مبالغ فيه». ومن نافلة القول أن ظروف الواقع الإقليمي تسهم أيضاً في توفير البيئة التي تسمح لإسرائيل بأن تفعل ما يحلو لها، على اعتبار أن السلوك الصهيوني تجاه الشعب الفلسطيني ليس ضمن دائرة الاعتبارات الجدية التي تؤثر على علاقة الأنظمة العربية بإسرائيل. لقد أفضت البيئتان الدولية والإقليمية والانقسام الفلسطيني الداخلي إلى ارتفاع سقف توقعات اليمين الحاكم في إسرائيل، بحيث لا يمكن لعاقلٍ أن يتوقع أن يسمح الكيان الصهيوني بالمسّ بما يعتبرها «حقوقاً مطلقة» لليهود على الأرض الفلسطينية. مشكلة المراهنين على خيار الدولة الواحدة تكمن في أن انتقائية تأثرهم بالجدل الصهيوني الداخلي تجعلهم يزهدون في الإحاطة بكل جوانب هذا الجدل، والولوج إلى الخلاصات الموضوعية. فلماذا لم يصل هؤلاء إلى استنتاجاتٍ معاكسةٍ عندما أفضت عملية الدهس التي نفذها الشهيد فادي قنبر، الأسبوع الماضي، إلى تعاظم الدعوات داخل إسرائيل للتخلي عن القدس الشرقية، على اعتبار أن هذه «وصفة» لتقليص لعمليات المقاومة. وقد مثلت عملية الدهس مسوّغاً إضافياً لوزير القضاء الصهيوني الأسبق، حاييم رامون الذي يرأس حركة تدعو إلى «التخلص» من الأحياء الفلسطينية في القدس الشرقية، للتدليل على مصداقية توجهه.

> الظرف الدولي والإقليمي والانقسام رفع سقف توقعات اليمين الحاكم في إسرائيل

قصارى القول، لا بديل عن الخيار الذي يقنع المحتل بالكلفة العالية لاحتلاله. لا بديل عن المقاومة بأشكالها كافة.

(كاتب فلسطيني)

فضاء مفتوح

الثورة قيمة أخلاقية

أصبحت الثورة السورية أصبحت اليوم مثل جسد هامد سُرقت منه الروح، إذ أصبحت عرضة لنهش الطيور الكاسرة والوحوش الكونية. كانت لذلك عدّة أسباب واضحة جعلتنا في مكان عاجزين فيه عن الرجوع إلى الوراء، ومن أهم هذه الأسباب:
أولا، الشرخ الواضح في بداية الانتفاضة بين النخب الذين كانوا من بقايا اليسار والليبراليين الجدد والحراك الشعبي والشارع.
ثانيا، دعوات العسكرة التي سعت كثيراً من الدول كما الأفراد إليها، وكان للنظام دور واضح في تحضير مناخ ملائم لهذا السيناريو، لأنه ميدانه الحقيقي، فالعنف ميدان النظام، وسيكون عاجزاً في ميدان الحريات، إذ عمل النظام إلى ذلك، إما عن طريق عنفه المفرط الذي حكماً سيكون له رد فعل عنفي بالضرورة، أو عن طريق تسهيل وصول السلاح إلى أيدي الناس الذي سيؤدي إلى نتيجة حتمية واضحة وهي الدمار.
هناك أمثلة عديدة عن مساوئ العسكرة. ولكن، سأكتفي بالإشارة إلى عقلية العسكر التي لا تريد سوى السلطة، وأكبر مثال ليس بعيداً، هو اقتتال «جيش الإسلام» و«فيلق الرحمن» في الغوطة الشرقية في ريف دمشق واقتتال فصائل مدينة حلب المحاصرة أيضاً. ثالثاً، السعي إلى تطييف الثورة، وتغييب النَفس الوطني الجامع عنها، وأسلمتها بحجة الاستعانة بالشيطان الأصغر للقضاء على الشيطان الأكبر، ما أدى إلى تخوّف بعض الفئات الأقلوية من مصيرها، إضافة إلى تأكيد فكرة النظام على أنّه الخيار الوحيد في مقابل بديل مشوّه ليس له برنامج سياسي واضح، يضمن سلامة جميع مكونات الشعب السوري.
رابعاً، ارتهان شخصيات وهيئات كثيرة إلى الخارج، إمّا لغياب الأفق أو لحاجتهم للدعم، ما جعلهم مثل أحجار الشطرنج يسيرون ويقرّرون، حسب ما يقوله الداعم.
خامساً، احتكار التمثيل لدى هيئات المعارضة، بدءاً من أصغر هيئة مدنية محلية أو فصيل سياسي أو عسكري داخلي، وصولاً إلى المجلس الوطني والإئتلاف الوطني، فكلهم يعتبرون أنفسهم الممثل الشرعي والوحيد للشعب السوري، في حين أنها قوى أمر واقع يستمدون شرعيتهم من علاقاتهم. وفي هذه الحالة غير المستقرة، والتي لا يمكن فيها إجراء انتخابات نزيهة وحرّة كانت كثير من الهيئات في حالة تحييد عن العمل بالشأن العام، ما أفقد الشعب الثقة بكل هذه التنظيمات إذ أصبح ينظر لها أنها إعادة توليد للاستبداد بشكل أو بآخر.
سادساً، غياب الرؤية والأهداف والقيادة والمرجعية الواضحة للثورة، جعلت كل من يعارض النظام، إن كان علمانياً أم اسلامياً، ليبرالياً أم يسارياً، وحتى من لديه مشاكل أمنية أو جنائية قديمة، جعلتهم كلّهم في صف واحد دون وجود كيان هيكلي وتنظيمي يجمعهم تحت أهداف واحدة ولو كان ذلك بشكل براغماتي.
ومن العوامل الخارجية:
أولاً، شمولية هذا النظام ولجوئه إلى الخيار العسكري، وتمسّكه به بعنف هائل أدى ليس فقط إلى قتل معارضيه وانتهاك حقوقهم وتضييق حرياتهم، بل أدى إلى التفريط بسيادة وجغرافية الدولة وتدمير البنى التحتية والاقتصاد وتفتيت المجتمع.
ثانياً، عدم حيادية منظمات الأمم المتحدة، حيث كان منهم من اعتبر الحالة السورية حرباً أهلية، وليست صراعاً سياسياً بين مواطنين يطلبون حقوقهم ونظام استبدادي ينتهك هذه الحقوق، هذا ما جعلهم يقدمون المساعدات لغير مستحقيها.
ثالثاً، وجود دول إقليمية ودولية داعمة للنظام دبلوماسياً واقتصادياً، وحتى عسكرياً، ما أدى إلى منع مجلس الأمن والمجتمع الدولي من إصدار أي قرار ملزم يردع النظام عن استمراره في خياره الغسكري تجاه شعبه.

عبد الرحمن فتوح (سورية)

انتحار طبال

فارق كبير بين مفردات اللغة الراقية وكلمات اللغة الدارجة. وعلى الرغم من هذه الهوة السحيقة وتلك الفجوة العميقة، إلا أن من يتمسح بمفردات العربية الفصحى لا يجد مفرا من استخدام الدارج المبتذل، لأنه أكثر تعبيراً عن المعنى وإبرازاً للمغزى. لا تشير مفردة طبال هنا إلى ضابط الإيقاع وقارع الطبلة، وإنما تشي بالمنافق شديد النفعية الذي يضع لحن النفاق وإيقاع المداهنة، ويكون ركناً أساسياً في وصلة الكذب وسيمفونية التضليل. وبما أن كل عمل يتم إتقانه بالتدريب والمراس، فإن الطبال يتفوق بكثرة الحفلات، والطلب المتزايد على عزفه المنفرد، والإقبال المتزايد على نقره وقرعه.
إذا كان النفاق عاماً في قطاعات كثيرة ومجالات عديدة قد تشمل أوجه النشاط الإنساني والسلوك البشري، إلا أن هذا المقال يعتني بمجال محدد، هو عالم الإعلام الذي يحفل بمختلف فنون الطبل وإبداعات الزمر، والطبال هو ذلك الإعلامي قارع الطبل، ماسك الصاجات، الراقص «على واحدة ونص»، كما نقول في مصر.
هل باب التوبة مفتوح أمام الطبال؟ بالقطع، مفتوح للكل في كل وقت وحين ومكان، غير أن ذلك مشروط بالتخلي عن الطبلة، والندم على قرعها، والعزم على عدم العودة إليها، وترك الصاجات نهائياً، وذلك أمر ليس سهلاً ولا هيناً، لمن قضى عمره وأفنى حياته معها وبها ومن أجلها.
دعونا نسرح بالخيال ونسأل: ماذا لو تخلى الطبال عن طبلته؟ ستتبدل أوضاعه، وتنقلب أحواله، وتختفي أخباره، وتنزوي علاقاته، وتذبل صداقاته، وقد تنفضح أسراره، وتنكشف سوءاته. قد يندم، حيث لا ينفع الندم، وقد يتعرّض لمعاتبة الأولاد ومعايرة الزوجات، وهجر الخليلات، وربما يهتف في أعماقه: ماذا صنعت في نفسي؟ أين كان عقلي وحدسي وظني؟
سيهب فقهاء السلطان لتقريعه وتأنيبه واتهامه بارتكاب الجرم، واقتراف المعصية والإقدام على المنكر، لأنه أضرّ نفسه، ومعلوم أنه لا ضرر ولا ضرار. لقد أطفأ المتهوّر قنديل أسرته بيديه المتسرعتين، أي أنه انتحر متعمداً مضيعاً عياله وحاله، مع أن الضرورات تبيح المحظورات، ودفع المفسدة مقدم على جلب المصلحة، وكفى بالطبال إثماً أن يضيع ما يعول.
هل توقف الطبال يجعله في منأىً عن الأخطار والعواقب الوخيمة والشرور الأليمة؟
هذا يحتاج إلى كبير تدبر وعميق تفكير وكثرة تمعن، ذلك أن المسألة شائكة، والنتائج قد تكون سوداء حالكة لا يقوم بالتصدّي لها الفقهاء فقط، بل يزاحمهم فيها الفلاسفة والحكماء وعلماء الاقتصاد والاجتماع وجنرالات الملفات والسي ديهات، وقد يطاول الأمر شخصياتٍ أو سيدات أو بنات لسن فوق مستوى الشبهات.

طارق البرديسي (مصر)

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليمتد (Fadaat Media Ltd)

نائب رئيس التحرير **بشير البكر** ■ المدير الفني **إميل منعم** ■
مدير التحرير **حسام كنفاني** ■ سكرتير التحرير **حكيم عنكر** ■
السياسة **ارنست خوري** ■ الاقتصاد **مصطفى عبد السلام**
■ الثقافة **نجوان درويش** ■ منوعات **ليال حداد** ■ الرأي **معن البياري** ■ المجتمع **يوسف حاج علي** ■ الرياضة **محمد عبد العظيم** ■ الرئيس التنفيذي **عبد الرحمن الشيال**

المكاتب
■ المكتب الرئيسي، **لندن**
7th Floor, CP House, 97-107 Uxbridge Road, Ealing, London, W5 5TL
Tel: 00442071480366
■ مكتب **الدوحة**
الدوحة ـ الدفنة ـ برج الفردان ـ الطابق العاشر ـ
هاتف: 0097440190600
■ مكتب **بيروت**
بيروت ـ الجميزة ـ شارع باستور ـ بناية west end 33
هاتف: 009611567794
■ البريد الإلكتروني: Email: info@alaraby.co.uk
■ للاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions
■ للإعلانات: alaraby.co.uk/ads

تحذيرات من انتشار الطاعون في محافظة الأنبار

حذّر مدير ناحية البغدادي في محافظة الأنبار (غرب)، شرحبيل كهلان العبيدي، أمس، من انتشار مرض الطاعون في ناحية البغدادي غرب المحافظة، بسبب جثث عناصر تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» المتحللة تحت الأنقاض. وأشار إلى انتشار أمراض معدية. لافتاً إلى شكوك حول وجود مرض الجرب بنسبة 90 في المائة. وأضاف أن «هناك مخاوف وتحذيرات نطلقها تتعلق بانتشار مرض الطاعون، وهذه كارثة إنسانية قد تحصل في حال لم تتحرك الحكومة المركزية في بغداد ووزارة الصحة»، لافتاً إلى أن الأخيرة لم تُزل الجثث في المناطق المحررة. (الأناضول)

إصابة رجل بالرصاص قرب مدرسة اسكتلندية

أصيب رجل يبلغ من العمر 35 عاماً في إطلاق للنار حصل، أمس، قرب مدرسة ابتدائية في مدينة غلاسكو الاسكتلندية، بحسب ما أفادت الشرطة. ولم يصب آخرون في الواقعة التي حدثت في حي بينيلي، بداية اليوم، في الوقت الذي كانت فيه المنطقة مزدحمة بآباء يصطحبون أبناءهم للمدرسة. وقالت الشرطة: «رغم أنه يبدو أنه كان هناك ضحية مقصودة، إلا أنه كان يمكن أن يصاب أي أحد بشكل يعرض الأطفال والأبرياء للخطر». وذكرت أن الرجل حالته مستقرة في المستشفى، وأنها ستواصل التحقيق في ملابسات الحادث. (رويترز)

مزاج

حيث لا ينفع «اللايك»

عصام سحمراني

الكتابة عن «فيسبوك» و«تويتر» أو «واتساب» وغيرها ممّا يسمّى «وسائل التواصل الاجتماعي» - وربما هي في كثير من الحالات وسائل قطع وعزل اجتماعي - لها اليوم جمهورها. معظمنا يعرف هذه الوسائل ويبحر أكثر في ظواهرها وخفاياها، فيحاول أن يبدو محترفاً، أو ينقطع عنها ويزهد بها. هي محورية في حياة كثيرين إذاً. لكن، بعد سنوات، أكانت قصيرة أم طويلة، لن يعرف غير قليلين ماهية هذه الوسائل. ستكون الكتابة عنها أشبه ما تكون بالكتابة اليوم عن فيلم الكاميرا الملون ذي الأربع والعشرين صورة. سكة التطور تحمل كلّ يوم شيئاً جديداً إلى مستهلكين لا يشعرون بكثير من القيمة لما يستخدمون إذا ما حلّت لحظة التبديل. فتغيير التقنيات والأدوات بسرعة بات عادة مقبولة، وربما إدمان لافت على كلّ جديد تقني، مهما تمسّك أحدهم بقديمه من الأعراف. هو دأب الشركات أساساً في طرح طرازات مختلفة عاماً بعد عام، قد لا تختلف بأكثر من خاصية واحدة أو اثنتين. وربما لا تختلف أبداً بالنسبة لشخص لا يستخدم أساساً كلّ ما يحتويه جهازه، بل الحدّ الأدنى منه. فأيّ فارق سيتشكل لديه إذا جرى تحسين نظام التموضع العالمي (جي بي إس) في الطراز الجديد، وهو لا يستخدم ذلك النظام أساساً!؟ لا شيء أبداً.

سكة التطور تلك، ومواكبة الجديد، لا تقتصر على الأدوات والأجهزة. هي تمتد إلى الحالة المزاجية والأفكار والمعتقدات والنشاطات الشخصية لكلّ واحد منّا. فموقع مثل «فيسبوك» يتحول إلى معرض للطبخ اليومي لدى ربة المنزل، وإلى مسابقة جمال أنثوية وذكورية لدى شابة أو شاب، وإلى منبر مسجد وكنيسة وخطاب سياسي لدى من يترفّعون عن لذّتي الأكل والجنس، ويعتنقون لذة التباهي منذ عشرات القرون: «نحن الحقّ وغيرنا باطل». هو تسليع متعدد الأطراف لا شك، يكشف كلّ مختبئ فينا، ويمنح سلطة عظمى، لكن موهومة، لكلّ مستخدم كائناً من كان، وأينما كان.

كلّ واحد منّا يحسب نفسه قادراً على تحريك الشارع من إدراج أو تغريدة. كلّ واحد منّا يحسب نفسه كاتباً عظيماً في سطرين خطّهما وأعجب فيهما هو نفسه قبل أن يدلي غيره بسطول «لايكاتهم» و«قلوبهم» و«واوات إعجابهم» من دون أن يقرؤوا ما كتب حتى.

العالم مليء بالكتابة عن كلّ شيء. هم المستخدمون يفهمون في كلّ شيء. هم يتابعون الأخبار... ويصنعونها في كلّ مكان. أحدهم يعلن عن حملة تضامن، فيلحقه رتل من المريدين. الحركات القومية والدينية والمذهبية في أوجها. لكنّ السلطة الحقيقية ما زالت مكانها. هي في يد نظام تقليدي متعفن في تقليديته ينتظرهم خلف الحائط كي يمارس حسّه المعرفي - السلطوي المعهود: قمع وحبس وإخفاء قسري وقتل. لن تنفع كلّ المشاركات و«اللايكات» والقلوب من بعدها.

يصل سعر طنّ الحشيش المغربي إلى ثلاثة ملايين دولار (العربي الجديد)

«كَيفْ» مصر بأسعار فلكية

القاهرة ـ **العربي الجديد**

ارتفاع سعر صرف الدولار الأميركي في مصر وتعويم الجنيه المصري، جعلا أسعار «الكيف» في مصر إلى تزايد. كذلك الأمر بالنسبة إلى أسعار الأدوية المهدّئة التي تُباع في الصيدليات واختفاء عدد كبير منها. هكذا، وصلت أسعار المخدّرات إلى أرقام فلكيّة، وسط تزايد الطلب عليها من متعاطيها ومدمنيها. يُذكر أنّ مصر تتصدّر قائمة موردي الحشيش ومستهلكيه في أفريقيا، بحسب ما تفيد تقارير صادرة عن اللجنة العالميّة لسياسة المخدّرات.

وكشفت قائمة أسعار المواد المخدّرة في مصر أنّ سعر طنّ الهيروين الواحد وصل إلى 24 مليون دولار أميركي، وطنّ الأفيون إلى مليونَي دولار. أمّا الحشيش الذي يشمل أكثر من نوع وينتشر في السوق المصرية، فقد وصل سعر الطنّ المغربي منه وهو الأكثر رواجاً، إلى ثلاثة ملايين دولار. أمّا الحشيش اللبناني، فقد وصل سعره إلى مليونَين و500 ألف دولار. ويبقى الكوكايين الأغلى ثمناً، مع 85 مليون دولار للطنّ الواحد.

وكان لأباطرة المخدرات دور كبير في رفع سعر صرف الدولار في السوق السوداء، خلال الفترة الماضية، إذ أدخلوا إلى البلاد كميّات كبيرة من المخدّرات بالدولار الأميركي، نظراً إلى رفض عدد كبير من التجّار التعامل بالجنيه المصري. وهو ما يؤكّده أحد التجّار في منطقة الزاوية الحمرا، أحد أحياء محافظة القاهرة. ويوضح مفضلاً عدم الكشف عن هويته، أنّ ثمّة «أزمة طاولت مواد الكيف» خلال الفترة الأخيرة في محافظات مصر بسبب اختفاء الدولار، قبل قرار الحكومة القاضي بتعويم الجنيه. فأدّى الأمر إلى اختفاء كل أنواع «المخدّرات الممتازة»، وهو ما نتج عنه تضاعف في أسعار الحشيش والبانجو ورواج كميّات كبيرة من المخدّرات المغشوشة أو «فيستك» كما يطلق عليها متعاطوها. ويشير التاجر نفسه إلى أنّ «الدول العربية المجاورة لمصر، سواء ليبيا أو السودان أو الأردن، وكذلك الكيان الصهيوني، تُعدّ كمعبر مهمّ للمواد المخدّرة المستوردة من الخارج إلى مصر. إلى ذلك، ثمّة قيادات أمنية ومشايخ عائلات في مصر تساعد كثيرين من تجّار المخدّرات في عمليات التهريب عبر الحدود، في مقابل مبالغ مالية كبيرة. وثمّة من يعتمد عليها كمصدر رئيسي للرزق». ويتحدّث عن «دروب كثيرة عبر الحدود البرية والموانئ البحرية، لها دورها الكبير في عمليات جلب المواد المخدّرة بأنواعها المختلفة من الخارج».

من جهته، يقول تاجر آخر رفض الكشف عن هويّته، إنّ «مصر ليست دولة مصنّعة للمخدّرات. بالتالي، تُهرَّب المواد المخدّرة من الخارج مثل المغرب ولبنان وتركيا وأفغانستان. وتلك الدول هي التي تتحكم في السعر الذي تحصل عليه بالدولار». ويؤكد أنّ «تجّار مخدّرات كثيرين لجأوا إلى السوق السوداء للحصول على المبالغ اللازمة بالدولار لإتمام عمليات الشراء». يضيف: «كلّ شيء ارتفع سعره في مصر.. إشمعنى المخدّرات!». ويلفت إلى أنّ «الأمراض التي انتشرت أخيراً، بين عدد كبير من المدمنين، تعود إلى تناول مواد مخدّرة مضروبة ومقلدة من البرشام بعد طحنه وإضافة مواد أخرى إليه مثل لبان الدكر وحنّة».

إلى ذلك، ارتفعت أسعار الأدوية المهدّئة، خصوصاً «الترامادول»، التي يلجأ إليها مدمنون كثر عند اختفاء المخدّرات، وذلك نتيجة ارتفاع سعر صرف الدولار. وقد وصل سعر القرص الواحد منها إلى 10 جنيهات (أكثر من نصف دولار) ليرتفع سعر الشريط إلى 100 جنيه (نحو 5,50 دولارات) وأحياناً إلى 120 جنيهاً (نحو 6,60 دولارات). وهو ما أدى إلى انتشار «المضروب منه». وقد ارتفع سعر «الترامادول» أو «حبّات الفرولة» كما يطلق عليها بعضهم، ليصل سعر الشريط إلى 200 جنيه (نحو 11 دولاراً) في السوق السوداء عند «الدواليب» أي تجّار المخدّرات. كذلك الأمر بالنسبة إلى أقراص «روهيبنول» و«أبو صليبة»، والأدوية الشراب مثل «كودافين» و«باركوادين» و«إتيفان» و«ليكسوتيل».

في هذا السياق، يقول الباحث في المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، الدكتور محمد عبدالعظيم، إنّ «حجم تجارة المخدّرات في مصر وصل إلى أرقام مفزعة مع أكثر من 50 مليار جنيه (نحو مليارَين و700 مليون دولار) خلال عام 2016 لاستيراد المخدّرات». ويشير إلى أنّ «حالة الانفلات الأمني وراء انتشار تلك التجارة الفاسدة في مصر»، موضحاً أنّ «ثمّة أكثر من 5,5 ملايين مدمن في مصر، معظمهم من طلاب الجامعات والشباب والشابات. وذلك نتيجة لعدم ضرب تجّار المخدّرات بيد من حديد». بالنسبة إليه، فإنّ هؤلاء «أخطر من الإرهاب. والإعلان عن إعدام تجّار المخدّرات علناً ليكونوا عبرة لغيرهم، أصبح ضرورة. ولا بدّ أن يصدر البرلمان تشريعاً بذلك».

من جهتها، تقول أستاذة علم الاجتماع في جامعة عين شمس، الدكتورة سامية الساعاتي، إنّ «ارتفاع أسعار المخدّرات في مصر دليل على الإقبال عليها»، مشيرة إلى أنّ «كثيرين هم الشباب الذين يلجؤون إلى المخدّرات من أجل النسيان والخروج من واقعهم المؤلم». وتساءلت الساعاتي: «من أين يحصل هؤلاء التجّار على الدولار؟ تاجر المخدّرات يشتريها بالدولار ويبيعها بالجنيه. بالتأكيد هو يشتري الدولار من السوق السوداء وبأيّ سعر، مهما ارتفع».

أمهات فلسطينيات: «طلاقنا سبب انطلاقنا»

حيفا ـ **ناهد درباس**

تحديات وصعوبات كثيرة تنتظر النساء اللواتي يتطلّقنَ وينطلقنَ من جديد في الحياة، لا سيّما إن كنّ أمّهات. وفي محاولة داعمة، تألفت مجموعة من النساء أطلقت على نفسها اسم «منطلقات». هنّ فلسطينيات من الأراضي الفلسطينية المحتلة في عام 1948، اجتمعن لدعم الأمهات المعيلات الوحيدات وتمكينهنّ.

في مايو/ أيار من عام 2015، أطلقت هديل ناصر (35 عاماً) الفكرة، وهي أمّ مطلّقة تعيل وحدها طفلَيها وتعمل في مجال العلاج الوظيفي. تقول: «نحن مجموعة من النساء العربيات من مختلف البلدات العربية، طلاقنا هو سبب انطلاقنا. والمجموعة تأسّست من منطلق قوة وليس ضعف، من دافع وإرادة لدعم متبادل للنساء ورغبة في تغيير النظرة العامة السائدة في مجتمعنا. ومجموعتنا متفائلة وفعالة ورائعة وقوية ومتمرّدة ومليئة بالأمل». وتشير ناصر إلى أنّ «الجهاز الأفضل لدعم المرأة هو امرأة ثانية تعيش ظروفاً مشابهة لتلك التي تختبرها الأولى. ومنطلقات هي مجموعة من نساء عاملات متعلّمات، منهنّ أمهات معيلات وحيدات. أمّا المشترك بيننا فهو أنّنا مطلقات». وكانت المجموعة قد بدأت تتشكّل بعدما نشرت ناصر على موقع «فيسبوك» اقتراحاً حول إطار داعم لنساء مطلقات وأمهات، فجاء تجاوب سريع من 25 امرأة.

وتوضح ناصر أنّ «بعد الطلاق، تواجه النساء تحديات كبيرة، منها الاقتصادي إذ إنّهنّ معيلات وحيدات. وثمّة معضلة تتعلّق بالسكن.. هل مع العائلة أو في سكن مستقلّ؟ السكن مع العائلة يخفّف من العبء الاقتصادي على المرأة. إلى ذلك، ثمّة نساء ما زلن يخجلن من القول إنّهنّ مطلّقات في مجتمعنا، من دون أن نشير إلى صعوبة الارتباط من جديد، خصوصاً لامرأة مع أولاد».

نريمان مروان من أعضاء المجموعة، وهي أمّ لفتاة في الخامسة عشرة. تقول: «أنا مدرّسة رياضيات للمكفوفين، وما زلت أسكن في بيت أهلي في الناصرة». تضيف: «ترددت قبل المشاركة في مجموعة منطلقات. لكنّني رحت أشعر بأنّني في حاجة إلى رفقة ما. وكان أوّل لقاء لي بعدما تعرّفت على النساء الأخريات عبر فيسبوك. أذكر أنّنا تعانقنا». تؤكّد مروان على أنّ «المجموعة منحتني ثقة أكبر ودعمتني فتعزّزت شخصيتي. نساء المجموعة جميعهنّ قياديات وكان لهنّ دور في التأثير الإيجابي عليّ». وتشير إلى أنّ «المجموعة إطار اجتماعي نسائي داعم. أحياناً أشعر بأنّني الأخت الكبرى، وأحياناً الأذن المصغية. نتبادل الأدوار، كأنّنا في عائلة». تضيف: «واليوم أفكّر في الاستقلالية والسكن في شقّة خاصة مع ابنتي».

مجتمع

تحقيق

قاصرات سعوديات

زيجات قسريّة والقانون لا يردع

ما زالت مجتمعاتنا العربيّة تعاني من مشكلة زواج القاصرات. السعوديّة مثال، لا سيّما انّ قوانينها لا ترد ذلك، وثمّة عرقلة تعود إلى العادات والتيار الديني المتشدّد بحسب ما يفيد المعنيّون

الرياض ـ **خالد الشايع**

في كلّ مرّة يظنّ السعوديون فيها أنّ زواج القاصرات بات من الماضي، تظهر حالة جديدة لتشغل الرأي العام وتعيد القضية إلى الواجهة. ولعلّ زواج شيخ في الثمانين من عمره بفتاة لم تتجاوز الخامسة عشرة في مدينة أبو عريش (جنوب) من الحالات الأبرز التي صَحَّ بها الشارع السعوديّ خلال الأشهر الأخيرة. يُذكر أنّ وزارة العدل تدخّلت حينها، بسبب مخالفة ماذون الأنكحة الشروط التي تستلزم موافقة الفتاة على الزواج.

خلال الأسبوع الماضي، تناقل سعوديون غاضبون خبر عقد قران شيخ قبيلة تجاوز السبعين من عمره على قاصر لم تتجاوز السادسة عشرة من عمرها في مدينة تبوك (شمال). على الأثر، تحرّكت الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان بهدف متابعة القضية، وأجرت اتصالات بإمارة منطقة تبوك في محاولة منها لوقف هذا الزواج. لكنّ ذلك لم يتمّ، إذ إنّ الفتاة أكّدت للجنة التي حقّقت في القضية أنّها مقتنعة بزوجها الذي يتمتع بصحة جيدة وأنّها سعيدة بهذا الزواج.

إلى ذلك، وعلى الرغم من أنّ أمير منطقة تبوك أمر بوقف أيّ إجراءات تتعلق بهذا الزواج وإحالته إلى المحكمة للبتّ به شرعاً، إلا أنّ المحكمة أجازت الزواج وقد دافع والد العروس مصلح العنزي عن قراره هو وابنته، مشدداً على أنّ هذا أمر خاص ولا علاقة لأحد به.

المشكلة في هذا الإطار هي أنّ كل جهود الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان الهادفة إلى وقف هذا النوع من الزيجات، تذهب سدى في ظل عدم توفر أيّ فتوى دينية تحدّد سناً أدنى لزواج الإناث. كذلك، لم تحدّد أيّ قوانين هذه السنّ، وما زال قانون الأحوال الشخصية المعروض على مجلس الشورى السعودي منذ خمس سنوات يراوح مكانه، وسط اعتراض كبير من قبل التيار الديني. وهذا ما يبيح للقضاة تزويج الفتيات دون الخامسة عشرة. يُذكر أنّ ثمّة حالات لم تتجاوز فيها العروس العشرة أعوام. ويقول هنا نائب رئيس الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان، الدكتور خالد الفاخري، لـ «العربي الجديد» إنّ «المادة 16 من القانون من الفقرة 3 من اللائحة التنفيذية، تنصّ على أنّه قبل إبرام عقد الزواج لا بدّ من التأكد من أنّ ذلك لن يلحق الضرر بمن يقلّ عمره عن 18 عاماً، وأنّه يحقق مصالحه الفضلى، ذكراً كان أم أنثى». يُذكر أنّ القضاة الذين يعملون بذلك قلّة.

قضايا خفية

قضية أبو عريش لم تكن لتظهر إلى العلن لو لم يتقدّم الزوج الذي دفع نحو 100 ألف ريال سعودي (نحو 27 ألف دولار أميركي) مهراً للقاصر، بشكوى للمحكمة بحجّة أنّها تمتنع عنه، مطالباً برد المهر. وهو الأمر الذي دفع القاضي سعود الشمري إلى استدعاء الماذون الذي أجرى عقد النكاح، ومساءلته عن تزويج فتاة قاصر من رجل تجاوز 84 عاماً. كذلك حوّل الماذون إلى التحقيق حتى لا يتكرر ذلك مستقبلاً.

هذه القضيّة، كان لها أن تظهر فيما الآف الحالات ما زالت مخفيّة. وبحسب تقارير رسمية صادرة عن وزارة العدل السعودية، سُجّلت أكثر من ستة آلاف زيجة لقاصرات في عام واحد، في حين سُجّلت 61 ألفاً و468 زيجة لقاصرات تتراوح أعمارهنّ ما بين 15 و17 عاماً، في الفترة الممتدة من 2007 إلى 2016. إلى ذلك، تبيّن دراسة للمركز الوطني للحوار أنّ مدينتي الجوف وجازان سجّلتا أعلى عدد من عقود زواج القاصرات، وقد تراوحت سنّ العدد الأكبر من هؤلاء ما بين 16 و18 عاماً.

جهود قاصرة

منذ عام 2013 تحاول وزارة العدل ضبط هذا النوع من الزيجات التي يشوّه صورة البلاد أمام العالم، لكنّها فشلت في الحدّ من ذلك. وتكشف التقارير الرسمية ثلاثة آلاف و855 زيجة لفتيات دون الخامسة عشرة من عمرهنّ في السنوات الثلاث الأخيرة، فيما سُجّلت خمسة آلاف و822 زيجة لفتيات دون السادسة عشرة، وسبعة آلاف و758 زيجة لفتيات دون السابعة عشرة.

وتوضح رئيسة برنامج الأمان الأسري الوطني السعودي، مها المنيف، لـ «العربي الجديد» أنّ «اتفاقية حقوق الطفل التي وقّعت عليها السعودية قبل عشرين عاماً تُعرّف الطفل بأنّه من يقلّ عمره عن 18 عاماً، وبالتالي يحظر تزويج الفتيات اللواتي تقلّ أعمارهنّ عن عمر الطفولة. لكنّ المشكلة تكمن في الثقافة المجتمعية السائدة التي تشجّع على تلك الممارسة وتزويج الصغيرات». وتشير إلى أنّ «البرنامج يتحرّك عندما يكون فارق العمر بين الزوج والزوجة أكثر من أربعين عاماً. لكنّ الزيجات التي تتمّ من دون علم أحد كثيرة جداً».

من جهتها، تؤكد الناشطة الحقوقية الدكتورة هتون الرشيد أنّه «مهما فعلت الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان أو وزارة العدل لوضع قيود على هذا النوع من الزيجات، إلا أنّها تواجه بتيّار ديني يرفض ذلك بحجة أنّ وضع القيود مخالفة للشرع». وتقول لـ «العربي الجديد» إنّ «المشكلة تكمن في العادات والتقاليد السائدة في بعض المناطق حيث العائلات تعدّ بناتها عبئاً يجب التخلّص منه، حتى لو كان لصالح عجوز في الثمانين». تضيف أنّ «آباءً كثيرين يطمعون في المال أو يريدون تسديد دين ما أو تأتي خطوتهم تلك من باب الوجاهة فحسب، من دون الأخذ في الاعتبار ما يمكن أن يحدث للفتاة من ضرر نفسي وجسدي في حالات كثيرة. فهي تفقد طفولتها وتجد نفسها وقد تأثرت حياتها بطريقة كبيرة من دون أن يهتمّ بها أحد، حتى أقرب الناس إليها». وتشدّد الرشيد على أنّ «زواج القاصرات ينتشر أكثر في القرى والمناطق الحدودية نتيجة عدم التعليم والثقافة. كذلك فإنّ العادات القبلية في تلك المناطق ترى في الزيجات بين القاصرات وكبار السنّ نوعاً من الوجاهة الاجتماعية»، بالنسبة إليها، «التضارب الديني والتشريعي هو سبب تأخّر كلّ القوانين التي يطالب بها الحقوقيون».

خلاف ديني

تواجه جهود الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان ووزارة العدل بتيار ديني متشدّد يبيح تلك الزيجات، لذا فإنّ ما نجحتا فيه بعد سنوات من العمل هو وضع شرطين لإتمام الزواج. الأوّل فحصها من قبل طبيبة لإثبات قدرتها على الزواج جسدياً ونفسياً، وأن يكون عقد النكاح عن طريق المحكمة وليس الماذون. بالتالي، يُمنع كلّ الماذونين من توثي ذلك إلا بموافقة خطية من قبل المحكمة المختصة.

ويتمسّك رافضو قانون تحديد سنّ الزواج، بأنّ النبي محمد تزوّج من السيّدة عائشة وهي في التاسعة من عمرها، فإنّ استئادة الشريعة وعضو الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان، الدكتورة سهيلة زين العابدين حماد، تقول إنّ «الرسول الكريم تزوّج من السيدة عائشة وهي في التاسعة عشرة. يتمسّكون بأحاديث ضعيفة لمنع قانون زواج القاصرات الذي بات ضرورة ملحّة للجميع»، تضيف لـ «العربي الجديد» أنّ «الرسول الكريم رفض تزويج فاطمة حتى بلغت الثامنة عشرة من عمرها، وهذا تأكيد على ما نقوله». وتشدّد حماد على أنّ «تحديد سنّ زواج الأنثى بثمانية عشرة عاماً يتفق مع الأدلة الشرعية. هذه هي السنّ المناسبة للزواج، إذ تكون الفتاة بكامل أهليتها العقلية والصحية والجسدية. وما يستند إليه علماء وفقهاء كثيرون لإباحة زواج القاصرات متحججين بزواج الرسول الكريم من السيدة عائشة، مبنيّ على أدلة ضعيفة لا ترتكز على دليل شرعي قاطع».

تجاهل متعمّد

في السياق، تؤكد المستشارة القانونية ريم عجاجة أنّ ارتفاع نسب الطلاق في السعودية يعود بالدرجة الأولى إلى انتشار زواج القاصرات. وتقول لـ «العربي الجديد» إنّ «أولياء امور كثيرين يتجاهلون بناتهم في الزواج، بحجّة أن لا رأيا لهنّ. وعلى الرغم من المحاولات القانونية لاستصدار تشريع ملزم بذلك، إلا أنّ تحكّم الآباء يجعله مجرّد حبر على ورق لا أكثر، في حين أنّ القضاة الذين يلتزمون به قلّة». تضيف أنّ «ثمّة نظاماً جديداً ننتظر صدوره للحدّ من ذلك، بالإضافة إلى قانون الأحوال الشخصية الجديد الذي يحدّد سنّ الزواج. ونتمنى ذلك في أسرع وقت ممكن، لوضع حدّ للتجاوزات ومعاقبة من يرتكبها». وتعيد عجاجة «صعوبة حلّ المشكلة إلى عادات وتقاليد متغلغلة في المجتمع، خصوصاً حيث الجهل وقلة التعليم». وتلفت إلى أنّ «ثمّة دراسات قائمة لتحديد سنّ الزواج، لكنّها ما زالت مشاريع قوانين غير ملزمة. لكنّها يجب أن تكون صارمة، فلا يتمّ أيّ زواج دون الثامنة عشرة ولو بقوّة القانون».

من يحمي طفولتها؟ (Getty)

61,468

زيجة لقاصرات تراوح أعمارهنّ ما بين 15 و17 عاماً، سُجّلت ما بين عامَي 2007 و2016

«مكتبة باص» في هولندا

تلاقي مشاريع غير ربحية هولندية رغبة الشارع في المطالعة التي تعتبر من تراث البلاد. وهو ما دفع جامعة عريقة إلى ابتكار خدمة مكتبة الباص المتنقلة

لاهاي ـ **ثائر السهلي**

يلقى الأفراد في هولندا تشجيعاً على قراءة الكتب من جهات حكومية وأهلية عدة. من ذلك مثلاً، أنّ شركة القطارات ستعلن عن أيام سفر مجانية للركاب الذين يحملون كتاباً تحدده مسبقاً خلال تلك الأيام.

في هولندا نحو 600 مكتبة عامة. بعضها من أقدم وأكبر المكتبات في العالم، كالمكتبة الوطنية في لاهاي، ومكتبة جامعة «لايدن» العريقة الأخيرة أدرجت وثائقها ومخطوطاتها على لائحة التراث العالمي، وتضمّ أكثر من خمسة ملايين ونصف مليون كتاب، ومئات الآف الوثائق والمخطوطات والخرائط والرسومات الحصرية. هي مكتبة أنشئت عام 1575 عقب تحرير المدينة من الحكم الإسباني.

مع ذلك، فإنّ العدد الكبير من المكتبات، وانتشارها الجغرافي الواسع لا يبدو قادراً على تلبية شغف الهولنديين بالقراءة والكتب، وتعزيز العلاقة بين التلاميذ ما دون الثانية عشرة بعالم الكتب والقراءة والمعرفة. فهناك مناطق سكنية واحياء صغيرة لا تتوفر فيها مكتبة قريبة. لذلك، ظهرت فكرة في جامعة «لايدن» لنقل المكتبة إلى القارئ، من خلال شبكة من الحافلات التي تتخذ من الشوارع والساحات السكنية وجوار المدارس مواقع لتقديم خدماتها، وتنظيم الأنشطة المعمولة عادة في المكتبات العامة والثابتة، كالقراءة التفاعلية مع الأطفال والأنشطة التعليمية.

ظهرت خلال السنوات الماضية أشكال وتصاميم مختلفة لما يعرف بـ«المكتبة الباص» بعضها يضمّ 7 آلاف كتاب تقريباً، مخصصة للأطفال دون الثانية عشرة. كذلك، تتسع لما بين 35 و40 طفلاً مع مساحة تبلغ 52 متراً مربعاً تقريباً. أما لحظة وصول المكتبة الباص إلى الحي أو التجمع السكني فتفاعل كحدث، خصوصاً مع الحماسة التي يبديها الصغار. فالتصميم يسمح لهم بالجلوس في الجانب العلوي من الحافلة، لقراءة الكتب والقصص مجاناً، وهم يطلّون على الحي أو ساحة اللعب من هناك.

في تصاميم أخرى، فإنّ المرونة عامل أساسي، لاستغلال المكتبة المتنقلة في أنشطة اللعب والتعليم والمحاضرات والمعارض المتنقلة، المنظمات والجمعيات العاملة في هذا المجال، تتولى التنسيق الدائم مع المدارس والمؤسسات التعليمية المتعددة، لتتكامل الخطط التعليمية والثقافية المخصصة لهذه الفئة العمرية الفتية، حتى مع وجود استقلالية نسبية في عمل وتوجهات هذه المنظمات والبلديات ومكتباتها العمومية المركزية. إلى جانب الكتب، توفر مكتبات الباص أجهزة كومبيوتر وبرامج تعليمية متطورة ومخصصة لهذه الغاية. كذلك، توفر بعض الألعاب والتطبيقات المخصصة للتلاميذ أو مدرّسيهم وأهاليهم. وفي بعضها الآخر خدمات أخرى كشحن بطاقة المواصلات وإرسال البريد، أو خدمات مصرفية لبعض البنوك الراعية والمساهمة في تمويل مشاريع كهذه. ووفق برنامج يحدد سلفاً تتنقل تلك المكتبات من شارع إلى آخر، فتغطي أكبر مساحة جغرافية، وتقدم الكتاب إلى أكبر عدد من القراء.

فكرة المكتبة المتحركة قديمة، لكنها تأخذ اليوم أشكالاً أكثر عصرية، إن في التكنولوجيا المستخدمة في بناء الحافلات أو تحديد مساراتها ووجهتها باستخدام الأقمار الصناعية، بالإضافة إلى قراءة الكتب والصحف اليومية وإعارتها والاستنساخ والولوج إلى مواقع منظمات ومؤسسات حكومية وغير حكومية هولندية.

تقدم مكتبات متنقلة أخرى خدماتها للبالغين وكبار السن، إن كان في الأرياف والتجمعات السكنية المنعزلة، أو داخل المدن وساحاتها وحدائقها.

كذلك، تقدم المكتبات المتنقلة بجميع أشكالها خدمة الإنترنت المجاني، لمن يدخلون إليها، أو حتى من يبقون في جوار الحافلة. وهو إنترنت سريع الاتصال يفوق ما يصل إلى البيوت والهواتف والشركات جودة وسرعة. وبالتالي، قد يستغل الأهل وقت القراءة المخصص لابنهم داخل الحافلة بتصفح الإنترنت من كرسي في الحديقة المجاورة، أو من خلف زجاج نافذة المنزل أو المقهى.

عن هذه الفكرة، أشار مدير مكتبة جامعة «لايدن» بيتر دويفستن عقب إطلاق أول مكتبة باص متنقلة إلى أنّها قادرة على توفير خدمة الإنترنت بتقنية «واي فاي» وتضم خدمات ومعلومات المكتبة المركزية العريقة التي يرأسها. من ذلك مليون كتاب إلكتروني وصحف يومية ورقية صادرة في هولندا ومختلف عواصم العالم.

وقد جاءت المبادرة الأخيرة من مجموعة ثقافية ومدنية محلية في لايدن تلقفتها إدارة المكتبة الجامعية وباتت جزءاً من خدماتها العامة، ويجري العمل على تعميمها من أجل شمول كامل مناطق المقاطعتين الأكثر كثافة سكانية في هولندا، أي جنوب وشمال البلاد.

يلتظره الأطفال دائما (العربي الجديد)

بديل عن المكتبات التقليدية (العربي الجديد)

آباء كثر يطمعون في المال أو تأتي خطوتهم تلك من باب الوجاهة

يجب ان تكون القوانين صارمة، فلا تتمّ زيجة من قاصر ولو بقوّة القانون

تشتهر «الزيزونة» الستينية باستقبالها عدداً من الزبائن من الطبقة المخملية

المبالغ التي تحصل عليها «شوافة الكارطة» زهيدة، ولا تتجاوز 20 درهما

«الشوّافة» تغري المغاربة لمعرفة المستقبل

تكاد شهرة «الشوّافة» في المغرب تفوق كثيرات. كيف لا ويقصدها عدد كبير من المغاربة لمعرفة ما يخبئه لهم المستقبل. وهناك «الشوافة» العادية والأكثر شهرة، ويقصدها الفقراء والاغنياء علّ مستقبلهم يكون أفضل

الرباط ـ **حسن الأشرف**

يقصد العديد من المغاربة الأشخاص الذين يمتهنون قراءة الطالع، أو يدعون معرفة الغيب والمستقبل. ويسمّى «شواف» أو «شوافة»، من يزعم أنه قادر على كشف ما يخبئه له المستقبل. وتعدّ «الشوافة» شخصيّة أساسيّة في عالم الشعوذة، وتحتل مكانة مهمّة لدى بعض المغاربة بمختلف فئاتهم الاجتماعية والعمرية، سواء أكانوا أغنياء أم فقراء، يحملون شهادات أم أميين، صغاراً أم كباراً، إناثاً أم ذكوراً. وما زالت قراءة الطالع ومعرفة الغيب تغري كثيرين في المجتمع المغربي. ويهدف إقناع الشوّافة الزبائن بقدرتها على قراءة طالعهم ومعرفة مستقبلهم، تعتمد وسائل عدة، عمل الباحث المغربي مصطفى واعراب على تحديدها، منها «الكارطة» أو ورق اللعب، و«الخط الزناتي» أو علم الرمل، و«اللدون» وغيرها. في هذا الصدد،

المستقبل بيت اوراقها (يوك ج. ريتشارد/ فرانس برس)

يقول الباحث إنّ «الكارطة» يعد تخصّصاً نسائياً بامتياز، تمارسه نساء معروفات في منازلهن، أو في جوار بعض الأضرحة أو الأسواق المعروفة بترويج مستلزمات السحر والشعوذة. يضيف أن المبالغ التي تحصل عليها «شوافة الكارطة» زهيدة، ولا تتجاوز 20 درهماً (نحو دولارين).

والطريقة الثانية التي تستخدمها الشوافة، بحسب الباحث، تسمّى «اللدون»، أي الرصاص المذاب الذي تتكهّن من خلاله المشعوذة بمستقبل زبونها، وهي طريقة تنتشر كثيراً في الأضرحة التي يأتي إليها مواطنون لقضاء حوائجهم. مثلاً، تأتي فتيات بهدف طلب الزواج، أو عاقرات يرغبن في الإنجاب. ويهدف شرح طريقة استخدام «اللدون»، بقول واعراب: «تضع الشوافة دلواً فيه مياه باردة بين قدمي الزبون، وتفرغ الرصاص المذاب في المياه، فيتصاعد منه بخار. وتنتظر قليلاً حتى تبرد قطعة الدون، فتتناوله من الدلو، قراءة الطالع مصداقية، نظراً للهالة العلمية المخملية. تقرأ لهم الطالع، وتخبرهم عن المستقبل القريب. وبعدُ دم كل شخص فارق الحياة في حادث قتل عنيف سحرياً، ويستخدم في وصفات لإلحاق الأذى بآخرين. ولا تتمتّع جميع «الشوّافات» في المغرب بدرجة الشهرة نفسها. بعض الشوافات غير معروفات إلّا من سكان الحي، فيما يقصد شوّافات أخريات أناس من أحياء مختلفة. كذلك، تحظى بعض الشوافات بشهرة أكبر، وتستقطب زبائن من مدن محيطة. وهناك من يزورهن مشاهير وأثرياء وسياسيون.

من بين هؤلاء «الشوافات» امرأة في الستين من عمرها، اشتهرت بلقب «الزيزونة» كونها بكماء، لكنها ماهرة في استقطاب زبائن من الطبقات الغنية والميسورة. ويأتي إلى بيتها الواقع في إحدى الشقق القديمة في العاصمة الرباط، رجال أعمال ومثقفون وجامعيّون. وتشتهر «الزيزونة» باستقبالها عدداً من الزبائن من الطبقة التي تحاط بها، مشيراً إلى طريقة أخرى تسمى «الدم المغدور»، وبعدُ دم كل شخص فارق الحياة في حادث قتل عنيف سحرياً، ويستخدم في وصفات لإلحاق الأذى بآخرين. ولا تتمتّع جميع «الشوّافات» في المغرب بدرجة الشهرة نفسها. بعض الشوافات غير معروفات إلّا من سكان الحي، فيما يقصد شوّافات أخريات أناس من أحياء مختلفة. كذلك، تحظى بعض الشوافات بشهرة أكبر، وتستقطب زبائن من مدن محيطة. وهناك من يزورهن مشاهير وأثرياء وسياسيون.

من بين هؤلاء «الشوافات» امرأة في الستين من عمرها، اشتهرت بلقب «الزيزونة» كونها بكماء، لكنها ماهرة في استقطاب زبائن من الطبقات الغنية والميسورة. ويأتي إلى بيتها الواقع في إحدى الشقق القديمة في العاصمة الرباط، رجال أعمال ومثقفون وجامعيّون. وتشتهر «الزيزونة» لتقرأ في حفرها ودنوبها معالم مستقبل الزبون». هنا، يكون ذكاؤها عاملاً رئيسياً لإقناع الزبون.

يضيف الباحث أنّ طريقة «الخط الزناتي» أو «ضرب الرمل» تعدّ أحد أكثر أشكال مركز لقراءة الطالع، من أجل معرفة طالعهم وحظوظهم في نواديهم الكروية، حتى أنها صارت تتحكم في مصير عدد من اللاعبين الذين يأخذون كلامها على محمل الجد، ويبنون عليه قراراتهم بشأن مغادرة فريق أو الالتحاق بآخر.

وفي مدينة وزان شوافة أخرى يزورها أثرياء ومسؤولون كبار وفنانات وممثلات. جميع هؤلاء يرغبون في معرفة مستقبلهم أو بعض الأمور عن حياتهم التجارية والمهنية. كذلك، يأتي إليها زبائن من بلدان عربية. لكن قبل أيام، اعتقلت من قبل قوات الأمن، بعدما عثر لديها على مواد خاصة بالشعوذة، بالإضافة إلى صور للعديد من الرجال والنساء والشخصيات المشهورة. أمر كهذا لن يمنع عدداً كبيراً من المواطنين من زيارة «الشوافات» لمعرفة ما يخبئه المستقبل لهم. وفي حال فشلت إحداهن، سيبحثون عن «شوافة» قادرة على قراءة المستقبل بشكل أفضل.

قضايا

تتقصّى الدراسة التالية السمات الأساسية التي تطبع الصهيونية، بصفتها حركة دينية إثنية، ذات نزوع قومي، تقوم على إلغاء السكان الأصليين للأرض في فلسطين، وتضيء على صفة الحركة استيطانية استعمارية

حركة يهودية دينية عنصرية استيطانية استعمارية

مصادر طابع الصهيونية الإلغائي

احمد سعيد قاضي

يُكابد الشعب الفلسطيني الويلات جرّاء الممارسات الصهيونية منذ بدء الهجرات الصهيونية الاستيطانية في أواخر القرن التاسع عشر، تلك الجهود والممارسات الصهيونية التي توّجت بقيام إسرائيل على أنقاض الشعب الفلسطيني وأرضه، والتي لا زالت تضاعف المظالم التاريخية الواقعة على الشعب الفلسطيني جرّاء الممارسات الإسرائيلية - الصهيونية العنصرية الاستعمارية الاستيطانية الإقصائية، بل الإلغائية تجاه الفلسطينيين، سكان البلاد الأصليين.

وتعزى السلوكيات العنصرية والإقصائية والممارسات الاستعمارية الاستيطانية والنزعات العدائية جداً تجاه الفلسطينيين إلى عدة صفات أساسية، تتسم بها الصهيونية السياسية، وأهمها أربع، وهي حقيقة أن الحركة الصهيونية يهودية - إثنية، قومية، أوروبية - استشراقية، استعمارية - استيطانية.

حركة يهودية إثنية - دينية

تتميّز الحركة الصهيونية بأنها إثنية مغلقة، تتحدد حدودها بالحدود الإثنية - الدينية اليهودية، بحيث تعرّف نفسها أنها تجسيد مادي ومعنوي للآمال والطموحات اليهودية فقط، ولا يمكن أن تكون الصهيونية، وإسرائيل الصهيونية، مظلة لكل من هو غير يهودي، بهذا المعنى، لا يمكن فك اليهودية عن الصهيونية، وكذلك لا يمكن انتزاع الصهيونية من اليهودية، فالحركة الصهيونية إثنية يهودية، وإن عبّرت، في البداية، بالفعل عن أقلية يهودية، قبل أن يتعاظم الانتماء اليهودي إلى الحركة الصهيونية، حتى بات يصعب اليوم التفريق بين اليهودية والصهيونية.

وإذا كانت الهوية الإثنية، كغيرها من الهويات القومية والدينية، انطوائية أنانية، ترتكز إلى مفاهيم استعلائية تجاه الهويات والشعوب الأخرى، في مقابل تعظيم الذات والفصل بينها وبين الآخرين، فإن الهوية الإثنية - الدينية تتميّز بصلابة أكبر أمام محاولات تليينها، وتذويب الجدران بينها وبين الشعوب الأخرى، لأن الأسوار الإثنية - الدينية غير قابلة للثني والإخضاع، فهي تضع الشخص المستهدف محط تصنيفين، إما يهوديّ، أو غير يهودي، وكل من الخيارين ينطوي على اصطفافات وتموضعات ثابتة، لا تتغير بتغيّر المواقف الأيديولوجية. ويبدو ذلك جليّاً في تعامل إسرائيل مع المتعاونين معها، مثل جيش أنطوان لحد وغيره، فحدود المساواة محدودة بسقف معين لغير اليهودي، مهما تعاظم ولاؤه لإسرائيل والصهيونية.

فإما أن يكون الشخص داخل الدائرة الإثنية اليهودية، ويكون ذلك قسرًا من دون أن يبدي مواقف مؤيدة للصهيونية، ويحصل على كل الامتيازات في إسرائيل بمجرد أنه يهودي، أو أن يكون خارج الدائرة الإثنية، وسيكون في مرتبة أدنى، مهما أبدى ومارس سلوكيات تظهر دعمه وانتماءه للصهيونية. وهنا تكمن قساوة الهوية الإثنية - الدينية المغلقة، في أنها لا تدع الباب مفتوحاً للاختيار والتقمّص الثقافي، بل إن المصير محدد مسبقًا، من خلال معايير لا يمكن التحكم بها وتعديلها، إذ تعد الهوية اليهودية - الإثنية المرجعية العليا في تحديد "النحن" اليهودي في مقابل "الآخرين" الفلسطينيين، وفقًا للمنظور الصهيوني، ولا يمكن لهوية إثنية دينية أن تستوعب بين ثناياها، وتمثل كل من هو غير يهودي، وليس فقط كل من هو غير يهودي عُرّضَ به، بل حتى وإلى درجة كبيرة، كل يهودي غير صهيوني، كما أن تشكيف الحدّ، أو بناءه وتصوّره والهجوم عليه، هي ممارسات أسهل في السياق الإسرائيلي لسهولة التصنيف وغياب المناطق الرمادية في تحديد هوية من هو داخل ومن هو خارج المنظومة.

ومهدت الهوية الإثنية الدينية اليهودية الطريق أمام تشكل قومية يهودية حادة، تستند إلى هذه الهوية المغلقة، ما جعل بالضرورة القومية اليهودية الصهيونية متقوقعة حول ذاتها إلى حد كبير جدًا، بحيث لا يمكنها أن تنفتح إطلاقاً، حتى على المواطنين الإسرائيليين غير اليهود الصهاينة. ولذلك، لا يمكن لإسرائيل، باعتبارها تجسيد الفكر الصهيوني، أن تكون دولة مواطنة إلا عبر تدمير النظام القائم برمته، وبناء نظام جديد تماماً.

حركة قومية

لا يجدر بنا الانجرار، كما يحلو لبعضهم، إلى تصوّراتنا الذاتية لليهود على أنهم أتباع ديانة فقط، بمعنى أنهم لا يشكلون شعبًا بمعناه الحداثي، فالقومية، بما هي تصوّر ذاتي للانتماء لأصحاب الشأن، تجعل زمام المبادرة لذوي الشأن (اليهود)، حيث استطاعوا، من خلال الحركة الصهيونية، إيجاد الشعب اليهودي، بمعنى القومية اليهودية، خروجاً من الروابط الدينية إلى الروابط القومية السياسية التي تجمع أي شعب، فبات لدى اليهود تاريخ قومي، وعلم، ونشيد وطني، ورموز قومية، وتراث وفكر قومي، والأهم دولة ذات سيادة ومجتمع إسرائيلي، بحيث تعرّف كتلة كبيرة من اليهود، ليس فقط في إسرائيل، بل في كل العالم، نفسها من خلال مفاهيم قومية، ولا يمكن إغفال ذلك في دراستنا الصهيونية، بتأثر بدوافع سياسية ونزعات عاطفية.

وإذا كانت الصهيونية قد أعادت صياغة اليهود، حتى باتوا شعبًا بالمعنى الحديث، فهو بحاجة لسيادة على أرض ما. وفي الحالة الصهيونية، الأرض المستهدفة هي أرض فلسطين، وممارسة السيادة القومية لشعب تكون من خلال دولة تجسد طموحات الشعب. وفي هذه الحالة الشعب هو اليهودي، الذي يجسد طموحاته من خلال أذرع دولة حديثة تخدمه، وجيش يحميه، ورموز قومية يلتف حولها، من نشيد وطني وعلم ولغة وتراث قومي ورموز يهودية، بمعنى دولة تعرّف نفسها وأجهزتها على أنها يهودية. وتعريف الصهيونية، وكذلك إسرائيل ذاتها على أنها يهودية، بناء على الإثنية والدين اليهودي معًا، يعني بالضرورة أن كل أذرعها المؤسساتية وطموحاتها المستقبلية تعمل وفقًا للمصالح اليهودية فقط لا غير.

ويعقد البعد القومي من المسألة، ويجعل التلاحم بين الصهيونية واليهود أكثر تماسكًا، لأن بناء دولة حديثة تمثل شعبًا ما هو المطلب الأساسي لكل شعب، بخلاف الطوائف غير السيادية، وهو ما قامت به الحركة الصهيونية. ويمكن أن تكون الصهيونية، ولو بشكل جزئي، تعبيرًا عن الطموحات القومية اليهودية المتنامية للنخبة المثقفة، في أواخر القرن التاسع عشر وما بعده، بخلاف ما هو سائد حول أن الصهيونية أوجدت الشعب اليهودي، كما أن المشاعر القومية نمت جنبًا إلى جنب، وفي حضن تطور الفكرة الصهيونية.

> تصوّر ذاتي للانتماء لأصحاب الشأن، تجعل زمام المبادرة لذوي الشأن (اليهود)، حيث استطاعوا، من خلال الحركة الصهيونية، إيجاد الشعب اليهودي، بمعنى القومية اليهودية، خروجاً من الروابط الدينية إلى الروابط القومية السياسية التي تجمع أي شعب، فبات لدى اليهود تاريخ قومي، وعلم، ونشيد وطني، ورموز قومية، وتراث وفكر قومي، والأهم دولة ذات سيادة ومجتمع إسرائيلي، بحيث تعرّف كتلة كبيرة من اليهود، ليس فقط في إسرائيل، بل في كل العالم، نفسها من خلال مفاهيم قومية، ولا يمكن إغفال ذلك في دراستنا الصهيونية، بتأثر بدوافع سياسية ونزعات عاطفية.
>
> **تتسم الحركة الصهيونية بهوية إثنية دينية قوميةً، لا يمكنها استيعاب السكان الاصليين، ولا يتاح امام مشروعها التوسعي الا إقصاؤهم بالتطهير العرقي ووسائل اخرى**
>
> **حركة اوروبية تستند، في رؤيتها، إلى الفلسطينيين، والشرق عموماً، على انهم جماعات وطوائف دينية بدائية، لا ترتقي إلى مستوى شعبٍ بمعناه الحديث**

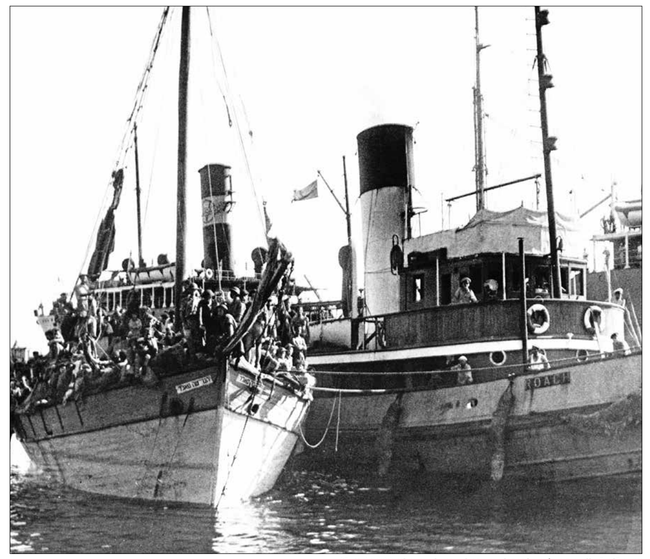

سفينتان تقلان يهودا من اوروبا في ميناء حيفا في يناير 1900 (Getty)

وإيجاد التجانس والقضاء على العناصر المخالفة حتى داخليًا، ستبقى قائمة إلى حين حسم المشروع، ولا بد من الالتفات إلى الطابع القومي لهذه الممارسات، من دون إغفال الطابع الكولونيالي لها، من أجل فهم أكبر للطبيعة الإقصائية العنيفة للصهيونية. لكن دائمًا ما يحدث العكس. فإذا كانت عملية بناء الأمة والدولة وحدها تكتنفها أعمال عنف ثقافي وجسدي ومعنوي هائلة، فليس مستغربًا أن تكون الصهيونية القومية، وفوق ذلك الاستعمارية الاستيطانية، على درجة إقصائية، بل استئصالية عالية جدا.

في حين يكسب البعد القومي للصهيونية بعدًا قوميًا للصراع، من حيث أنه صراع قومية صهيونية مع قومية فلسطينية على أرض فلسطين الانتدابية، من دون أن نسقط البعد الاستعماري - الاستيطاني للصهيونية، ولا ينفي وصف الصراع بالقومي وجود حالة استعمار استيطاني، كما يعتقد بعضهم، بل يجوز أن يكون صراعًا قوميًا، بالإضافة إلى أنه صراع بين المستوطن المستعمِر والفلسطيني المستعمَر، فالمشروع الاستعماري الأستيطاني الصهيوني ملازمٌ للمشروع القومي، ومن الصعب إيجاد الحدود بينهما، ويُعزى العنف والطابع الاستئصالي للصهيونية لكلا الطابعين، وليس لأحدهما فقط.

أوروبية استشراقية

ومن أهم سمات الحركة الصهيونية أنها حركة أوروبية تستند، في رؤيتها، إلى الفلسطينيين والشرق عمومًا، على أنهم جماعات وطوائف دينية بدائية، لا ترتقي إلى مستوى شعب بمعناه الحديث. ولذلك، لا حق بالسيادة لهذه الطوائف الدينية في الشرق، بل تعتبر جزءًا من المشهد (Landscape) تروّض، كما تروض الحيوانات، وتجتز كما يجتز العشب السام. وفي أفضل الحالات، ترى النظرة الاستشراقية في الشرق مكانة أدنى، وتابعة للغرب المتطور، فيوصف الشرق في الأدبيات الاستشراقية بالتخلف والرجعية والتطرّف والتديّن والاضطهاد للمرأة والأطفال والأبوية والاستبداد، وغيرها من الصفات السلبية التي تمثل نظرة الصهيونية للعالم العربي والفلسطيني.

وتترتب على هذه النظرة الاستشراقية الاستعلائية تبعاتٌ خطيرة، خصوصا عندما تتضافر والسمات الأخرى للصهيونية التي نحن في خضم الحديث عنها، فيحدث الشعورُ الاستعلائي ضد السكان الأصليين باحقية ملكية الأرض وعدالة التوسع الاستعماري الاستيطاني على حساب الشعب والأرض الفلسطينية، لأن «الأوروبي» أقدر على الاستعمال الأمثل للأرض في سبيل خدمة الإنسانية، كما أنه الأقدر على بناء حضارة وثقافة تتناسب والعصر الحديث، بخلاف الشرقيين «المتخلفين» الذين لا يقدرون على فعل إلا ما هو ضد الحضارة الأوروبية الحديثة، حسب الماكنة الصهيونية الاستعمارية التي تروّج نفسها دائمًا أنها «الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط»، وازداد وبحيلنا ذلك إلى النتائج الوخيمة لعمليات بناء الدولة الحديثة وصياغة شعب قومي، فقد ارتبطت عمليات بناء الدولة والشعب تاريخيًا بعمليات استئصال لكل ما هو مخالف للإجماع القومي، وسلوكيات تطهيرية للعناصر المغايرة للتشكل الاجتماعي السياسي طور البناء. وإذا كان المشروع الصهيوني ليس مشروعًا كولونياليًا فقط، بل مشروعًا قوميًا كذلك لم يحسم، فإن عمليات التطهير العرقي

مشروع توسعي

تتسم الصهيونية بهويةٍ إثنية دينية قومية، لا يمكنها استيعاب السكان الاصليين، ولا يتاح امام مشروعها التوسعي الا إقصاؤهم بالتطهير العرقي ووسائل اخرى. لذلك، يأخذ هذا الهجوم على الاصليين بعداً اكثر وحشية وقسوة، عندما يستند المستوطنون، الى ايديولوجية اثنية دينية قومية، تجعل من الآخر الاصلي هدفا مشروعا، وعنصرا دخيلا، يعكر صفو النقاء العرقي المرغوب الحفاظ عليه.

(باحث فلسطيني)

منوعات

MEDIA

تغريد

طالب مغردون على موقع «تويتر» بالإفراج عن الصحافي الفلسطيني محمد القيق، بعدما اعتقله الاحتلال الإسرائيلي، الاحد، بعد مضي 8 اشهر فقط عن الافراج عنه. وعلى وسم #محمد_القيق، اعاد المغردون نشر صور القيق، بالإضافة إلى أشعار «حرا او شهيدا».

بعد دقائق من حكم المحكمة الإدارية العليا، برفض طعن الحكومة وتأييد مصرية جزيرتي تيران وصنافير، عاد وسم «#تيران_وصنافير_مصرية» ليتصدّر تويتر. وانتشرت مقاطع فيديو للحظة النطق بالحكم، بالإضافة الى تغريدات تدعو الى محاسبة «الخونة».

وصل وسم #BlueMonday إلى الأكثر تداولا عالميا امس، لاعتباره الاثنين 16 يناير/كانون الثاني، اليوم الاكثر حزنا وكآبة في السنة. والكثير من الاسباب تتراكم خلال هذا اليوم تجعله يسمى الاثنين الازرق، كاشارة الى المشاعر الجافة التي تسود فيه.

اعرب صحافيون اميركيون عن غضبهم على مواقع التواصل، بعد إعلان مسؤوليين في إدارة الرئيس الاميركي المنتخب دونالد ترامب، عزمهم تقويض قدرة الصحافيين على دخول البيت الابيض، عبر نقل غرفتهم الكامنة في «الجناح الغربي» إلى مكان آخر خارجي.

مواقع تحريضية في فلسطين... فتش عن إسرائيل

انتشرت، في الفترة الأخيرة، في غزة، سلسلة مواقع وصفحات على وسائل التواصل الاجتماعي تبثّ أخباراً ملفّقة وتبادلت شائعات على نحوٍ واسع

غزة ـ ضياء خليل

منذ اشتعال «ثورة الكهرباء» الداعية إلى حل أزمة نقص التيار في مناطق مختلفة من قطاع غزة، برزت إلى العلن صفحات ومواقع إخبارية «تحريضية»، ذهب بعضها بعيداً في التحريض على غزة ومقاومتها وتشويه صورتها، مع نشر أخبار «ملفقة» وواضح فيها «الكذب والتضليل»، تقول حركة «حماس» ووسائل إعلامها، إنّ «الإعلام» الذي انطلق على مواقع التواصل، خاصة «فيسبوك»، وبعض المواقع الإخبارية الجديدة، تديره مخابرات السلطة الفلسطينية في رام الله، لكنّها لم تقدم دليلاً على ذلك. ولا يبدو سهلاً من تتبع هذه الصفحات والمواقع، الجزم بملكيتها لأجهزة أمن فلسطينية، فإسرائيل باع طويل في تحريف الروايات والتخريب بين الفلسطينيين داخلياً، عبر الإعلام والتحريض وبث الإشاعات، وربما تكون هي صاحبة هذه المواقع والصفحات، أو مشغلوها يعملون لصالحها.

ورغم أنّ «الفبركة» كانت واضحة في الأخبار المنشورة على هذه «الصفحات والمواقع»، إلا أنّ جمهوراً واسعاً من الفلسطينيين كانوا يتداولونها، وهو ما يؤشر إلى عدم اهتمامهم بالمحتوى، بقدر اهتمامهم بالإثارة والتصيّد لأخطاء الآخرين.

في الأثناء، حذّر المكتب الإعلامي الحكومي في غزة، وسائل الإعلام والصحافيين، من التعامل مع عدد من المواقع الإلكترونية، واصفاً إياها بـ«غير المرخصة وتتبع أجندات مشبوهة تهدف إلى بث الفتنة وزعزعة الاستقرار المجتمعي».

وقال رئيس المكتب الإعلامي الحكومي، سلامة معروف، في تصريح وُزع في غزة إنّ كلاً من «وكالة وطن 24، وشبكة سهم الإخبارية، وموقع كفى 24، هي مواقع إلكترونية غير مرخصة لدى وزارة الإعلام»، إضافة إلى كونها تسعى لإثارة البلبلة وزعزعة الأوضاع في قطاع غزة، عبر بث الأكاذيب وفبركة الأخبار واختلاق أخبار غير صحيحة. وطالب وسائل الإعلام والصحافيين بعدم التعامل مع هذه المواقع وعدم النقل عنها أو الاستناد عليها كمصادر، حتى لا يقع الصحافي ضحية لكذب وتدليس هذه المواقع، داعيا كافة وسائل الإعلام إلى الالتزام بذلك، حتى لا تكون عرضة لتحمل المسؤولية القانونية.

> مواقع تسعى إلى إثارة البلبلة في غزة وبث الأخبار الملفقة

أما منتدى الإعلاميين الفلسطينيين، فأعلن أنه ينظر بخطورة بالغة إلى ظاهرة بروز صفحات تطلق على نفسها مواقع إخبارية مجهولة المصدر وبدون عناوين واضحة، وإقدامها على بث محتوى محرّف ومضلل، بهدف توتير الأجواء وبث الفتنة الداخلية وسط الساحة الفلسطينية.

وذكر المنتدى أنه رصد بقلق بروز بعض الصفحات على مواقع التواصل الاجتماعي، وبعضها له موقع إلكتروني، تخصصت، في الآونة الأخيرة، في تلفيق تصريحات باسم شخصيات وطنية وقادة فصائل وجهات حكومية، فتارة تلفق تصريحا على لسان قيادي من «فتح» ضد حماس، وتارة العكس. ووفق رصد المنتدى، فإنّه جرى ترويج عشرات الأخبار الكاذبة، ونشر صور ملفقة، أو نشر معلومات كاذبة تقدح في الأشخاص والهيئات من دون وازع من ضمير أو قانون أو أخلاق مهنة.

وبرزت خطورة هذه المنابر في أنها مجرد أبواق مشبوهة تحركها أيادٍ سوداء تعمل على التحريض وبث الفرقة وتعميق الشرخ الداخلي وإثارة البلبلة، في هدف يتناغم مع أهداف الاحتلال الإسرائيلي، خلال الأيام الماضية، في ظل تفاقم أزمة الكهرباء وما رافقها من حراك مناد بحل الأزمة.

ووفق متابعة المنتدى، فقد رصدت العديد من الصفحات، مثل سهم الإخبارية ووكالة وطن 24 وكفى 24 وفلسطين 48 وغيرها من المواقع والصفحات المشبوهة، التي تبادلت مجموعة من الإشاعات التي بدا واضحا أن منشأها واحد وهدفها مشترك، تلتقي على التحريض والتأجيج، معتمدة على الكذب والتضليل وإثارة الغرائز والأحقاد.

ودعا المنتدى المجموع الصحافي، إلى تعرية هذه المواقع ورفع الغطاء عنها، باعتبارها أبواقا مخابراتية تريد تدمير النسيج المجتمعي الفلسطيني، وطالب بجهد حقيقي من أجل كشفها وكشف القائمين وراءها، لفضح الدور الخبيث الذي تقوم به وعدم التعامل معها أو الاستناد إليها كمصدر إخباري. وجدد المنتدى دعوته لكل «الزملاء والإعلاميين، إلى ضرورة التنبه إلى الوقوع في فخ التطبيع مع الاحتلال وقادته، أو تحويل المؤسسات الإعلامية الفلسطينية إلى منابر للاحتلال لممارسة الأكاذيب والدعاية ضد شعبنا ومقاومته».

ويرى أنّ هناك مسؤولية وطنية على الجميع الانخراط في مشروع واحد مناهض للاحتلال أمام استشراء الاستيطان، وخطط نقل السفارة الأميركية للقدس المحتلة، والتصدي لكل ما يحاك ضد شعبنا وقضيته، وأن دور الإعلام الوطني والمسؤول هو بالدفع نحو لحمة النسيج الوطني، ومعالجة جذور الانقسام والمشاكل المختلفة بحكمة ومهنية ومسؤولة وطنية عالية.

تشفير «واتساب»: جدل الأمان إلى نقطة الصفر

محمد فتحي

لا تزال تبعات تقرير «ذا غارديان» البريطانية عن ما سمته «ثغرة» في تشفير تطبيق «واتساب» للتراسل الفوري تتواصل، بعدما نفى مختصّون أمنَ الإنترنت تكذيباً لما نشرته الصحيفة يوم الجمعة الماضي. وكانت الصحيفة قد قالت، إنّ «هناك ثغرة أمنية (backdoor) في تشفير رسائل «واتساب» تكمن في طريقة التشفير نفسها، والتي تعتمد على إيجاد أرقام سرية يستخدمها المرسل والمستقبل لتشفير الرسائل، ولا يمكن فك التشفير إلا من خلال الجهاز المرسل إليه، لكن «واتساب» يمتلك القدرة على إنتاج أرقام سرية جديدة، من دون علم المستخدمين، تساعد على اكتشاف نصوص الرسائل».

وبحسب تلك النظرية، فإنّه يُمكن اختراق تلك الرسائل في الوقت الذي يكون فيه المستخدم أوفلاين، وتصله الرسائل مجدداً عندما يدخل للتطبيق، وهو ما لا يفعله تطبيق «سيغنال»، فهو لا يُعيد إرسال تلك الرسائل بشكل تلقائي كما يفعل «واتساب». لكنّ فريق «أوين وبسبر سيستمز» (Open Whisper Systems) الذي أعدّ الميزة لواتساب، والذي يعمل أيضاً بشراكة مع تطبيق «سيغنال» الذي يُعتبر الأكثر أمناً بين التطبيقات، نفى ادعاءات الصحيفة، مشيراً إلى أنّ ما تحدثت عنه ليس بالثغرة إنّما ميزة، ومعرباً عن خيبة أمله بالطريقة التي قُدّمت فيها الأخبار.

> نفت «واتساب» مزاعم فتح باب خلفي للحكومات كي تتجسس

وبينما حذر ناشطو الخصوصية الذين نقلت عنهم «ذا غارديان» من إمكان استغلال هذه الثغرة من جانب الحكومة للتجسس على المستخدمين الذين يعتقدون أن رسائلهم في مأمن عن التجسس، خاصة أنه زُوّج لـ«واتساب» باعتباره تطبيقاً آمناً، ما سهل اعتماده من ناشطين، ومعارضين وديبلوماسيين كأداة للتواصل... نفى «واتساب» الأمر برمّته.

فقد نقل موقع «ماشابل» التقني عن متحدث باسم «واتساب» ردّه على الموضوع، قائلاً «نشرت صحيفة «ذا غارديان» تقريراً يعتبر أنّ الميزة التي تمنع ضياع ملايين الرسائل على المستخدمين هو «باب خلفي» يسمح للحكومات بارتياح «واتساب» لفكّ تشفير الرسائل. هذه الادعاءات خاطئة».

وأضاف المتحدث «واتساب لا يعطي الحكومات باباً خلفياً لنظامه وسيحارب أي طلب حكومي لخلق هذا الباب. والتصميم الذي تحدثت عنه «ذا غارديان» يمنع ضياع ملايين الرسائل وواتساب يوفّر رسائل الخصوصية لتنبيه المستخدمين من تهديدات أمنية. وأتساب نشر ورقةً بيضاء حول تصميم تشفيره، وكان شفافاً حول الطلبات الحكومية التي يتلقاها عبر نشر المعلومات عن تلك الطلبات في تقرير «فيسبوك للشفافية».

ويُعتبر ردّ «واتساب» مصداقياً، بعدما كانت واجهت مشاكل بسبب رفضها تسليم رسائل لمستخدمين لأكثر من مرّة في السابق. فقد أوقفت الحكومة البرازيلية التطبيق، منتصف ديسمبر/كانون الأول 2015، بسبب طلب السلطات تسليم رسائل قالت الشركة، إنّها لا تملكها.

وخلال ورقتها البيضاء، أكدت «واتساب» أن لا أحد يستطيع اختراق الرسائل المتبادلة عبر «واتساب» بما في ذلك الشركة وطاقم التطبيق نفسه، وذلك لتأكيد ضمان الخصوصية. وشرحت الشركة على موقعها حينها الموضوع، مشيرةً إلى أنّ «الفكرة ببساطة: عندما ترسل رسالة، الوحيد القادر على قراءتها هو الذي تم إرسالها إليه، سواء شخصاً أم مجموعة. لا أحد آخر يستطيع رؤية تلك الرسالة. لا متجسسين أو أنظمة قمعية أو حتى الشركة».

لكنّ نقطةً أخرى لا تزال عالقة حول إمكانية تعرض «واتساب» للاختراق، وهي أنّ الشركة لا تزال قادرة على حفظ معلومات عن الرسائل المتبادرة كمن تتحدثون معهم وأرقام هواتفهم، ومعلومات أخرى تحصل عليها الشركة قانونياً. ويعني ذلك أن المعلومات هشة ومعرضة للقرصنة لأنها تُحفظ على خوادم الشركة، كما أنها قد تستخدم لأسباب إعلانية. لذا، يبقى الجدل حول الخصوصيّة والأمان على «واتساب» مُعلّقاً على طريقة فهم المستخدمين للأمور، والرأي الذي يقتنعون به أكثر.

جدل الأمان قسم الآراء (رأيس سيبرا)

فعاليات

أيّام قليلة تفصلنا عن بداية مهرجان «سوق واقف»، في العاصمة القطرية الدوحة المهرجان الذي تحوّل إلى مناسبة سنوية، صار ينافس الكويت ودُبي في ليالٍ غنائية مفتوحة

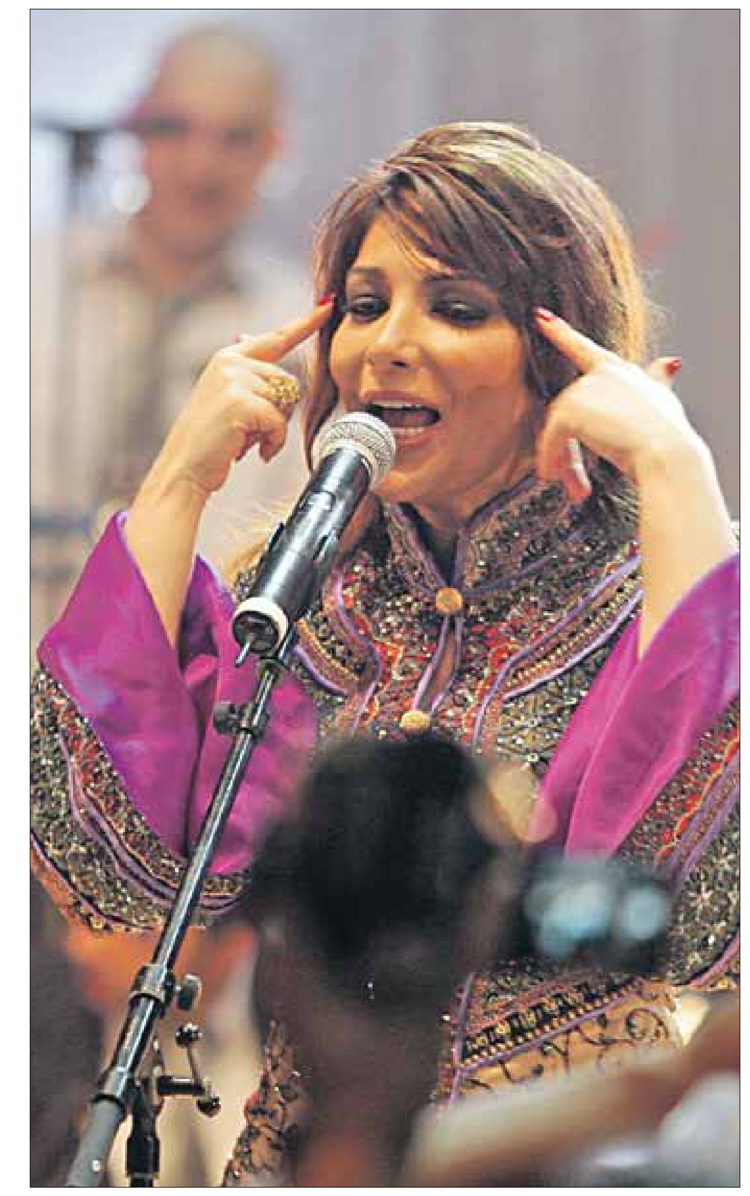
أصالة نصري في هلا فبراير (فايز نورالدين/ فرانس برس)

راشد الماجد يختتم هلا فبراير في الكويت بحفلة نادرة (Getty)

مهرجانات شتوية

موسيقى وفنون وغناء في دول الخليج

كريستين أبيض

تبدأ، في التاسع عشر من شهر يناير/كانون الثاني الحالي، فعاليات مهرجان «سوق واقف»، في العاصمة القطرية الدوحة، والذي أُطلق عليه مهرجان «ربيع سوق واقف»، ويستمر حتى الثالث من فبراير/شباط المقبل. ويتضمّن، إضافة إلى فعاليّات لفنانين عرب، مجموعة من الأنشطة الترفيهية المصممة، لتناسب اهتمامات كل الزائرين والمشاركين. وقد انتهى المنظمون من إقامة مسرح عملاق في ساحة الأحمد، لتقديم مجموعة من الفعاليات الترفيهية داخله. ويراهن المنظمون على الحضور الجماهيري لهذا الموعد السنوي الذي يحوّل سوق واقف، الأشبه بقلعة تراثية، إلى قبلة للزوار من قطر والدول العربية الأخرى. وفي بيانٍ وُزِّع على وسائل الإعلام، عُلِم أن ليالي المهرجان الخامس عشر ستحمل طابعاً طربياً من معظم الدول العربية. على أن تكون البداية خليجيّة، وتجمع الفنان الكويتي فيصل الراشد، والفنان السعودي المعروف عبادي الجوهر. فيما سيكون الختام مع «فنان العرب» محمد عبده، إلى جانب مجموعة أصوات من لبنان والسعودية والعراق والمغرب والكويت. وتحضر قطر مع الفنانَين فهد الكبيسي ومنصور المهندي. وقد عمدت اللجنة المنظمة للمهرجان إلى إحياء التراث العراقي هذه السنة، من خلال الليلة العراقية التي ستقام في الأول من فبراير/شباط القادم، إذ سيرافق التوأم رعد وميثاق، الفنان محمد السالم. كما يُسجّل حضور الفنان ماجد المهندس مُجدداً، ويُشاركه القطري منصور المهندي، بتاريخ 24 يناير الحالي. وسيحضر الفنان وليد الشامي، في مشاركة جديدة له بالمهرجان، ليلة السبت 21 يناير/كانون الثاني، وسيرافقه الفنان السعودي علي عبدالكريم. كما اختار المهرجان باقة من المغنّين من لبنان والسودان والكويت والمغرب. فبعد نجاح الليالي السودانية، خلال الدورات الماضية، تقام ليلة فنية سودانية، في 22 يناير/كانون الثاني الحالي، بمشاركة الفنان الشاب حسين الصادق، ويرافقه مواطنه طه سليمان. كم يسجل المطربون الكويتيون حضوراً في «سوق واقف»، وهم فيصل الراشد، وعبدالله الرويشد، وحمد القطان. واختارت إدارة المهرجان تقديم أصوات جديدة من المغرب وتونس، بإحياء الليلة التونسية، يوم 25 يناير/كانون الثاني، بمشاركة الفنانَين وليد التونسي وزياد غرشة، والليلة المغربية، في 29 يناير/كانون الثاني، مع حاتم عمور، ونجم الأغنية الشعبية المغربية، عبد العزيز الستاتي. في دبي، تختلف الأجواء الخاصة بالشق الموسيقي، لأنها تكون مرافقة لمهرجان المدينة للتسوّق، والذي بدأ قبل أسبوع.

فأجواء «بوليوود» المليئة بالمرح والموسيقى والضحك ستكون حاضرة، في 20 من شهر فبراير/شباط القادم، تحت عنوان «بوليوود هنجاما 2017»، هو عرض مسرحي مباشر تقوم بتقديمه نخبة من الممثّلين الهزليّين المشهورين أمثال كروشنا سوديش. ونضيف إلى قائمة المشاركين في هذه الأمسية كلا من أورفاشي روتيلا وكاكار، واللّذين سيقدمان الرقص النقري المميز.

أما الديو الأميركي الشهير «ذا بيلامي بروذرز»، فسيحطُّ الرحال في دبي للمرة الأولى بمناسبة الذكرى الأربعين لتأسيس هذه الفرقة. هوارد وديفيد بيلامي هما من أشهر فنّاني موسيقى «البوب كونتري»، إذ يوجد في رصيدهما 14 أغنية، سبق واحتلّت المراتب الأولى في أميركا، إضافة إلى أنّهما الديو الأكثر ترشيحاً لجوائز شهيرة مثل «أكاديمي أوف كونتري ميوزيك أووردز» وغيرها.

ماريا كاري في دبي

من جهة أخرى، تطل المغنية العالمية ماريا كاري، على جمهور دُبي ومحبي الموسيقى، من خلال مهرجان «طيران الإمارات دبي لموسيقى الجاز 2017». مئات الآلاف بانتظار ماريا في دبي برصيدها الفني، والّذي يضم عدداً من الأسطوانات، والتي فاقت مبيعاتها الـ 220 مليون أسطوانة، إضافة إلى أغان تصدّرت المراتب الأولى عالمياً. حصدت ماريا جوائز عديدة نذكر منها «جرامي أووردز» و21 جائزة «أميركان ميوزيك أووردز» و14 جائزة «بيلبورد أووردز».

المغنية ماريا كاري في دبي (كيفن وينتر/ Getty)

فارس كرم في مهرجان سوق واقف بالدوحة (العربي الجديد)

مهرجان فبراير الكويت

وفي ذات السياق، تبدأ يوم 26 يناير الجاري، حفلات «مهرجان فبراير الكويت» حيث تُقام 6 حفلات، بمعدل حفلين كل أسبوع يومي الخميس والجمعة. ويحيي الحفل الأخير المطرب السعودي راشد الماجد، بتاريخ 17 فبراير. وتأتي مشاركة الماجد في «فبراير الكويت» بعد غياب سنوات عن حفلات المهرجان، باستثناء حفل واحد أعاده السنة الماضية إلى جمهوره في دبي، وكان أيضاً برعاية «روتانا». ويشهد المهرجان هذا الموسم، أيضاً، عودة المطرب أصيل أبو بكر، إلى الغناء، بعد غياب عن المسارح والحفلات. واللافت، غياب نجوم لبنان عن المهرجان بعد أن شاركوا لسنوات، لكن مصادر في «روتانا» أشارت إلى أنه يمكن أن تطرأ بعض التعديلات على ليالي المهرجان الذي وصل عدد المشاركين فيه هذه السنة إلى 11 مطرباً ومطربة، وهم محمد عبده، عبد الله الرويشد، راشد الماجد، رابح صقر، ماجد المهندس، أصيل أبو بكر سالم، نوال الكويتية، أصالة نصري، أنغام، وشيرين عبد الوهاب.

> لوحظ غياب مطلقٌ لنجوم لبنان عن مهرجان فبراير الكويت

الواضح، أن شركة «روتانا»، تغازل هذه السنة النجمة المصريّة شيرين عبد الوهاب، بعد خلافٍ كبيرٍ وقع بين الطرفين، وأدى إلى عدم تجديد عقد انتساب شيرين عبد الوهاب للشركة السعوديّة، ورافقته حملات وتصريحات صحافية بحق الشركة شنتها عبد الوهاب، متهمة «روتانا» بالتقصير والإخلال بعقود العمل التي ربطت بينها وبين الشركة لسنوات، خاصّة بأعمال وحفلات النجمة المصرية.

وتبدو الفنانة أصالة، مرتاحة بالمشاركة للسنة الثانية في مهرجان من تنظيم الشركة نفسها، وذلك بعد المصالحة بين «روتانا» ونصري، والتي لم تثمر عن تعاون فنّي بين الطرفين. لكن يبدو أنها أبقت على التعاون في المهرجانات والمناسبات.

حفلات «مهرجان فبراير الكويت» ستكون من تنظيم شركة «روتانا للصوتيات والمرئيات»، وستحمل حفلات المهرجان في مفهومها ومضمونها عنوان «النخبة والأصالة». وتُقام الحفلات داخل الصرح المعماري «مركز الشيخ جابر الأحمد الثقافي» الذي قام أمير الكويت، الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، بافتتاحه في شهر نوفمبر/تشرين الثاني 2016.

أمكنة

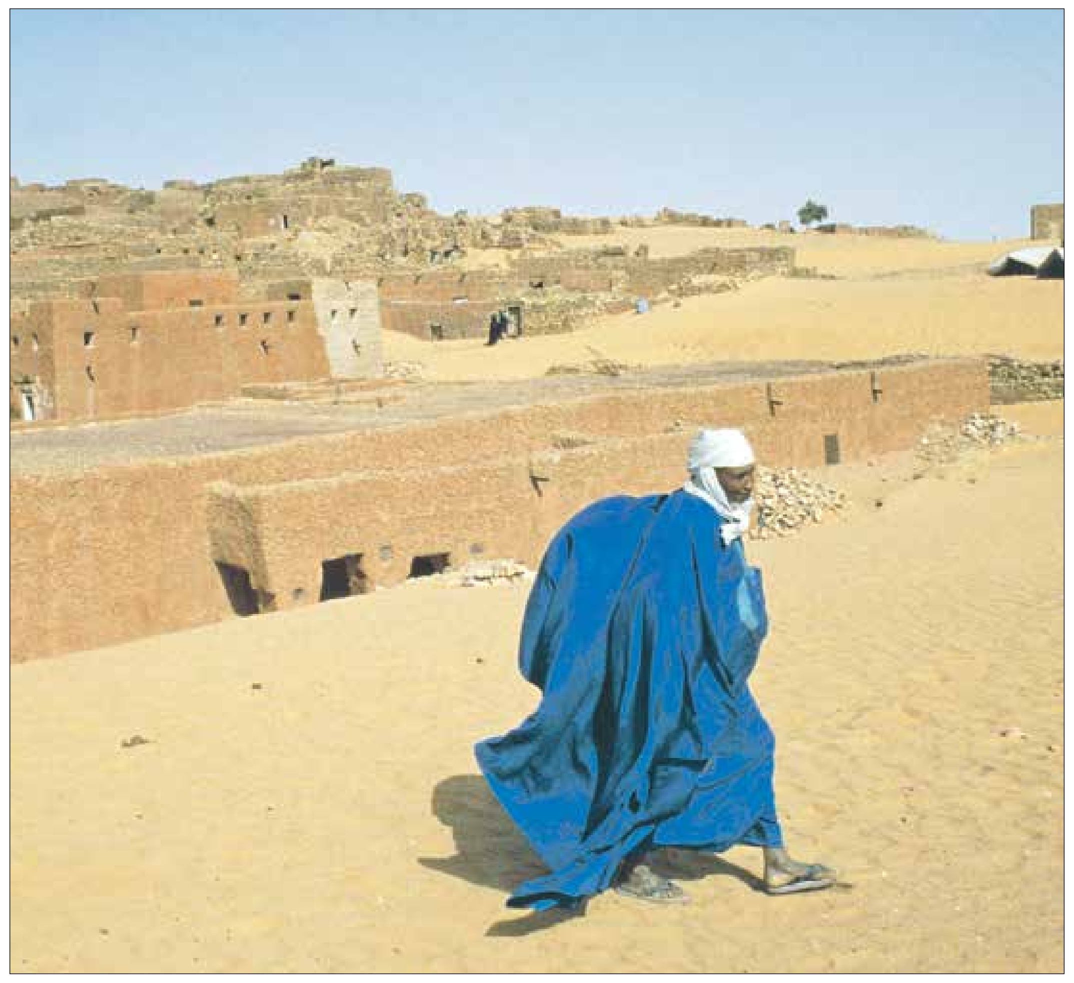
المدينة القديمة حالياً تبلغ مساحتها حوالي 600 متر في 300 متر (Getty)

مدينة والاتة التاريخية في موريتانيا

أعلنت اليونسكو عام 1996 مدينة والاتة التاريخيّة في موريتانيا موقعاً للتراث العالمي. تقع المدينة جنوب شرق البلاد

محمد كريم

يطلق الموريتانيون على مدينة «والاتة» التاريخية اسم «بوابة الصحراء». يعود تاريخ المدينة التي تشبه الواحة إلى القرن الأول الميلادي. واكتسبت شهرتها في القرنين الثالث عشر والرابع عشر، باعتبارها محطة تاريخية ولوجستية على طريق التجارة إلى أفريقيا عبر الصحراء، وكانت تسمى في الوثائق القديمة «ولاتن» أو «بيرو» أو «أيالاتن».

تقع والاتة في الطرف الشرقي من حوض أوكار جنوب شرق موريتانيا، تبعد والاتة عن العاصمة نواكشوط حوالي 1350 كيلومترا، إذ تقع على الحدود الموريتانية المالية جنوب شرقي البلاد، وتحديداً في الطرف الشرقي من حوض أوكار.

يعتقد المؤرخون، أن المدينة قد أنشأها أولا القبائل الرعوية الزراعية من أسلاف شعب «ماندي سونينكي» الذين عاشوا على طول النتوءات الصخرية من منحدرات تيشيت - ولاتة، وتاجانت في موريتانيا، والتي تواجه حوض أوكار. حيث شيدوا المدينة التي تعد من أقدم المستوطنات المبنية بالحجر في قارة أفريقيا في ذلك العصر.

شكلت المدينة أولاً جزءاً من إمبراطورية غانا، ونمت بثراء عبر التجارة، وفي بداية القرن الثالث عشر، تطورت لتصبح مركزاً تجارياً ودينياً مهماً. وبحلول القرن الرابع عشر، أصبحت المدينة المزدهرة جزءاً من إمبراطورية مالي. وهي حتى الآن محورٌ للعديد من القصص التي يتناقلها الموريتانيون حول المتصوفة والأولياء الصالحين.

وجد الرحالة المغربي ابن بطوطة، أن سكان والاتة كانوا من المسلمين، وبخاصة ماسوفا وهي جزء من صنهاجة، وأبدى الرجل دهشته الكبيرة من الاحترام والاستقلالية التي تتمتع بها النساء هناك. وقد أعطى وصفا للمدينة قال فيه: «أقمت بالمدينة حوالي خمسين يوماً، ولاقيت التشريف والترحاب من سكانها، وهي في العموم مكان شديد الحرارة، ويزهو بعدد قليل من أشجار النخيل، وفي ظلال النخيل يزرع البطيخ، ويأتي ماء الزراعة من المياه الجوفية القريبة من هذه المنطقة، ويوجد الكثير من لحم الضأن الذي يمكن الحصول عليه».

بدءاً من النصف الثاني من القرن الرابع عشر بدأت مدينة تمبكتو تحلّ تدريجيّاً محل والاتة كمحطة جنوبية على الطريق العابر للصحراء، وتقلصت أهمية والاتة. ويقول الدبلوماسي والمؤلف والرحالة البربري، ليو أفريكانوس، والذي زار المنطقة في عامي 1509-1510 واصفاً حال المدينة في تلك الفترة في كتابه «وصف أفريقيا»: «مملكة والاتة هي مملكة صغيرة وحالتها متوسطة بالمقارنة بالممالك السوداء الأخرى، في الواقع الأماكن المأهولة الوحيدة فيها هي ثلاث قرى كبيرة وبعض الأكواخ التي تنتشر حول بساتين النخيل وفيما بينها».

المدينة القديمة حالياً تبلغ مساحتها حوالي 600 متر في 300 متر وبعضها أطلال. المباني الحجرية مُزيّنة بأشكال هندسية ويقع المسجد على الحافة الشرقية للمدينة. واليوم، أصبحت والاتة مَوطناً لمتحف المخطوطات، بالإضافة لشهرتها بالهندسة المعمارية الزخرفية. وقد أعلنتها اليونسكو في عام 1996 موقعاً للتراث العالمي مع ودان وشنقيط وتيشيت.

سينما

«سور الصين العظيم» ... إبهار بصري وضعف بالمحتوى

الممثل أندي لو والمخرج زانغ يمو (Getty)

محمد جابر

في عام 2003، عرفت هوليوود للمرة الأولى وعلى نطاق واسع اسم مخرج صيني، يدعى زانج يمو، بعد ترشيح فيلمه Hero لأوسكار أفضل فيلم أجنبي. قبل أن يقرر المخرج، كوينتن تارنتينو، بعدها بعام، توزيع الفيلم في صالات العرض الأميركية، ليحقق نجاحاً ملحوظاً، ويتصدَّر شبّاك التذاكر لأسبوعين متتالين، رغم كونه ناطقاً ومن بطولة ممثلين صينيين.

ولكن، العالم الفريد والغريب والملحمي المقدّم في الفيلم كان له جاذبيّة، مما جعل اسم يمو معروفاً. بعدها بعدّة سنوات، تحمس ممثل هوليوودي هو، كريستيان بيل، أن يقوم ببطولة فيلم يمو The Flowers of War عام 2011. ورغم فشل الفيلم في شباك التذاكر، إلا أنّه فتح الباب لفيلم ثان، بشراكة أميركية، ومن بطولة ممثل هوليوودي آخر هو مات ديمون، وبميزانيّة أضخم كثيراً بلغت 150 مليون دولار، لتكون النتيجة عملاً ملحميّاً جديداً يحكي إحدى أساطير سور الصين العظيم.

يبدأ الفيلم بمعلومات عن سور الصين كأحد عجائب الدنيا على مر القرون. وأن السور المبني بطول 5800 كيلومتر يهدف لحماية الصين. وهناك بعض الأساطير المرتبطة به، وحكاية الفيلم هي إحداها. ليبدأ بعدها مع البطل ويليام جارين (مات ديمون) وصديقه بيرو (بيدرو باسكال)، ونفهم أنّهم لصوص وقطاع طرق أتوا من الغرب إلى الصين من أجل الحصول على سلاح نادر سيجعلهم أغنياء. ولكن القبض عليهم من قبل القوات الصينيّة، يتزامن مع هجوم على سور الصين من قبل مخلوقات أسطورية تسمى الـ«تاي واي»، شكلها أقرب للديناصورات، وهي عملاقة وقوية ويُقدّر عددها بالمليونين. تهاجم المخلوقات السور، وتحاول اقتحام الصين كل 60 عاماً. وتلك المرّة، ستكون الأصعب لأنها تزداد قوة وذكاءً، وسيصبح على جارين أن ينضم للقوّات الصينية في حربهم لحماية البلاد، خصوصاً مع ملامح العلاقة العاطفيّة التي تبدأ بينه وبين القائدة، لين مي.

الفيلم منذ بدايته لا يعد بأكثر من المغامرة الملحمية ذات الأجواء البصرية المختلفة، وهو أمر ذكي حين يتحقق في النصف الساعة الأولى، إذ يدخل في الحكاية مباشرة. سريعاً نتعرّف إلى الشخصيات وبالعالم، قبل أن تبدأ المعركة الأولى من هجوم مئات الآلاف من الـ«تاي واي» على السور. لا نفهم تحديداً ما يحدث، ولكننا نكون منجذبين جداً. وليس من الغريب، أن تذكّرنا المعركة الأولى بأفلام من قبيل «سيد الخواتم» و«البرجان».

> حقق الفيلم 170 مليون دولار كعائدات في الصين في 3 أسابيع

ما يحدث بعد المرحلة الأولى من الفيلم يكون هو المشكلة، على مستوى السيناريو يخفق العمل في خلق أي تعاطف أو تصديق حقيقي للبطل، والتغيّر الكبير الذي يطرأ على شخصيته، إذ نجده فجأة منتمياً لأشخاص يختلف عنهم في الثقافة واللغة والأفكار فقط بسبب حوار بسيط مع لين مي. هذا التبسيط المخل لم يكن مفيداً، ولم يساعد مات ديمون أيضاً في أدائه، لأنه جعل الفيلم كرتونياً على مستوى أحداثه وشخصياته بعد الافتتاحية القوية. ولكن الأزمة الأكبر تتمثل في أن التجديد البصري نفسه والمعركة الأولى الأخاذة (التي تنبئ بأن هناك ما هو أكثر بعد ذلك) تكون أعلى ما وصل إليه الفيلم. ما يحدث بعد ذلك، يكون مجرد تكرار لا يحمل نفس الأثر. ينحدر الفيلم قليلاً في المعركة الثانية وسط الضباب، قبل أن يصل للقاع مع تتابعات النهاية. كان من الممكن أن يكون الفيلم أفضل كثيراً، وإن كان الفيلم قد حقق نجاحاً كبيراً في الصين (حقق 170 مليوناً بعد 3 أسابيع من عرضه)، فإن الأهم هو ما سيحققه في هوليوود نفسها كي لا يؤكد على كونه فرصة ضائعة.

صحة

أطعمة تعالج نقص فيتامين د

بيروت ـ عتاب شمس الدين

يعاني الكثير في منطقتنا العربية، وفي معظم دول العالم، خصوصاً التي تعاني من قلة ظهور الشمس، من نقص بالفيتامين D. ويتعرَّض لها الشباب والصغار وكبار السن، ولها تأثير سلبي كبير على صحة الجسم والوزن. ويمكن التخلّص من هذا النقص من خلال اتباع بعض النصائح البسيطة، وتناول بعض الأطعمة المفيدة. تقول اختصاصية التغذية، سارة شقير، إن «هناك عوامل بيئية تؤثر على نقص الفيتامين د في الجسم، كعدم التعرض لأشعة الشمس بشكل كاف، والتلوث البيئي، والعمل لأوقات طويلة في أماكن داخلية مقفلة ودافئة. بالإضافة إلى الإفراط في استخدام كريم الحماية من أشعة الشمس، وعدم تناول الأطعمة التي تحتوي على الفيتامين د». وتشرح سارة في حديث لـ«العربي الجديد»، كيف «يساهم الفيتامين د بالحد من التعرض لبعض الأمراض، كتصلب الشرايين والذبحة القلبية والدماغية، ويعمل على منع فقدان الوزن. فقد أظهرت بعض الدراسات، أن الذين يعانون من سمنة مفرطة، يكون معدل الفيتامين د لديهم منخفضاً، لأن دهون الجسم تعمل على حبس هذا الفيتامين، وتواجده يكون أقل».

وتضيف أن هذا الفيتامين «يمنع الإصابة بهشاشة العظام، لأن له تأثيراً إيجابياً طويل المدى على الجسم، ويزيد من امتصاص الكالسيوم في الجسم، ويمنع حدوث تسمُّم الحمل، ويعالج من أمراض السرطان، وله تأثير إيجابي كبير على صحة العقل، كما ينشط الذاكرة ويحمي من مرض الألزهايمر، وله الكثير من الوظائف كامتصاص الكالسيوم والفوسفور. ويُسهل وظائف الجهاز المناعي وصحة العظام والأسنان». وتُعرّف «بعض عوارض النقص بفيتامين د، بأنها آلام في المفاصل وآلام وانحناء في الظهر والتقوس في القدمين، خصوصاً عند الأطفال، إضافة إلى الاكتئاب وآلام في المفاصل، ورفع احتمال تساقط الشعر، وإمكانية زيادة في الوزن».

ينصح بتناول مصادر السمك كالتونا والسلمون والسردين (Getty)

متابعات

سينما ودراما 2017... عام التخلي عن البطولة المطلقة

القاهرة ـ مروة عبد الفضيل

يبدو أن السينما والدراما في عام 2017، ستشهدان الكثير من التغيرات، كتخلّي بعض الفنانين عن أماكنهم على الأفيشات والملصقات الإعلانية، إذ ضحّى معظمهم ببطولاتهم المطلقة. فبعد سنوات من البطولة المطلقة التي تمسّك بها الفنان أمير كرارة، وعلى مدار عدد كبير من مسلسلاته مثل «تحت الأرض» و«طرف تالت» و«الطبال»، يتواجد هذا العام سينمائيّاً من خلال فيلم «هروب اضطراري»، بمشاركة الفنان أحمد السقا.

ويجسد كرارة من خلال الفيلم شخصية بلطجي، لذلك يظهر بـ«لوك» مختلف عما سبق وظهر به من قبل. ولأول مرة منذ أربع سنوات، يتخلّى كرارة عن شعره الطويل. والفيلم عن قصة من تأليف محمد سيد بشير، وإخراج أحمد خالد موسى، ويشارك في بطولته فتحي عبد الوهاب وغادة عادل ومصطفى خاطر وعدد من الفنانين الذين يظهرون كضيوف شرف.

وتتخلى، أيضاً، الفنانة زينة، لأول مرة منذ سنوات، عن البطولة المطلقة، إذ سبق وقدّمت عدداً من المسلسلات من بطولتها مثل «ليالي» الذي كان أوّل عمل تتقلّد فيه البطولة المطلقة، ومسلسلي «زواج بالإكراه» و«أزمة نسب» الذي عرض في شهر رمضان الماضي. وتشارك زينة هذا العام الفنانة نيلي كريم، في مسلسلها «لأعلى سعر». ووقعت زينة بالفعل على العقد مُؤخّراً. ويعدّ هذا التعاون الأول تلفزيونياً الذي يجمع الفنانتين، علماً أنه سبق ذلك تعاون سينمائيّ في فيلم «واحد صفر».

ويتخلى، لأول مرة، كل من الفنانين تامر حسني وياسمين عبد العزيز عن البطولة المطلقة التي اعتادا عليها طيلة السنوات الماضية، وقرّرا هذا العام أن يتقاسماها من خلال مسلسل «وعلى رأي المثل»، المقرر البدء في تصويره قريباً للعرض في موسم دراما شهر رمضان القادم.

وبعدما اعتدنا عليها كبطلة مطلقة في أفلامها ومسلسلاتها طيلة السنوات الماضية، تتخلى الفنانة غادة عادل، عن هذه البطولة لأوّل مرة، وذلك من أجل العمل مع الفنان عادل إمام في مسلسله الذي بدأ تصويره مُؤخَّراً «عفاريت عدلي علام»، مع المنتج تامر مرسي.

وتدور أحداث المسلسل حول عالم الصحافة وكتابة الرواية من خلال شخصية «عدلي علام» التي يجسدها عادل إمام، وهو رجل يعمل في وزارة الثقافة في هيئة دار الكتب، ومهتم بعالم الكتب والرواية، ما يؤهّله لكتابة مقال يومي بإحدى الصحف، لكنه لا يضع اسمه عليه، بل يختار اسماً مستعاراً. ويكون هذا المقال هو محور اهتمام الرأي العام. وفي الوقت نفسه، يكون حديث الحكومة، ما يدخل رئيس تحرير الصحيفة التي يكتب فيها في العديد من المشاكل.

استعادة

هل بحَثَ صاحب «زهور البنفسج» عن وطن جديد يسكنه بلغة وسيطة غير لغته الأم؟ وطن يؤثثه بحنين إلى لبنان يخصّه وحده فتتنكّر أمكنته وأناسها بتسميات «أجنبية»، ويعيش وطنه كمنتمٍ إلى الثقافة الفرنسية لا كمواطن فرنسي، ولن تغادر الشاعر اللبناني أيضاً لكنة مصريَّة ظلّت تشير إلى مسقط رأسه البعيد

حدائق لم يعد عندها بلد

جورج شحاده
أسئلة تبقى وسَفر لا ينتهي

محمود منير

كمتلقٍّ إلى جوار الملايين الذي تابعوا أعماله بأكثر من خمسين لغة تنتمي إليها، تواجهت مع جورج شحاده (1907 – 1989)، الذي تمرّ ذكرى رحيله اليوم؛ في مسرحيته «مهاجر بريسبان»، التي تابعتها في أكثر من توليفة إخراجية منذ تسعينيّات القرن الماضي، وكلّ نسخة منها جرى إسقاطها على بلاد وواقع صنّاعها.

العمل الذي تخيّل صاحب «قصة فاسكو» أحداثه وشخوصه في قرية «بلفنتو» الصغيرة في جزيرة صقلية عام 1925 باسماء إيطالية، بدا كأنه يدور في فضاء غير محدّد في زمانه ومكانه كما لو كانت هذه القرية مسرحاً يقف عليه معظم البشر الذين قد تنقلب حياتهم إلى تناقض حاد بين مبادئهم وبين مصالح «متوهّمة»، ليكتشفوا لاحقاً أن أزمة الوعي والأخلاق لديهم أعمق من «تصالح» كانوا يظنّون عبثاً أنهم يعيشونه.

كُتبت أغلب أعماله المسرحية بدءاً من الخمسينيات؛ في سياق حالة احتجاج اجتاحت أوروبا والغرب للتعبير عن رفض مجتمع ما بعد الحرب العالمية الثانية لقيود عديدة كانت تكبّل ثقافته وسلوكيات أبنائه، إلّا أن شحاده الذي كان فاعلاً في الثقافة الفرنسية اختار صوته الخاص للتعبير عن نظرته للكون والإنسان والفن.

في «مهاجر بريسبان» (1965) يتخيّل أهل «بلفنتو» عن إحساسهم بـ«العار» حين علموا بأن القادم الغريب الذي أتى محمّلاً بالأموال هو ابن بلدتهم وكان قد رحل عنها منذ عقود بعد أن حملت إحدى نسائهم منه وعاد اليوم ليصحّح ما «اقترفه»، فغدا كلّ منهم يحلم بأن يكون أباً لـ«ابن الخطيئة» لعلّه يقبر فقره، ليتبيّن في النهاية أن سائق العربة أخطأ الطريق فأوصل المهاجر إلى قرية غير قريته.

تتكرّر اللعبة على نحو مغاير في مسرحيته «السيّد بوبل» (1951) التي تروي قصة عجوز طيب يحبّه جميع أهل بلدته، لأنه ينطق حكمة على بساطتها يعجزون عن اجتراحها ضمن حياتهم الساذجة، إلى أن يجد نفسه مضطراً للسفر إلى جزيرة مجهولة اسمها «باولا سكالا» لأسباب لا تبدو واضحة، وهناك يصيبه المرض ليفارق الحياة بعيداً عن قريته وأهله وحيداً إلّا من تأمّلاته التي دوّنها في كتاب يُجسّد السيد بوبل احد تجلّيات شخصية شحاده نفسَه، وهما يتماثلان في مسار حياة كلّ منهما في مبتدئها ومنتهاها، بل إن تلك الشخصية التي تحيا خارج مكانها ستظهر بشكل أو بآخر في بقية أعماله، حيث يروي في «سهرة الأمثال» (1954) وقائع الإعداد لاحتفال سريّ وغامض في فندق وسط غابة قصيّة تنتهي بحادثة قتل لينفذ عبر تلك القصة إلى تفكيك الكلمات والقوانين التي اعتدنا عليها وبتنا نعتقد أنها جزء أساسي من رؤانا وذواتنا، باحثاً عن لغة وسياقات جديدة تجعل المرء أكثر انسجاماً مع محيطه.

الانسجام الذي سعى إليه صاحب «أشعار» يرينا الأشياء المألوفة غريبة عنا، وتلك غير المُفكّر بها اكثر اتساقاً مع طبيعتنا الإنسانية، وتبدو هذه الخلاصة متوافقة مع قربه من تيار السوريالية وصداقته المتينة مع رموزها في ذلك الوقت، لكن نظرة متفحّصة لنصوصه المسرحية، والشعرية كذلك، تحيل إلى اختلاف جوهري مع نتاجات السورياليين؛ فهم راوا أنّ الإنسان المعاصر عاجزٌ عن التواصل مع الآخرين ما يقوده إلى العبث كنتيجة لتنافره التامّ معهم، بينما كان ينزع شحاده إلى إيجاد معادلة بديلة يصل الفرد من خلالها إلى تصالحه «المطلق» مع الطبيعة والعالم من حوله، حتى لو بدا ذلك محض تخييل.

الموت هو النهاية الحاسمة والمريحة لعدد من أبطال شحاده، باعتباره خلاصاً من حياة مضطربة وملتبسة ملؤها القصام، وهو أيضاً يمثّل لهم بداية جديدة وفق منظور كاتبها، إذ يذهب بهم نحو حتفهم وكأنهم سائرون في نزهة ممتعة، فيصلون إلى نهايتهم لكن أسئلتهم ومواجسهم تبقى مستمرة.

وليس بعيداً عن هذه المقاربة يُمكن تلمّس أفكار ذات صلة؛ من أبرزها تلك الإشارة إلى إتقانه اللغة العربية التي تعلّمها منذ صغره في الإسكندرية؛ مسقط رأسه، وفي بيروت حيث عادت أسرته إليها ليكمل دراسته الثانوية والجامعية متخصّصاً في الحقوق، ويبتدئ حياته المهنية هناك قبل أن ينتقل إلى فرنسا عام 1933، ويختار الانتساب إلى وسطها الثقافي والكتابة بلغتها، ويحظى بتقدير ومكانة كبيرين بعد أقل من عقدين من إقامته فيها.

هل بحَث صاحب «زهور البنفسج» (1960) عن وطن جديد يسكنه بلغة وسيطة غير لغته الأم؟ وطن يؤثثه بحنين إلى لبنان يخصّه وحده فتتنكّر أمكنته وأناسها بتسميات «أجنبية» لكنها تحتفظ بحكاياتها وأسرارها وروحها، ويعيش وطنه كمنتمٍ إلى الثقافة الفرنسية لا كمواطن فرنسي، بحسب ما كان يصف نفسه، ولن تغادره أيضاً لكنة مصريّة ظلّت تشير إلى مسقط رأسه البعيد.

لا إجابات محدّدة عن هذا التساؤل، وربما سيفاجأ كثيرون بأن سيرة الرجل يكتنفها الغموض في كثير من جوانبها التي لم يسع يوماً إلى توضيحها وهو الذي رفض إجراء مقابلة صحافية معه طيلة حياته، ولم يترك سوى صور شخصية معدودة، ومعلومات أقلّ عنه. في البحث عن سنة مولده، نقع على أكثر من تاريخ: 1905، 1910، لكن الشاعر والناقد اللبناني شربل داغر ينقل عنه في لقاء جمعهما، أن شحاده كتب تعريفاً موجزاً عن نفسه رداً على سؤال من لجنة منحته جائزة عن أشعاره، كان نصه كالتالي: «ولدت في الإسكندرية في مصر في 2 تشرين الثاني/ نوفمبر 1907، في عائلة لبنانية من الطائفة الأرثوذكسية، ذات ثقافة فرنسية».

اللقاء ذاته يكشف فيه شحاده أنه كان يتحاشى الحديث إلى الإعلام، وكلما وجّه إليه سؤال لاذ بالصمت أو حوّله إلى أسئلة باتجاه مقابله، ولم ينجُ من قلقه إلّا بالكتابة، فإذا هُمت بالجلوس بقربه قام من مقعده، وإذا قمت قبالته أدار ظهره ومشى... وإذا تبعته جلس.

لا وقائع متسلسلة وكاملة لعمر مديد جاوز ثمانين عاماً، فمعظم ما يُروى عنه يدخل في خانة التكهّن وعدم اليقين، لدرجة أن تُنسب إليه مقولات لم يات بها، فلا أثر ثابتاً حوله سوى كتاباته التي ذهبت إلى تكثيف اغترابه وإحساسه بالوحشة من العالم والحزن عليه في آن، ولم يكن أفضل من المسرح معادلاً موضوعياً لها، فلا ينفصل فيها عن الواقع لكنه لا ينغمس فيه؛ الجميع فوق الخشبة، والجميع خارجها، وكلّ ما فيهم يذكّر بعاديتهم وبشريّتهم إلّا ما يقولونه كأنباء أو فلاسفة أو مجانين خروجاً أو تسامياً على لحظتهم الراهنة.

«خروج» إلى المسرح بوصفه امتداد القصيدة، تلك التي بدأ وختم حياته بها؛ حياة من برزخ كلمات كانها كتبت للتو، ومن قلق ورعشات لا تنتهي، حيث دوّن في إحداها:

«هناك حدائق لم يعد عندها بلد
وحيدةً برفقة الماء
تقطعها حمائم، زرقاء ولا أعشاش لها.
لكنّ القمر هو بلّور السعادة
والطفل يتذكّر فوضى عظيمة».

كلما وجهت إليه سؤالاً لاذ بالصمت او حوّله إلى اسئلة

مسرح يعرض ملهاة البشر بين تناقض مصالحهم ومبادئهم

جورج شحاده (يمين) وزوجته بريجيت مع موريس بون، تموز 1953

الشعر لم يغادر الكادر

الى جانب اعماله المسرحية والشعرية، انجز جورج شحاده سيناريو فيلم «جحا» الذي اخرجه الفرنسي جان باراتييه، وكان اول عمل سينمائي يُنتج في تونس بعد الاستقلال عام 1957. الفيلم الذي قام ببطولته الفنان الراحل عمر الشريف مبني على رؤية جديدة لشخصية جحا التراثية عبر قصة حبّ جمعت شابا فقيرا بزوجة شيخ طاعن في السن، لكن ما ميّز الفيلم، بحسب نقاد سينمائيين، ان الشعر لم يغادر الكادر.

تعريب

إلى ج. شحاده

نجوان درويش

مقطعٌ منك، مَسَّ كالموجة جناحَ نورسٍ
المتقطِّع
«يا نغماً تترنّم به حجارةُ الجُزُر».

وكنتُ أُحاول العودة للإمساك بالنوم
لكنّ حجارة الجُزُر كانت تقيم
كرنفالها الصامت
تحت الشّمس
وتدعونا.

إنّ قبّعتك نكتةٌ تحت شمس
الشرق هندي
ونكتةٌ أيها الإسكندراني أن
نقرأك بلغةٍ أجنبية
وأنت تقود الآن مركبنا بين الجزر
ضاحكاً
من إشاعة موتك ذات نهار من
يناير 1989
ودفنك في «مونبارناس»
«يا نغماً تترنّم به حجارةُ الجُزُر»!

من هؤلاء الفتية المتخطّرون في
طرقات بيبلوس
في الخامس والعشرين من
نيسان
يمرّرون بالقرب من أشجار
الدردار
والقمرُ يعدهم بالاكتمال؟
وأيّة ليلةٍ كانت في «عمشيت»
ومَن آنساتهم الثملات
في المراقد البحرية؟

مَنْ الفتية المتخطّرون في شوارع
نيسان
لا تسلّمهم عن أشجار الدردار
والبوص والقيقب
ناهيك عن الصنوبر والأرْز
لا تسلّمهم حتى عن أسمائهم!

أضاعوها
وهم يتخطّرون في طرقات
بيبلوس.

إطلالة

الحرية كافتراض

فوّاز حداد

يتطرق الحديث أحياناً إلى ما يجري في «الوسط الثقافي» وكأن هناك مثقفين من الباحثين والأدباء والفنانين يعقدون اجتماعاتهم في «وسط» ما، يتداولون في أمور تهمّ البلد والمنطقة والعالم. وقد اجتمعت كلمتهم على التعاضد والتكافل. هذا غير موجود، وإذا كانت يافطة اتحادات الكتاب ترفرف عالياً، فدلالة على انشغالها بالانتخابات الدورية؛ فالاتحاد شعار ينبغي أن يبقى مرفوعاً.

مؤخراً أصبح هناك ما يمكن دعوته بـ«الثقافة الافتراضية»، الشعارات تفرقها أكثر مما تجمعها. تمثل مجتمعاً أكبر من مثقفي الاتحادات، وأكثر انفتاحاً منها على الفضاء العام، يضم قارئين متابعين لكل جديد، والتعليق عليه سلباً أو إيجاباً، ومتابعين لما يجري في السياسة والمجتمع، يستسهلون الكتابة عن جميع الأمور، يتعاملون معها باندفاع وخفّة لا يخلوان من مخاطرة عدم الالتزام بقواعد المنطق. أما الساحة، فلوسائل التواصل الاجتماعي، ما يوفر مجالات غير محدودة للقول والانتشار.

في الحقيقة، «الربيع العربي» أحد العوامل المؤثرة في هذا الوضع الانتقالي، فصنّاع الثقافة الهواة دخلوا معتركها ومعاركها من بوابة الشأن العام، وتقرير وجهة المستقبل، حتّم عليه اشتباكهم بحروب المنطقة، ما استدرجهم إلى الانهماك فيها.

تجربة واعدة بحد ذاتها، فالثقافة حرية لا تساعد عليها الوسائل القديمة، فرصة يجري انتهازها قبل أن تمتد إليها الرقابات المحلية السلطوية والاجتماعية والأدبية. لا ننسى، قوانين المحاكم إذا استدعى الأمر، تشمل حتى الهواء، الذي نتنفسه. لا سيما أنهم يتناولون القضايا الكبرى، من دون إهمال القضايا الصغرى، مع التشكيك بهما، فمن الوطن إلى القومية، والعدالة وفلسطين والطائفية والتديّن والتاريخ والتراث والإيمان والإلحاد والكفر والتكفير والتفكير والعقل والجنون والسلطة والتسلّط والقتل والتعذيب... كم هناك من قضايا متشابكة مع بعضها بعضاً تفتح سيلاً من الأسئلة لا تتوقف، وكلّها عالقة بلا إجابات، فالإشكالات القديمة على حالها، لم تمت، كانت في تجدّد دائم.

في زمن مضى، كان القول الرائج هو أن طرح الأسئلة يقدح زناد الفكر، ويبدو أن زناد الفكر لم يطلق أجوبة، لم يكن إلا غوصاً في المعميات. اليوم تتراكم التساؤلات. لم تعد في دائرة التفكير فقط، صارت تواجهنا على أرض الواقع، المدخل إليها العالم الافتراضي، وهو عالم ليس بوسع رواده الخوض فيه إلا على سبيل الاستعراض، فالعالم يبدو لهم عبثياً لا يستحق أكثر من السخرية. بينما الثقافة على خط النار، ولا جدوى من تكديس أسئلة بلا إجابات، هناك ملايين من البشر لا يعانون من العبث الميتافيزيقي، وإنما من الموت العبثي، ويدفعون ثمن العيش؛ شظفاً وجوعاً وبرداً وقهراً وموتاً.

في هذا الفضاء المفتوح، قد تصبح أمراضنا أشدّ فتكاً تحت ظلال حرية لا مسؤولة تتجرأ على كل شيء، ولا يعوقها شيء في فضاء لا قواعد تحكمه سوى المتعة التي يوفرها الافتراضي لا الحقيقي.

ألن تُضلّل الحرية المطلق عقالها أكثر المحرومين توقاً إليها؟

هذا الفصل لن يمرّ دون أن يشهد ولادة كوكب جديد

الحبّ الذي يمسك بقوسه

حظي شعر جورج شحاده بترجمات عديدة إلى العربية. هنا إضاءة على ترجمة أقل تداولاً أنجزها مترجي وهبة وصدرت في طبعة مزدوجة مع النص الفرنسي عام 1988

جورج شحاده

الشّعرُ، عمرُ الحبّ،
مثلُ الخمر، يسيلُ بين الأصابع.
أذكري، اذكري زُهور الأرض.
كانَ الخجل يحمل رأسك في حقيبة.
ألفُ انهيار كان يطبع قدميك.
أنتِ الآن هُناك في الأعالي، فوق الرابية،
حيث ينصب القمرُ أرغناته العملاقة الباردة،
ترتعش الأشجار ارتعاش
قناديل البحر
بيدَ أنك لا تؤمنين بصرخاتِ الطبيعة، تلك.
لو استطاعت الجبالُ أن تلمسَ الهواء،
وأن تنضمّ، عبره إلى ركْبِ الفصول،
لسرّتِ حقّاً على درْبِ السماء.
■■■
إنه لارتعاشٌ، في سنّ العشرين،
أن يرى الإنسان عينيْه في ماءِ النساء،
تبرُجَت الغرفة كما يتبرّجُ البحر.
خلطُ الليل عمريْنا.
كعصفورين بطيران معاً، منسحقيْن،
تحت صمتِ الأعشاش الرهيب
يا نغماً تترنم به حجارةُ الجُزُر!
■■■
تثغو النعاجُ الأولى قرب المستنقع.
غفونا تحت شجرة.
كان القمر يبرز مثل حيوان في زوبعة
بينما تحترقُ أوراقُ الريح.
كيما نكونُ ذاتنا في صورة أفضل،
حلمنا بأنّ إنساناً ينام عند مفرق كل درب،
تثير الأعاجيب جبينه
ولا تغطّي جثّته ظلال السماء.
بجانب ذلك النائم كما بجانبنا، مجرفة
وتلك الصرخات المنبعثة من الحقول.
■■■
حتّي الرائع مثل الحجر المجنون.
إنك تحسبين خفيفاً ذلك الشحوب
الذي ينتابني لفرط ما تمعنين في البعد
عنّي لتعودي
إلى الساعة التي فيها نخلق وردة أنا وأنتِ
والشمس.
وردة لم يعثر لها على أثر
لا الصياد ولا الفارسة الرشيقة التي تساكن
الغيوم
ولا تلك الأعشوزجة التي تنشر الحياة في
المساكن المبعثرة.
كنت حقاً تلك المرأة.
تبلّلين بقطرات الفجر سهلاً أنا قمره.
■■■
في كل صيف، إذاً، ستنتابني
كآبة جديدة.
ولا أحبّك على النحو الذي أبوح به لك.
في سبيل حصان أبيض بياض الشتاء،
تتعرّى النسائم من قطرات الندى
وتموت العصافير من جراح البحر.
كيما تؤجج الحبّ الذي يمسك بقوسه.
مرّت سنونوةٌ عبر المساء،
لا لون لها ولا حَيْل.
هذا الفصل لن يمرّ دون أن يشهد ولادة
كوكب جديد.
فزرقته ساخنة من سخونة كل الليالي.
■■■
أحلم صارخاً في منزل الأوراق.
الأغنية المضاءة كانت تقول: هذا أنا، هذا أنا.
حرّروها! دعوني أمضي حاملاً معي دمية
اللآلئ.
ماتت الغابات
وطارت أوراقها عبر الجراح.

فعاليات

يُفتتح عند السابعة من مساء بعد غدٍ الخميس في «غاليري المرفا» في بيروت، معرض **الفضاء الثاني** للفنانة اللبنانية **ستيفاني سعادة** الذي يُختتم في الحادي والثلاثين من آذار/ مارس المقبل. تستعير اعمال المعرض لغة مجازية للتعبير عن الآثار والحفريات وما تولّده من إشارات ورموز في الذاكرة الإنسانية.

بداية من السادسة من مساء اليوم، تقدّم الكاتبة التونسية **فوزية الزواري** (1955) آخر اعمالها **جسد امّي** (بالفرنسية، منشورات «جويل كلوفيلد») ضمن لقاء ادبي ينظمه «المعهد الثقافي الفرنسي» في تونس العاصمة. العمل حاز موّخراً على «جائزة القارات الخمس للفرنكوفونية» وهو عاشر اصدارات الزواري التي تراوح بين الكتابات الروائية والدراسات الحضارية والادبية.

يتواصل في «غاليري النيل» في القاهرة حتى السابع من شباط/ فبراير المقبل معرض الفنانة المصرية **نهى ناجي**. يضمّ المعرض اعمالاً تحاكي مشاهد من خمسينيات وستينيات القرن الماضي في مصر، و تتمحور جميعها حول علاقة الإنسان بالزمن وانعكاس التغيرات الثقافية على الشكل والحركة والاداء ولغة الجسد.

عند السابعة من الخميس المقبل، تقدّم **فرقة مسرح ستانيسلافسكي ونيميروفيتش دانشينكو** الروسية في «دار الاوبرا» في مسقط، اوبرا **يوجين اونجين** التي ألّفها الموسيقار الروسي تشايكوفسكي عام 1879 عن نص شعري يحمل العنوان ذاته للاكسندر بوشكين. الحفل سيعاد عرضه في الوقت نفسه السبت المقبل.

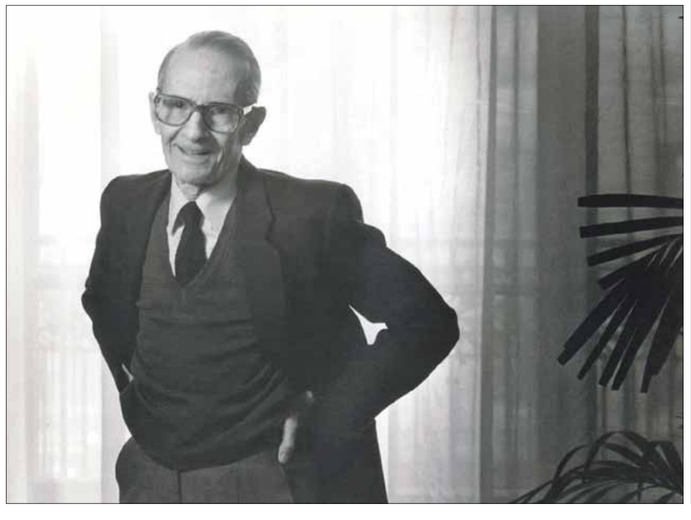

سور الصين إعجاز باقٍ

مشروع دفاعي

يعتبر سور الصين العظيم مشروعاً دفاعياً عسكريا قديماً بارزا ونادرا في التاريخ المعماري البشري. ويتكون هذا المشروع من الحيطان الدفاعية وأبراج المراقبة والممرات الاستراتيجية وثكنات الجنود وأبراج الإنذار، وغيرها من المنشآت الدفاعية. ويسيطر على هذا المشروع الدفاعي نظام قيادي عسكري متكامل يتكون من مستويات مختلفة.

امتداد حدودي

يمتد سور الصين على الحدود الشمالية والشمالية الغربية للصين، من تشنهوانغتاو على خليج بحر بوهاي (البحر الأصفر) في الشرق إلى منطقة غاوتاي في مقاطعة غانسو في الغرب. يبلغ طول سور الصين 2400 كيلومتر، وهو أحد أهم مواقع التراث العالمي، واختير واحداً من عجائب الدنيا السبع الجديدة في العالم في استطلاع للرأي الدولي عام 2007.

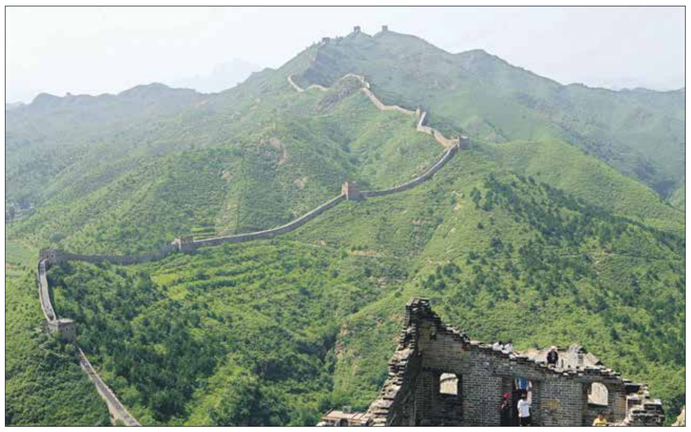

تضاريس مختلفة

يمر سور الصين العظيم بتضاريس جغرافية مختلفة ومعقدة، حيث يعبر الجبال والأجرف ويخترق الصحراء ويجتاز المروج ويقطع الأنهار. لذلك إن الهياكل المعمارية للسور مختلفة وغريبة، إذ بني السور في المناطق الصحراوية بمواد مكونة من الأحجار المحلية ونوع خاص من الصفصاف نظرا لشح الصخور والطوب. أما في مناطق هضبة التراب الأصفر شمال غربي الصين، فبني السور بالتراب المدكوك أو الطوب غير المحروق، لكنه متين وقوي ولا يقل عن متانة السور المبني بالصخور والآجر.

منحوتات

إضافة إلى أبراج المراقبة والمماشي وما يشبه القلاع، والتي تملأ سور الصين، يضم أيضاً عدداً من المنحوتات يظن أنها تمثل حكم أسرة منغ التي ساهمت في مد السور وتدعيمه، إذ تم في عهدها استبدال الأجزاء التي بنيت بالطين، ببناءات من الطوب.

ازدحام سياحي

أصبح سور الصين العظيم من أهم الأشياء التي لا بد من رؤيتها بالنسبة للزوار والسائحين. ويتوافد إليه الناس من جميع أنحاء العالم كل عام، حتى يصبح من الصعب السير عليه والتمتع بالمناظر الخلابة المحيطة به، أو التدقيق ببنائه. أما الصور المأخوذة للسور وهو خال من الزوار، فهي عادة ما تكون لأغراض ترويجية فقط، إذ يندر أن يتمكن أي زائر للسور من تجنب الازدحام اليومي الكثيف.

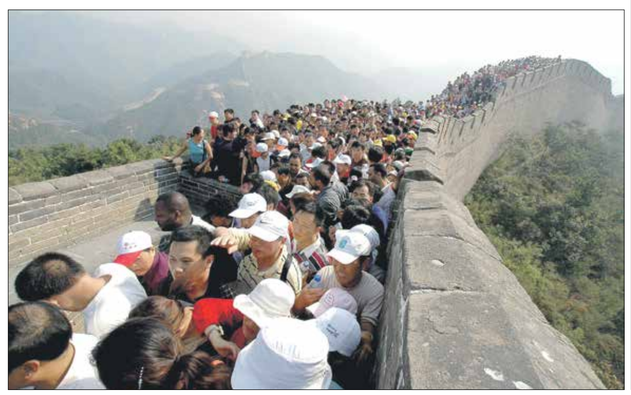

أكد البولندي هنري كاسبرتشاك مدرب المنتخب التونسي أن فريقه لم يكن يستحق الخسارة أمام السنغال في بطولة أمم أفريقيا، وذلك بعدما انتهت المباراة بهدفين نظيفين لصالح السنغال. وقال لوسائل الإعلام عن مواجهة الجزائر القادمة: «لا أقول مواجهة حاسمة لكنها مهمة بالنسبة للمنتخبين، يجب فعل كل شيء من أجل تحقيق نتيجة جيدة».

نسور قرطاج أضاعوا فرصا بالجملة (خالد دسوقي/ فرانس برس)

كاسبرتشاك بعد السقوط

الافريقي التونسي يتعاقد مع الجناح الايسر الحداد

تعاقد النادي الأفريقي التونسي الجناح الأيسر المنوبي الحداد مع غريمه المحلي الأولمبي الباجي، وأعلن في بيانه الرسمي المقتضب: «وقع الحداد عقداً مع النادي لمدة أربعة أعوام ونصف العام». ولفت صاحب الـ20 عاماً انتباه كبرى أندية الدوري بعد تألقه في صفوف الأولمبي الباجي الذي انضم إليه قبل بداية الموسم قادماً من لوهافر الفرنسي. وكان الفريق قد ضم في وقت سابق أسامة الدراجي وسليمان كشك.

الرياضي يكتسح الحكمة في دوري السلة اللبناني

حقق الرياضي حامل اللقب فوزه السادس في الدوري اللبناني لكرة السلة باكتساحه مضيفه ووصيفه الحكمة بنتيجة 109-79. وينفرد الرياضي بالمركز الثالث برصيد 21 نقطة من تسع مباريات بفارق أربع نقاط عن الهومنتمن المتصدر. وبقي الحكمة بالمركز الثامن برصيد 15 نقطة بعد أن مني بخسارته السادسة. ولم يجد الرياضي صعوبة كبيرة للفوز على منافسه الذي يمر بفترة من عدم الاستقرار في خط الدفاع.

الكرخ يعرقل الجوية في الدوري العراقي

عرقل الكرخ مهمة الجوية في العودة إلى سكة الانتصارات واستعادة نغمة الفوز، بعد تعادله معه صفر - صفر على استاد الشعب الدولي ضمن المرحلة الثامنة عشرة من بطولة العراق لكرة القدم. والتعادل هو الثالث توالياً للجوية، ووضعه في المركز السابع موقتاً برصيد 25 نقطة، مقابل تسع نقاط للكرخ في المركز السادس عشر. كما انتهت المباراة بين كربلاء وضيفه نفط ميسان بالنتيجة نفسها.

تقرير

بعد سنوات من الغياب عن أمم أفريقيا يستهل المنتخب المصري مبارياته في البطولة بلقاء أمام المنتخب المالي، إذ يسعى الفراعنة لتحقيق ثلاث نقاط والتقدم إلى الدور القادم بعد ذلك

عودة الفراعنة

الفوز سيكون مهماً أمام مالي

يعيش المنتخب المصري، اليوم، مشهداً غاب عنه سبع سنوات عندما يواجه نظيره المالي في إطار الجولة الأولى لمباريات المجموعة الرابعة بنهائيات كأس الأمم الأفريقية لكرة القدم التي تستضيفها الغابون حتى الخامس من فبراير/ شباط المقبل باحثاً عن اللقب الثامن في تاريخه، فيما تلعب غانا مع أوغندا في إطار المجموعة نفسها التي تقام مبارياتها في مدينة بورت غينتل.

ويسعى الفريق المصري، صاحب الرقم القياسي في الفوز باللقب وهو سبع مرات، إلى تحقيق الانتصار في ضربة البداية من أجل دفعة معنوية تزيد من الأمل وتغسل إحباط الخروج من التصفيات في ثلاث دورات متتالية من 2012 إلى 2015.

> كوبر سيواصل اللعب بأسلوب دفاعي ولن يغيّر طريقته

ويدير المباراة الحكم الجنوب الأفريقي دانييل بينيت (41 عاماً)، والذي حمل الشارة الدولية عام 2003، وسبق أن أدار أربع مباريات للفراعنة آخرها أمام نيجيريا في تصفيات أمم أفريقيا الحالية ببرج العرب وفازوا فيها بهدف دون رد وتأهلوا، وأشهرها أمام الجزائر في ذهاب الدور الأخير بتصفيات مونديال 2010 على ملعب مصطفى تشاكر بالبليدة وانتهت بفوز محاربي الصحراء 1/3.

واستعد المنتخب المصري للنهائيات بمباراة ودية واحدة في القاهرة فاز فيها على شقيقه التونسي بهدف دون رد سجله مروان محسن في الدقيقة الأخيرة من المباراة، فيما لعب منتخب مالي أمام بوركينا فاسو وخسر 2/1، وفاز على المنتخب المغربي للمحليين بهدفين دون رد.

وقبل المباراة بساعات رفض الأرجنتيني هيكتور كوبر، المدير الفني للمنتخب المصري، تغيير الطريقة الدفاعية التي يؤدي بها منذ أن تولى مسؤولية الفريق، مشدداً على أن هذا يحتاج إلى وقت طويل ومباريات ودية كثيرة، وهو ما لم يتوفر قبل منافسات الغابون. وأضاف: «في المباراة الأولى أمام فريق بحجم المنتخب المالي الذي يتميز لاعبوه بالقوة والسرعة والطول الفارع وشن هجمات مرتدة سريعة لا يمكن تغيير طريقة اللعب، كما لا يمكن إجراء تغيير في التشكيل المعتاد، إلا إذا اقتضت ظروف المباراة ذلك أو حدثت إصابات، فيمكن تغيير مهام اللاعبين فقط، ويمكن زيادة الجانب الهجومي ولكن حسب النتائج».

وقال المدرب الأرجنتيني إنه درس منافسه جيداً، وعرف كيف يواجهه، بالقدر نفسه الذي يعلم به إمكانيات فريقه وقدرات لاعبيه، ما يساعده على الاستقرار على التشكيل، مشيراً إلى أنه حسم هوية حارس المرمى مبكراً، ولكنه فضل عدم الإعلان حرصاً على معنويات زملائه، وتحسباً لوقوع إصابات كما حدث لشريف إكرامي. وتابع: «قمنا بتهيئة اللاعبين نفسياً للمباراة، وتساعدنا على ذلك الخبرات الكبيرة لدى البعض، والتي تجعلنا ليس فقط متفائلين في المباراة الأولى، ولكن بالمنافسة على اللقب، ولكن دون وعد بالبطولة».

ويعتبر الفرنسي الآن جيريس، المدير الفني للمنتخب المالي، أن ترشيح المنتخبين المصري والغاني للتأهل للدور ربع النهائي عن المجموعة الرابعة يصب في صالح فريقه، وهو ما يمكن، على حد قوله، أن يفجر المفاجأة لصالح فريقه الذي يمتلك حظوظاً كبيرة في تخطي الدور الأول، مشيراً إلى أن الانحياز إلى تاريخ مصر وغانا يعطي للاعبيه دفعة معنوية كبيرة لتحقيق الأمر الذي يراه الأخرون صعباً.

وأضاف جيريس: «لا أنكر أن المنتخب المصري قوي بتاريخه وحاضره بدليل القابه السبعة وتفوقه في تصفيات كأس العالم بروسيا 2018، وأعرف أنه يقوده محمد صلاح جناح روما الإيطالي الذي يصنف ضمن أفضل اللاعبين في القارة كلها، نعي من خلال المتابعة الدقيقة أن المصريين اقوياء في الدفاع ولا تستقبل شباكهم الأهداف بسهولة، ولكننا نتمسك بالأمل لثقتي الكبيرة في اللاعبين وقدراتهم».

والتقى المنتخب المصري نظيره المالي ثلاث مرات رسمياً خلال عامين، وبالتحديد في تصفيات ونهائيات بطولة الأمم الأفريقية في تونس 1994، إذ تبادلا الفوز في القاهرة وباماكو 1/2 في التصفيات، فيما فاز الفريق المالي في النهائيات بهدف دون رد في إطار الدور ربع النهائي. وعلى المستوى الودي التقى الفريقان ست مرات، فازت مصر في ثلاث ومالي في اثنتين وتعادلا مرة واحدة.

وصعد المنتخب المصري لنهائيات الغابون بعدما أطاح بالمنتخب النيجيري، وتصدر المجموعة السابعة بعد فوزه على نظيره التنزاني 2/صفر بدار السلام في آخر مبارياته بالجولة الخامسة في شهر يونيو/ حزيران الماضي بالمجموعة السابعة التي ضمت إليهم تشاد قبل أن تنسحب الأخيرة ويلغي الاتحاد الأفريقي «كاف» نتائجها.

وحصل الفراعنة على 10 نقاط من الفوز على تنزانيا 5 /صفر في مجموع المباراتين، والتعادل مع نيجيريا في الجولة الثالثة 1/1 قبل الفوز بهدف دون رد في استاد برج العرب بالإسكندرية، وفي المجموعة الثالثة حسمت مالي القمة وتأهلت برصيد 16 نقطة من الفوز في خمس مباريات أخرها على بنين 2/5 والتعادل في مباراة واحدة مع بنين أيضاً، والتي جاءت في المركز الثاني برصيد 11 نقطة، فيما احتلت غينيا الاستوائية المركز الثالث.

ولم تحصل مالي على البطولة وجاءت ثانية مرة واحدة عام 1972 بالكاميرون بالخسارة أمام الكونغو 3/2، وثالثة في نسختي 2012 و2013، ورابعة في 1994، و2002، و2004 من إجمالي تسع مشاركات. وخرجت من الدور الأول في النسخة الأخيرة بعد حصولها على المركز الثالث في المجموعة الرابعة بثلاث نقاط من ثلاثة تعادلات مع كوت ديفوار وغينيا والكاميرون.

ويضع الفرنسي الآن جيريس أمامه على الصاعد أداما تراوري، نجم موناكو الفرنسي (21 عاماً)، لما يمتلكه من قدرات بدنية وتهديفية عالية جعلته يقود بلاده لبرونزية بطولة العالم للشباب ويحصل على الكرة الذهبية كأفضل لاعب في البطولة، وبكاري ساكو، نجم كريستال بالأس الإنكليزي.

(العربي الجديد)

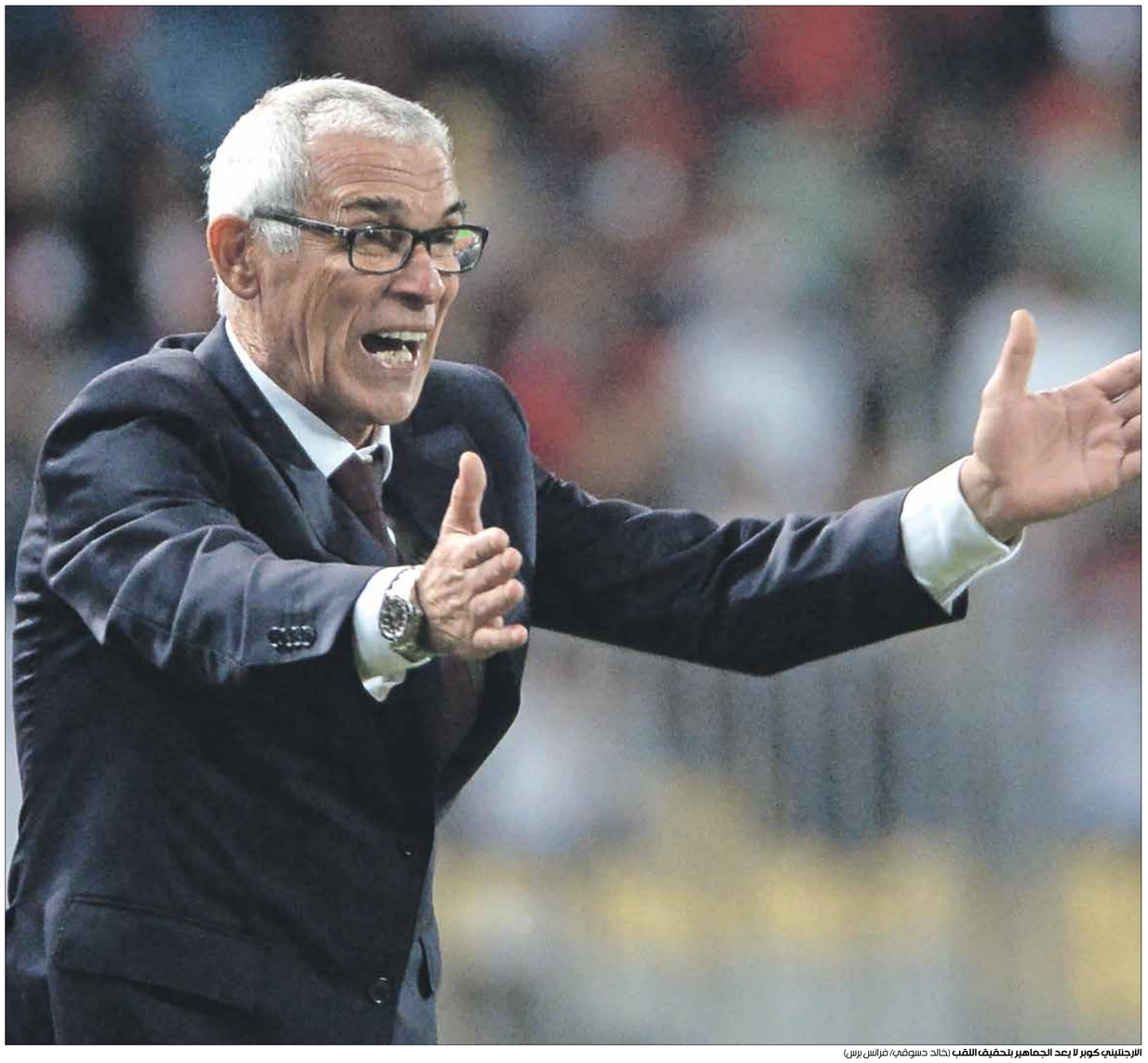
الارجنتيني كوبر لا يعد الجماهير بتحقيق اللقب (خالد دسوقي/ فرانس برس)

الحضري قد يكون الخيار الأول في مركز حراسة المرمى (فرانس برس)

المنتخب المصري يعتمد على نجومه، ولا سيما صلاح (جاستين تالليس/ فرانس برس)

مباريات الأسبوع

السيتي يسقط برباعية نظيفة امام إيفرتون

تلقت آمال مانشستر سيتي في المنافسة على لقب الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم ضربة قوية بالخسارة 4-صفر على ملعب إيفرتون بفضل تألق روميلو لوكاكو والثنائي الشاب توم ديفيز وأديمولا لوكمان لتزداد معاناة بيب غواردیولا. وتعرض المدرب الإسباني لأكبر خسارة بالدوري بعد استحواذه على نصيب الأسد من امتلاك الكرة والفرص، لكن الأخطاء الدفاعية الساذجة منحت الفرصة للمهاجم البلجيكي لوكاكو لتسجيل هدفه 12 بالدوري عندما هز الشباك في الدقيقة 34.

وعزز كيفن ميرالاس النتيجة بهدف ثان بعد الاستراحة وأضاف ديفيز (18 عاماً) خريج اكاديمية النادي الهدف الثالث والأول له مع فريقه ليبدو سيتي عاجزاً بشكل كبير. وأضاف البديل لوكمان الذي خاض مباراته الأولى وعمره 19 عاماً الهدف الرابع من أول لمسة له في الوقت المحتسب بدل الضائع عندما استغل خطأ من مدافع إيفرتون السابق جون ستونز ليخسر سيتي للمرة الرابعة في آخر ثماني مباريات بالدوري. وتركت هذه الخسارة الثانية لسيتي في مرسيسايد بعد الأولى أمام ليفربول في ليلة رأس السنة في المركز الخامس بفارق عشر نقاط عن تشلسي المتصدر.

روما يتشبث بوصافة الدوري الإيطالي

حقق روما فوزاً صعباً على مضيفه أودينيزي بهدف نظيف على ملعب فريولي، في إطار منافسات الجولة العشرين للدوري الإيطالي لكرة القدم. وأحرز البلجيكي رادجا ناينغولان، لاعب وسط فريق العاصمة، هدف المباراة الوحيد مبكراً (د.12)، كما أضاف المهاجم إدين دجيكو فرصة لمضاعفة النتيجة بعدها بست دقائق فقط من علامة الجزاء. وبهذا الفوز، ارتفع رصيد روما للنقطة رقم 44 منفرداً بالمركز الثاني، فيما تجمد رصيد أودينيزي عند النقطة 25 في المركز الحادي عشر.

تعادل اليونايتد وليفربول في «ديربي الكراهية»

سجل زلاتان إبراهيموفيتش أهم أهدافه مع مانشستر يونايتد حتى الآن، ليمنحه نقطة التعادل 1-1 مع غريمه التقليدي ليفربول في استاد أولد ترافورد في قمة بالدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم اليوم الأحد، وهو هدفه رقم 19 بجميع المسابقات هذا الموسم. وأسكت جيمس ميلنر جماهير يونايتد عندما وضع ليفربول في المقدمة من ركلة جزاء، في الدقيقة 27 بعدما تسبب الفرنسي بول بوغبا بركلة جزاء على إثر لمسة يد متهورة. وبدا أن فريق المدرب يورغن كلوب في طريقه لفوز مهم قبل أن ينتزع النجم السويدي التعادل في الدقيقة 84. وبهذه النتيجة يحتل ليفربول المركز الثالث بفارق الأهداف عن توتنهام ثاني الترتيب لكن تشلسي يحلق في الصدارة بفارق سبع نقاط عنهما. ويبقى يونايتد الذي توقفت سلسلة انتصاراته عند تسع مباريات متتالية في المركز السادس.

... ونابولي ينتصر على ارضه

وفي نفس الجولة، فاز فريق نابولي على ضيفه بيسكارا، المتذيل بتسع نقاط، بثلاثية (3-1) على ملعب سان باولو، ليرفع رصيده لـ41 نقطة في المركز الثالث. وسجل الأهداف لأصحاب الأرض كل من المدافع الإيطالي لورينزو تونيلي (د.47)، ولاعب الوسط السلوفاكي ماريك هامشيك (د.50)، والمهاجم البلجيكي دريس ميرتينز (د.86)، بينما أحرز جيانلوكا كاباراري هدف الضيوف الوحيد من ضربة جزاء، في الوقت بدل الضائع (د.94). وحضر اللقاء، الأسطورة الأرجنتينية دييغو أرماندو مارادونا وذلك تزامناً مع احتفال الفريق بأول لقب له في الدوري الإيطالي منذ ثلاثين عاماً.

قطر تنتصر في بطولة العالم لليد وتونس تتعادل

جولة على نتائج المنتخبات العربية في بطولة العالم لكرة اليد المقامة في فرنسا

المنتخب القطري عوض خسارته في الجولة الاولى (توماس ساماسون/ فرانس برس)

استعادت قطر توازنها في بطولة العالم لكرة اليد المقامة بفرنسا لتفوز 32-22 على البحرين. وعوضت قطر وصيفة بطل العالم هزيمتها من مصر في افتتاح المجموعة الرابعة لتنتصر في الجولة الثانية.

وأنهى المنتخب القطري الشوط الأول متقدما 9-19 ثم حسم اللقاء بفارق عشرة أهداف ايضا. واختير لاعبه كمال الدين ملاش كأفضل لاعب في المباراة. وتتصدر السويد والدنمارك المجموعة برصيد أربع نقاط من فوزين متتاليين وتحل مصر ثالثة بفارق الأهداف عن قطر رابعة الترتيب. ويقبع منتخب البحرين ونظيره الأرجنتيني في آخر مركزين بعد هزيمتين متتاليتين. وفي المجموعة الثانية عجز منتخب تونس وصيف بطل أفريقيا عن تحقيق أول انتصار له في البطولة ليتعادل مع أيسلندا بنتيجة 22-22.

ففي ثالث جولات المجموعة تراجعت تونس بعدما أنهت الشوط الأول متقدمة 11-13 لتتعادل بعد هزيمتين متتاليتين أمام مقدونيا وإسبانيا وتقلصت بذلك فرصها في التأهل للدور المقبل. ونجحت أيسلندا في التقدم بفارق ثلاثة أهداف في الشوط الثاني لكن منتخب تونس استفاق متأخراً مستفيداً من دعم جماهيري الكبيرة.

وسجل أسامة حسني هدف التعادل لتونس قبل النهاية وأهدر زميله صبحي سعيد فرصة أخيرة لانتزاع الفوز. وقال أسامة البوغانمي لاعب تونس عقب المباراة: «كانت المواجهة صعبة جداً أمام منتخب أيسلندا وقوية من الناحية الدفاعية، لعبنا بشكل جيد في الشوط الأول لكننا لم نحافظ على نسقنا في النصف الثاني». وأضاف: «نثق في قدراتنا وإمكاناتنا، لذلك لن نرمي المنديل وسنواصل الدفاع عن فرصتنا في التأهل للدور المقبل». واختير التونسي أمين بالنور كأفضل لاعب في المباراة بعد تسجيله 12 هدفاً. وتحتل تونس المركز الخامس وقبل الأخير بينما يتقاسم الصدارة سلوفينيا ومقدونيا وإسبانيا بفوزين في مباراتين.

> السعودية ستواجه المانيا القوية في الجولة المقبلة

وفي المجموعة الثالثة تعرضت السعودية للهزيمة أمام منتخب بيلاروسيا بنتيجة 26-29. وقدم لاعبو الأخضر في الشوط الأول مستوى جيدا نسبيا وأنهوه متأخرين بفارق هدف، لكنهم لم ينجحوا في تعويض ذلك في الحصة الثانية التي انتهت 13-15، وبذلك تعرضت السعودية للخسارة الثانية توالياً في البطولة بعدما سقطت في اللقاء الافتتاحي لها أمام المنتخب الكرواتي بنتيجة 23- 28.

واستطاع اللاعب البيلاروسي بوخوسكي أن يسجل 8 أهداف وبالتالي توّج نفسه هدافاً لهذه المباراة، فيما أحرز زميله كارالبك ستة أهداف، أما الجانب السعودي فقد برز فيه محمد السالم الذي أحرز سبعة أهداف لكنها لم تكن كافية لتجنيب منتخب بلاده السقوط. وتتذيل السعودي في الوقت الحالي ترتيب المجموعة بدون أي نقطة على غرار منتخب المجر، وتتصدر المانيا التي فازت على تشيلي المجموعة وهي التي تعتبر الأوفر حظاً مع كرواتيا للتأهل بامتلاكها أقوى هجوم (62 هدفاً) وأقوى خط دفاع (37 هدفاً)، وهي التي ستواجه السعودية في المباراة المقبلة ومن دون شك ستكون مهمة المنتخب العربي صعبة للغاية بل شبه مستحيلة. في المقابل تلتقي قطر مع الأرجنتين وسلوفينيا مع تونس.

(رويترز، العربي الجديد)

وستبروك وهاردن يتابعان التألق في الدوري الأميركي

> يعتبر وستبروك وهاردن من افضل اللاعبين حالياً في الدوري الاميركي للسلة

واصل نجما أوكلاهوما سيتي ثاندر وهيوستن روكتس، راسل وستبروك وجيمس هاردن، تألقهما هذا الموسم، فحقق الأول ثلاثيته المزدوجة «تريبل دبل» العشرين في الفوز على ساكرامنتو كينغز 122-118، والثاني ثلاثيته الـ 12 في الفوز على بروكلين نتس 137-112، في دوري كرة السلة الأميركي للمحترفين. وسجل وستبروك المرشح بقوة لنيل لقب أفضل لاعب في الموسم العادي 36 نقطة، وأضاف 11 متابعة وعشر تمريرات حاسمة، ليلحق الثلاثية المزدوجة الـ 57 في مسيرته الاحترافية. وأضاف إيفان كانتر 29 نقطة، ليساهما في تحقيق أوكلاهوما فوزه الخامس والعشرين هذا الموسم، في مقابل 17 خسارة. أما هاردن فسجل 22 نقطة و11 تمريرة حاسمة و11 متابعة، ليساهم في تحقيق روكتس فوزه الأول بعد هزيمتين متتاليتين. وساهم الأداء الجماعي للاعبي هيوستن في تفوقهم العريض على بروكلين، اذ سجل ستة لاعبين عشر نقاط على الاقل. وكان أفضل مسجل لهيوستن إريك غوردون من 24 نقطة، وأضاف تريفور أرينزا 23، ليكبدا بروكلين هزيمته العاشرة توالياً والـ 32 هذا الموسم، في مقابل ثمانية انتصارات فقط. أما هيوستن الذي يحتل المركز الثالث في ترتيب المنطقة الغربية، فحقق فوزه الثاني والثلاثين هذا الموسم، مقابل 11 هزيمة فقط. اما لدى بروكلين الذي تكبد هزيمته العاشرة توالياً للمرة الثانية خلال 12 شهراً، فكان أفضل مسجل تريفور بوكر مع 18 نقطة.

وفي لقاء اخر، نجح فريق تورنتو رابتورز في تحقيق فوز مهم على نيويورك نيكس بنتيجة 116-101، وكان لاعب تورنتو رابتورز دي روزان أفضل المسجلين في الفريقين إذ وصل معدله التهديفي في اللقاء إلى 23 نقطة مقابل 21 لزميله بويل و20 لكارول، فيما كان اللاعب الأميركي كارميلو أنطوني الأفضل بفريقه بتسجيله 19 نقطة، إذ لم يتجاوز أي لاعب من الباكتا حاجز العشرين نقطة. وتمكن فريق أتلانتا هوكس من الفوز على ارضه بنتيجة 111-98 على نظيره ميلووكي باكس، ورغم أن اللاعب اليوناني جيانيس أنتيتوكونمبو تألق من جانب باكس وسجل 33 نقطة وكان أفضل مسجل في المباراة لم يحل ذلك دون الخسارة والسقوط خارج الديار، وذلك بفضل تألق الثلاثي الأميركي كينت بازيموري (24 نقطة) ومايك دونليفي (20 نقطة) واللاعب جونيور بول ميلساب (20 نقطة) وبهذا الفوز عزز هوكس موقعه في المركز الرابع برصيد 21 فوزاً فيما يحتل باكس في الوقت الحالي المرتبة السابعة بعدما انتصر 20 مرة من أصل 39 لقاء خاضه في الدوري الأميركي. واستطاع فريق شيكاغو بولز تحقيق الفوز الثالث على التوالي، حين انتصر على أرضه وبين جماهيره على فريق ممفيس غريزليز بنتيجة 108-104، وتألق اللاعب الأميركي دوغ مكديرموت من جانب بولز وكان أفضل مسجل في المباراة فوصل رصيده إلى 31 نقطة خلال الدقائق التي لعبها، ولم تنفع النقاط التي سجلها كل من الأميركي مايك كونلي جونيور (28 نقطة و8 تمريرات حاسمة) والإسباني باو غاسول (24 نقطة و3 تمريرات حاسمة) في إنقاذ فريق ممفيس غريزليز، الذي عاد للخسارة مرة أخرى، إذ انتصر في الجولة الماضية على حساب هيوستن روكتس لكنه كان قد سقط أمام أوكلاهوما سيتي ثاندر قبل ذلك.

وستبروك حقق ثلاثيته المزدوجة «تريبل دبل» العشرين (ستيرتر ليكا/ Getty)

وتابع فريق لوس أنجليس ليكرز مسلسل نتائجه السلبية حين خسر خارج الديار بنتيجة 102-97 أمام فريق ديترويت بيستونز. وتجرع الفريق التاريخي للنجم الأميركي كوبي برايانت والذي اعتزل الموسم الماضي الخسارة الرابعة على التوالي، لتستمر المعاناة باحتلاله الثالث عشر في الترتيب، ولم تنفع نقاط صاحب الثلاثين عاماً لو ويليامز في إبعاد شبح الخسارة عن فريقه وهو الذي أحرز 26 نقطة، إذ تفوّق اللاعبان توبياس هاريس (23 نقطة) وزميله موريس مارك (23 نقطة). وفي مباراة أخرى تمكن فريق دالاس مافريكس من تحقيق انتصار مهم على فريق مينيسوتا تمبروولفز بنتيجة 98-87.

(العربي الجديد، فرانس برس)

تقرير

انجبت رياضة كرة المضرب الكثير من اللاعبات المميزات على مرّ التاريخ، وقلائل منهن استطعن تحقيق لقب بطولات الغراند سلام في الكثير من المناسبات. وسنتحدث في هذا التقرير عن 5 اسماء فقط، وهن اللواتي يعتبرن الافضل بنظر عشاق هذه الرياضة

نجمات التنس عبر التاريخ

حسين غازي

انطلقت بطولة أستراليا المفتوحة للتنس، والتي تعتبر أولى بطولات الغراند سلام الأربع الكبرى، وشهد التاريخ الكثير من اللاعبات المميزات اللواتي فزن بالعديد من الألقاب، وسنجول على أفضل الأسماء التي تمكنت من تدوين أسمهائهن بأحرف من ذهب.

مارغريت كورت

تعتبر من أفضل اللاعبات في التاريخ وفي نظر الكثيرين هي اسم لن يتكرر. ولدت يوم 16 يوليو 1942 في مدينة البوري في أستراليا، وبدأت مسيرتها في عالم التنس عام 1960، وقدمت للجميع مستوى أكثر من رائع وحصدت القاباً لا تعد ولا تحصى.

بقيت في الملاعب طوال 17 عاماً قبل أن تعتزل كرة المضرب في سنة 1977، وتميزت بضرباتها القوية باليد اليمنى، دخلت إلى قاعة مشاهير لاعبات التنس في عام 1979، وهي تبلغ من العمر حالياً 74 عاماً.

استطاعت خلال مسيرتها تحقيق 92 لقباً في مختلف المسابقات ببطولات التنس الحديث، ووصلت إلى المرتبة الأولى في التصنيف العالمي عام 1962. تحمل كورت الرقم القياسي في الفوز بالألقاب الغراند سلام (24 مرة).

حصدت النجمة الأسترالية أمام جماهير بلادها أول لقب لها في البطولات الأربع الكبرى عام 1960 في أستراليا المفتوحة التي فازت بها 11 مرة، كما توّجت بلقب بطولة رولان غاروس 5 مرات، إضافة لبطولة أميركا المفتوحة كذلك في خمس مناسبات مقابل 3 مناسبات في ويمبلدون على الأراضي العشبية، أما على صعيد زوجي السيدات فقد فازت بـ33 لقباً في الغراند سلام، و23 بطولة في الزوجي المختلط.

شتيفي غراف

ثاني أكثر اللاعبات تتويجاً في بطولات الغراند سلام، وهي الألمانية شتيفي غراف، والتي ولدت يوم 14 يونيو 1969 في مدينة مانهايم، وتبلغ من العمر حالياً 47 عاماً، احترفت كرة المضرب يوم 18 أكتوبر 1982، واعتزلت يوم 13 أغسطس/ آب 1999، تميّزت بضربات «الباك هاند» وحصدت 21،895،277 مليون دولار أميركي. دخلت غراف قاعة مشاهير التنس في عام 2004 وهي التي حققت خلال مسيرتها 107 القاب في مختلف البطولات، لكنها انتصرت بـ22 في الغراند سلام بمعدل 4 القاب في أستراليا المفتوحة، و6 في رولان غاروس على الأراضي الترابية، و5 في أميركا المفتوحة على الأراضي الصلبة، إضافة لـ7 القاب في ويمبلدون. تحمل غراف رقماً لم يتمكن أي لاعب أو لاعبة تنس من فعله، حين حققت في عام 1968 بطولات الغراند سلام الأربعة وتوّجت أيضاً بذهبية الألعاب الأولمبية، وهي أيضاً الوحيدة التي فازت بتلك البطولات لأكثر من أربع مرات. أرقام النجمة الألمانية لا تتوقف عند هذا الحد فهي استطاعت أن تصل إلى صدارة ترتيب لاعبات التنس في أغسطس 1987 وبقيت في مكانها لمدة 377 أسبوعاً، وهو أمر لم يقم به أحد لدى الرجال والسيدات.

> سيرينا ويليامز قادرة على تحطيم رقم غراف وكورت

سيرينا ويليامز

رغم أنها ما زالت تلعب التنس وتبلغ من العمر حالياً 35 عاماً، فقد استطاعت النجمة الأميركية المولودة في ميشيغن يوم 26 سبتمبر/ أيلول 1981 أن تكتب اسمها بأحرف من ذهب، فهي التي تعلمت التنس بسبب والدها الذي أجبرها على ذلك كي تكسب المال فيما بعد. في يوم 24 سبتمبر/ أيلول انطلقت مسيرتها الاحترافية في عالم التنس وحصدت حتى اللحظة مبلغاً ضخماً وصل إلى 81،759،451 مليون دولار أميركي، استطاعت تحقيق 71 لقباً حتى اللحظة، وهي التي وصلت يوم 8 يوليو 2008 لصدارة لاعبات التنس لأول مرة.

تمكنت سيرينا من أن تبقى في الصدارة لمدة 309 أسابيع وهي صاحبة المركز الثالث في ذلك، وحالياً تحتل المركز الثاني خلف الألمانية كيربر. وتطمح ويليامز في بطولة أستراليا الحالية لرفع عددها القابها في الغراند سلام إلى 23 وبالتالي تجاوز رقم الألمانية غراف إذ تتعادل اللاعبتان بـ22 لقباً.

شهد عام 1999 أول انتصار لسرينا ويليامز في بطولة أميركا المفتوحة، وهي التي تمتلك 6 ألقاب فيها وذات العدد في أستراليا و3 في فرنسا وسبعة ألقاب في ويمبلدون على الأراضي العشبية.

إيفرت ونافراتيلوفا

ولدت النجمة الأميركية يوم 21 ديسمبر 1954 في فلوريدا بالولايات المتحدة وهي تبلغ من العمر حالياً 62 عاماً، بدأت مسيرتها عام 1972 كلاعبة محترفة واعتزلت يوم 5 سبتمبر 1989، وأشرف على تدريبها كل من جيمي إيفرت وديننيس راستون.

جمعت اللاعبة الأميركية في مسيرتها مبلغ 8،895،195 مليون دولار ودخلت قاعة المشاهير في هذه الرياضة سنة 1995. وهي التي تحتل المركز الثاني من ناحية تحقيق الألقاب بشكل عام برصيد 157. وصلت إيفيرت لأول مرة مسيرتها لصدارة ترتيب لاعبات التنس يوم 3 نوفمبر 1975، وتوّجت بـ18 لقباً في بطولات الغراند سلام، منها 7 على الأراضي الترابية في رولان غاروس، و6 في أميركا المفتوحة، مقابل تتويجها 3 مرات في ويمبلدون وفي مناسبتين بأستراليا المفتوحة. اما نافراتيلوفا يراها البعض أفضل لاعبة تنس عبر التاريخ لأنها تحمل الرقم القياسي في عدد البطولات بشكل عام إذ حققت 167 لقباً طوال مسيرتها. ولدت نافراتيلوفا يوم 18 أكتوبر 1956 في مدينة براغا بتشيكوسلوفاكيا سابقاً، وبدأت مسيرتها في عالم التنس الاحترافي في سنة 1975 واعتزلت سنة 2006. تبلغ نافراتيلوفا من العمر حالياً 60 عاماً، وحصدت خلال مسيرتها 21،626،089 مليون دولار وقد دخلت قاعة مشاهير التنس عام 2000، وهي التي تمتلك 18 لقباً في بطولات الغراند سلام، بواقع 3 في أستراليا المفتوحة ولقبين في فرنسا و4 في أميركا المفتوحة، إضافة لـ9 في ويمبلدون وهي صاحبة الرقم القياسي.

كورت الاكثر تتويجاً ببطولات الغراند سلام (24 مرة) (سكوت بارنو/ Getty)

هلين وليز مودي

حققت اللاعبة الاميركية هلين وليز مودي في مسيرتها 19 لقبا وهي التي ولدت يوم 6 اكتوبر/ تشرين الاول 1905 و توفيت يوم 1 يناير/ كانون الثاني 1998 في الولايات المتحدة، احتلت التصنيف العالمي للاعبات عام 1927، وبعد اعتزالها دخلت قاعة مشاهير اللعبة في سنة 1959. لكن رغم ذلك فشلت في الفوز ببطولة استراليا المفتوحة التي استعصت عليها، وهي التي فازت 4 مرات في فرنسا و8 في ويمبلدون و7 في اميركا المفتوحة.

نتائج المباريات

إيفرتون	4	0	مانشستر سيتي
مانشستر يونايتد	1	1	ليفربول
كالياري	4	1	جنوى
لاتسيو	2	1	اتلانتا
نابولي	3	1	بيسكارا
سمبدوريا	0	0	إمبولي
ساسولو	4	1	باليرمو
اودينيزي	0	1	روما
فالنسيا	2	1	إسبانيول
سيلتا فيغو	1	0	الافيش
خيخون	2	3	إيبار
غرناطة	1	1	اوساسونا
نيس	0	0	ميتز
مان	2	3	ليون
فيتس	3	1	تفينتي
زفوله	1	3	اياكس
رودا	0	2	فينورد
ماريتيمو	1	3	فيرير
بورتو	3	0	موريرنزي
فنربخشه	2	2	اضنة سبورت
إشبيلية	2	1	ريال مدريد
فيورنتينا	2	1	يوفنتوس
مارسيليا	1	2	موناكو
تونس	0	2	السنغال
الجزائر	2	2	زيمبابوي

على هامش الحدث

سلسلة الانتصارات القياسية تنتهي

أوقف نادي إشبيلية سلسلة انتصارات ريال مدريد ومدربه الفرنسي زين الدين زيدان المتتالية، حين هزمه في الجولة الثامنة عشرة من مسابقة الدوري الإسباني لكرة القدم بنتيجة 2-1، لينهي رقم الريال التاريخي عند حاجز الـ40 مباراة من دون خسارة. وتقدم الريال في الدقيقة 67 عن طريق النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو من علامة الجزاء، لكن قائد الميرينغي سرجيو راموس والذي تعرض لصافرات الاستهجان من قبل الجماهير في ملعب «رامون سانشيز بيثخوان» سجل في مرمى فريقه عن طريق الخطأ في الدقيقة 85. وبينما كان الجميع ينتظر صافرة النهاية، خطف الوافد الجديد ستيفان يوفيتيتش هدف الفوز، ليوقف انتصارات ريال المتتالية عند حاجز الـ40، ملحقاً بكتيبة زيدان الخسارة الأولى منذ السقوط أمام نادي فولفسبورغ الألماني في دوري أبطال أوروبا يوم 6 أبريل/ نيسان عام 2016 على ملعب «فولسفاغن أرينا»، وتعتبر هذه الخسارة الأولى للميرينغي هذا الموسم إذ لم يذق طعمها في كافة البطولات.

وليامز تؤكد إمكانية رحيل بوتاس إلى مرسيدس

قالت كلير وليامز، نائب مدير فريق وليامز المنافس في بطولة العالم لسباقات فورمولا 1 للسيارات، إن الفريق يقترب من التوصل لاتفاق سيسمح لسائقه الفنلندي فالتيري بوتاس بالانتقال لمرسيدس وخلافة نيكو روزبرغ بطل العالم. وأشارت وليامز من فوق منصة معرض دولي للسيارات في برمنغهام اليوم إلى أن هناك بعض التفاصيل البسيطة ما زالت بحاجة لحسمها. وقالت في ردها على سؤال بشأن التوصل لاتفاق نهائي «الأمر في مراحله الأخيرة». وفاجأ روزبرغ الجميع بإعلان اعتزاله بعد خمسة أيام من فوزه ببطولة العالم في أبوظبي نهاية نوفمبر / تشرين الثاني الماضي. وترك قرار البطل الألماني فريقه مرسيدس المهمين على الرياضة في موقف صعب لارتباط كل السائقين المميزين مع الفرق المنافسة. وكان بوتاس خياراً واضحاً لمرسيدس بفضل خبرته ووجود علاقات متواصلة مع توتو فولف رئيس مرسيدس وأحد حملة الأسهم السابقين في وليامز وسبق له العمل في الفريق الإداري لبوتاس. ويستخدم فريق وليامز البطل السابق محركات مرسيدس. ويحتاج للتعاقد مع سائق صاحب خبرة إلى جوار السائق الكندي الشاب لانس سترول (18 عاماً).

فيا يكشف عن طموحه بعد الاعتزال

قال مهاجم نيويورك سيتي الأميركي، الإسباني ديفيد فيا، في تصريحات لـ(إفي) إنه يتطلع للإشراف على أكاديميات لكرة القدم، مثلما يفعل منذ عام ونصف العام في بورتوريكو، وذلك بعد إسدال الستار على مشواره الاحترافي. وأكد المهاجم الدولي السابق، 35 عاما، أثناء إشرافه على الدورة الثانية من البطولة التحضيرية للموسم الجديد لأطفال أكاديميته «DV7» في مدينة بايامون البورتوريكية «لا نستبعد افتتاح مزيد من الأكاديميات في أماكن أخرى، أريد أن أتفرغ لهذا الأمر بعد اعتزالي كرة القدم».

مدرب فالنسيا: احتجنا كثيرا لهذا الفوز

أكد المدير الفني لنادي فالنسيا لكرة القدم، سلفادور غونزاليس «فورو»، عقب فوز فريقه على ضيفه إسبانيول بنتيجة (2-1) في الجولة الـ18 من الليغا بعد غياب طويل عن الانتصارات، أن لاعبيه تمكنوا من مواجهة المباراة والفوز بها في ظل ظروف صعبة. وقال فورو عقب انتهاء اللقاء: «كنا نحتاج للفوز والظروف التي نواجهها ليست هينة، لكننا تمكنا من إدارة هذه الحاجة». وأضاف: «اللاعبون تمكنوا من مواجهة المباراة في إطار صعب. لقد استحوذنا على الكرة والخصم لم يشكل خطراً علينا، لقد فرضنا سيطرتنا على الرغم من أننا لم نتمكن من خلق الكثير من الفرص، وهم أيضاً لم يتمكنوا من ذلك».

وجه رياضي

باولو فالكاو

نستعرض في فقرة «وجه رياضي» مسيرة نجم برازيلي برز في الثمانينيات

قدمت البرازيل عبر تاريخها الكثير من اللاعبين المميزين، وشهدت فترة الثمانينيات تواجد اسم مميز للغاية، وهو باولو روبرتو فالكاو، الذي لعب مع ناديين في بلاده وكذلك انتقل إلى القارة الأوروبية، وبعد الاعتزال أتجه إلى عالم التدريب.

ولد فالكاو في منطقة «أبيلاردو لويز» في البرازيل يوم 16 أكتوبر 1953، وهو يبلغ من العمر حالياً 63 عاماً. كان يشغل مركز خط الوسط، وبدأ مسيرته الاحترافية مع نادي إنترناسيونال في بورتو ألبغري، ولعب هناك من عام 1972 حتى 1982، واستطاع الفوز بلقب الدوري هناك في ثلاث مناسبات أعوام 1975، 1976، 1979، ووصل معه لنهائي كوبا ليبرتادوريس لكنه خسر أمام فريق ناسيونال، خلال تلك الفترة دافع عن ألوان الفريق في 392 مباراة وسجل 75 هدفاً.

انتقل بعد ذلك للعب في أوروبا وتحديداً من بوابة نادي روما الإيطالي مقابل 650 ألف جنيه إسترليني. هناك بدأ يتعلم اللغة الإيطالية وطلب قدوم والدته وشقيقته لكي يتأقلم مع ظروف الحياة. وفي الموسم الأول قدم مستوى جيداً، فسجل 3 أهداف في 25 مباراة وجاء حينها مع فريق في المركز الثاني خلف يوفنتوس في الدوري.

واستطاع في ذلك الموسم تحقيق لقب كأس إيطاليا حين انتصر على حساب تورينو بركلات الجزاء وكان أحد منفذي الضربات ونجح في ذلك. في الموسم التالي جاء في المركز الثالث، لكنه قدم أداء أفضل وسجل 6 أهداف في 24 مباراة. ثم أحرز 7 أهداف في 27 مباراة وحقق لقب الدوري الإيطالي وساهم في وصول الفريق إلى نهائي دوري الأبطال، فأطلقت الجماهير عليه لقب «ملك روما الثامن». استمر مع ذئاب العاصمة حتى موسم 1984-1985، ليرحل بعد ذلك عنهم عائداً البرازيل من بوابة نادي ساو باولو، فلعب هناك موسمين فقط شارك خلالهما في 10 مباراة ليقرر اعتزال كرة القدم في سنة 1986.

بدأ فالكاو مسيرته على الصعيد الدولي مع منتخب السامبا سنة 1982 إلى جانب لاعبين كبار على غرار تونينهو وكيرتزو وزيكو وإيدير وسوكراتيس، ورغم ذلك لم ينجح هذا الجيل في التتويج بكأس العالم، شارك لأول مرة أمام الاتحاد السوفيتي وسجل هدف من الاثنين.

اتجه إلى عالم التدريب في سنة 1990 حين أشرف على المنتخب البرازيلي وقاد أيضاً المنتخب الياباني في عام 1994، كما أشرف على نادي إنترناسيونال الذي بدأ معه مسيرته في 3 مناسبات، أولها في سنة 1993 ثم في 2011 قبل أن يعود إليه ثانية في 2016 وهو مستمرٌ معهم.

حسين...

هوامش

انتقد الطلاب نظام الامتحانات، وكشفوا أنّه «عبارة عن ضم ورقة الأسئلة إلى ورقة الإجابة، ما يزيد في عدد أسئلة الامتحان في كل مادة، من دون زيادة في وقت الامتحان»

لن يجري تمديد وقت الامتحانات بحسب الطلاب (العربي الجديد)

نظام «البوكليت»

امتحانات جديدة تغضب طلاب مصر

القاهرة ـ **سمير صلاح**

دعت مجموعة طلابية مصرية إلى تنظيم تظاهرات احتجاجية يوم 20 يناير/ كانون الثاني الجاري، رفضاً لقرار وزارة التربية والتعليم المصرية، بتطبيق نظام «البوكليت» عليهم في الامتحانات. وأضافت مجموعة «طلاب الثانوية العامة دفعة 2017» عبر صفحتها في موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك»: «نحن طلاب الثانوية العامة دفعة 2017، مستقبلنا تتحكم فيه وزارة التربية والتعليم بنظام امتحانات جديد، والإعلان عن تطبيقه بعد أكثر من 5 شهور من بدئنا الدرس وتعب الأعصاب». وانتقد الطلاب نظام الامتحانات، وكشفوا أنّه «عبارة عن ضم ورقة الأسئلة إلى ورقة الإجابة، ما يزيد في عدد أسئلة الامتحان في كلّ مادة، من دون زيادة في وقت الامتحان». ودعا البيان عموم الطلاب إلى التظاهر: «درجة واحدة سترسلك من كلية الهندسة إلى كلية التجارة، ومن كلية الطب إلى كلية العلوم. كلنا في مركب واحدة، فإذا غرقت ستغرق بنا كلنا. من أجل ذلك، نطلب منكم المشاركة في الوقفة الاحتجاجية يوم الجمعة 20 يناير، في ثلاث محافظات (القاهرة، الإسكندرية، المنصورة)».

وعللوا سبب رفضهم نظام «البوكليت» بقولهم: «تطبيق هذا النظام يستوجب منظومة تعليمية كاملة، بينما المناهج في مصر فاسدة. ووزارة التربية والتعليم لن تطبقه بشكل صحيح. بالإضافة إلى ذلك، فإنّ هذا النظام يلغي الجزء الاختياري في كلّ المواد. ويزيد عدد الأسئلة من 20 سؤالاً إلى 50، بنفس وقت الامتحان في النظام القديم».

كذلك، لفتوا إلى أنّ «البوكليت» لن يقضي على التسريب: «لأنّ هذا النظام لا يغيّر إلّا ترتيب الأسئلة، وبذلك، سيتواصل التسريب».

من جهتهم، اشتكى أولياء أمور من قرار تطبيق نظام «البوكليت» في منتصف العام الدراسي، من دون تدريب المدرّسين والطلاب قبل بدء الفصل الدراسي. في الوقت نفسه، قللت دوائر التعليم المصرية من تلك المخاوف، مشيرة إلى التدريب على نماذج الامتحانات بالمدارس، بينما نفى كثيرون تحقق ذلك بسبب غياب طلاب الثانوية العامة عن المدارس لاعتمادهم على الدروس الخصوصية.

ويدمج النظام الجديد كراسة الإجابة مع الأسئلة، ويضع السؤال على رأس كلّ ورقة لتكون الإجابة في نفس الصفحة. وسيجري توفير ورقة أو ورقتين إضافيتين في نهاية كراسة الأسئلة لاستخدامها كمسودة للطالب، كما سيكون الامتحان خليطاً من الأسئلة القصيرة، والاختيار ما بين القوسين، بحسب وزارة التعليم المصرية.

وأكد وزير التربية والتعليم والتعليم الفني الهلالي الشربيني، أنّ إعداد النماذج الامتحانية التجريبية لطلاب الثانوية العامة جارٍ، وسيراعى وضع كلّ نموذج على أربع صُور مختلفة يراعى فيها اختلاف ترتيب الأسئلة، مع توحيد شكل الغلاف، والتدقيق في صياغة الأسئلة بطريقة واضحة وبسيطة، حتى يسهل على الطالب فهمها.

وأشار الهلالي إلى أنّ جميع الأسئلة الواردة بالامتحان ستكون إجبارية، وتشمل المنهج بأكمله، على أن تتناسب أسئلة «البوكليت» مع مدة الامتحان، والدرجة المخصصة له، وأن تكون الامتحانات التي مدتها ثلاث ساعات في حدود 60 سؤالاً.

في سياق متصل، سرّبت صفحة التسريبات الشهيرة «شاومينج» المتخصصة في تسريب الامتحانات، امتحان اللغة الإنكليزية للصف الثاني الثانوي، بمحافظة الإسكندرية.

كذلك، أشارت مصادر بمديرية التعليم بالدقهلية، شمال مصر، إلى أنّ مدرسة «نوسا الثانوية» في مركز أجا بالدقهلية، شهدت تسريب خمس مواد امتحانات للصف الثاني الثاني، خلال الأسبوع الماضي.

باختصار

دعت مجموعة طلابية مصرية إلى تنظيم تظاهرات احتجاجية يوم 20 يناير/ كانون الثاني الجاري، رفضاً لقرار وزارة التربية والتعليم المصرية، بتطبيق نظام «البوكليت».

■■■

اشتكى أولياء أمور من قرار تطبيق نظام «البوكليت» في منتصف العام الدراسي، من دون تدريب المدرّسين والطلاب قبل بدء الفصل الدراسي.

■■■

يدمج النظام الجديد كراسة الإجابة مع الأسئلة، ويضع السؤال على رأس كلّ ورقة لتكون الإجابة في نفس الصفحة.

وأخيراً

عن خالتيّ نور الهدى وصباح

نجوى بركات

أولَ مرةٍ ركبتُ فيها الطائرة، كنت في سنتي الجامعية الأولى، في كلية الفنون في الجامعة اللبنانية. وكان الأمر مفرحاً حدّ الغثيان. ذهبتُ للمشاركة ممثلةً في أحد المهرجانات المسرحية الجامعية الشبابية، وقد اقتضى الأمر مفاوضاتٍ ومناقشاتٍ مطوّلة، لكي تمنح أمي موافقتها الرسمية التي لم أتحصّل عليها، إلا بعد تنفيذ شرطها الأخير: أن يأتي المخرج، وهو الممثل المسرحي والتلفزيوني والنجم الأشهر في لبنان، إلى بيتنا، كي يطلب منها شخصياً الإذن. وهكذا كان.

إلا أن أمي، حين جاء، لم تشترط عليه شيئاً، حتى أنها لم تسأله عمّا ينبغي لها أن تسأل عنه كأمّ، بل إنها تحدثت إليه بكل شيء آخر، باسمةً، شبه مغازِلة، حتى شككتُ أنها ربما اشترطت مجيئه فقط لكي تراه عن كثب، ولكي تفاخر ربما بأنه زارها ورجاها أن تسلّمه ابنتها، أنا، ابنة الثامنة عشر عاماً، كي تسافر معه. في نهاية اللقاء، أوقفته طويلاً عند الباب، علّ أحد الجيران يمرّ ويراهما. وحين أقفلتِ الباب، ومشينا في ممرّ بيتنا الطويل عائدتين إلى غرفة الجلوس، غمزتني بطرف عينها، سعيدةً منتشية كما لم أعهدها من قبل، كأنها تشير إلى كوننا قد حققنا للتوّ نصراً مبيناً سيدخل سجلات التاريخ، فها هي ترسلني في سفرتي الأولى لقاء ثمنٍ مرتفع، أي مرغوبةً ومعزّزة مكرّمة، مرفوعة الرأس.

«فاوضت» أمّي النجمَ المعروف، كما لو كانت تفاوض لنفسها، هي التي كان حلمُ التمثيل بالنسبة إليها حُلماً كاد أن يتحقق: أن تصبح من أشهر ممثّلات مصر ومطرباتها. فهي على قولها، كانت موهوبةً حسنة الصوت، بقدر ما كانت عليه مواطنتها نور الهدى أو صباح، وجميلة الملامح والعينين إلى درجةٍ تشبيهها بليلى مراد. صحيحٌ أنها لم تكن طويلة القامة، لكن ذلك ما كان عائقاً بالفعل، إذ كانت من طول فاتن حمامة وشادية وماجدة وسواهن. وإذ ترى شكّا يلوح في عين مستمعها، كانت تسارع إلى دعم أقوالها بالبراهين: في كل عام، كان يُقام في قريتها تكريمٌ كبير لجبران خليل جبران، يدعى إليه كبار الأدباء والشخصيات، وقد طلبت اللجنة المنظّمة إليها أن تغني، فقبلت شرط ألا تظهر على الحاضرين. وهنا، تبدأ أمّي تشرح كيف صارت تتناهى إليها أصواتُ التكبير مختلطةً بالآهات، وكيف أهدى إليها كبار الأدباء كتبهم، والتقت هناك بأحد المخرجين المصريين الذي أصرّ أن يقابل أباها عارضاً عليه أن يتبنّاها فنّياً ويصحبها، ووالدها معها بالطبع، إلى مصر.

تقول والدتي إن ساقي جدّي قد اصطكتا حين سمع بالمبلغ المعروض عليه، لكنّ جدّتي، على ضعفها وتعقّلها، استشرست وانبرت له قائلة: لا تسافر البنت إلى أي مكان، حتى ولو كان السيد المسيح بنفسه هو من سيرافقها. روت أمي لي ذلك مراراً وتكراراً، وعلى مراحل مختلفة من عمري. وفي كل مرة، كنت أستمع إليها بانتباه، كأنها المرة الأولى، بل إني كنتُ حتى أطرح عليها الأسئلة في كل مرة، كمن يريد الاستزادة لكثرة استمتاعه واندهاشه بما ترويه. صغيرةً، كنتُ أفكّر أنها ولا بدّ تبالغ، لا بمعنى أنها تكذب، فقد كانت جميلة فعلاً، وذات صوت جميل، بل لأنني لم أكن أرى في عينيها حسرة أو غصّة من فاته حلمُه. وحين تجرّأتُ لاحقاً وسألتها، ولمَ رضخت بهذه السهولة، ولم تقاومي وتذهبي، طالما كان جدّي شبه قانع، ضحكت وقالت: وكيف كنت سأتزوج أباكم، وتكونون أنتم أولادي لو ذهبت إلى مصر؟

> «فاوضت» أمّي النجمَ المعروف، كما لو كانت تفاوض لنفسها، هي التي كان حلمُ التمثيل بالنسبة إليها حُلماً كاد أن يتحقق

لم تكن والدتي ترغب فعلاً بتحقيق حلمها ذاك. كانت تريد أن تبقيه حلماً تحلمه متى شاءت، نافذةً مفتوحة لروحها، تطلّ على ما يحملها بعيداً عن هموم البيت والزوج والأولاد. وبهذا، كانت كالسواد الأعظم من الناس، تحتاج ريحاً تهدهد بها أرجوحة أفكارها وتنسيها، لوقتٍ، دورانَ عقارب الساعة أمام مشهد حياتها الرتيب.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **55 ديناراً**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 3,50**, USA **$ 2,00**